

للإمام أحمد بن حنبل الشيباني المتوفى ٢٤١ هـ

ويليه

السنة
للإمام أبي عبد الله بن نصر المروزي المتوفى ٢٩٤ هـ

و

أصل السنة واعتقاد الدين
للإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي المتوفى ٣٢٧ هـ

و

شرح السنة
للإمام أبي محمد بن خلف البربهاري المتوفى ٣٢٩ هـ

و

اعتقاد أهل السنة والجماعة
للإمام أبي بكر الإسماعيلي المتوفى ٣٧١ هـ

و

المختار في أصول السنة
للإمام أبي علي الحسن بن البنا المتوفى ٤٧١ هـ

و

اعتقاد أهل السنة والجماعة
للإمام عدي بن مسافر الهكاري المتوفى ٥٥ هـ

و

قصائد في اعتقاد أهل السنة
للإمام أبي طاهر السلفي المتوفى ٥٧٦ هـ

رواية شمس الدين الذهبي

تحقيق: أحمد فريد المزيدي



Title:Uṣūl al-Sunnah
Followed by : **Al-Sunnah**
and: **Aṣl al-Sunnah**
and: **Šarḥ al-Sunnah**
and: **Iʿtiqād ahl al-Sunnah wal-jamāʿah**
and: **Al-Muḫtār fī aṣl al-Sunnah**
and: **Iʿtiqād ahl al-Sunnah**
and: **Qaṣāʾid fī iʿtiqād ahl al-Sunnah**

(8 books in Islamic theology)

Author: Aḥmad ben Ḥanbal ,and others

Editor: Aḥmad Farīd al-Miziyadi

Publisher: Dar Al-kotob Al-Ilmiyah

Pages: 312

Year: 2006

Printed in: Lebanon

Edition: 1st

الكتاب: أصول السُّنّة
ويليه: السنّة
و: أصل السنة واعتقاد الدين
و: شرح السنّة
و: اعتقاد أهل السنة والجماعة للإسماعيلي
و: المختار في أصول السنة
و: اعتقاد أهل السنة والجماعة للهكاري
و: قصائد في اعتقاد أهل السنة

المؤلف: الإمام أحمد بن حنبل
وأبو عبدالله المروزي
وابن أبي حاتم الرازي
ومحمد بن خلف البربهاري
وأبو بكر الإسماعيلي
والحسن بن البنا
وعدي بن مسافر
وأبو طاهر السلفي

المحقق: أحمد فريد المزيدي

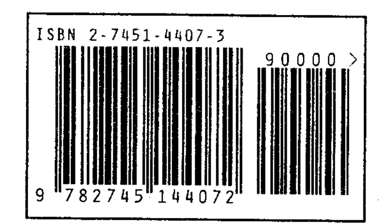
الناشر: دار الكتب العلميـــة ـ بيروت

عدد الصفحات: 312

سنة الطباعة: 2006 م

بلد الطباعة: لبنـــان

الطبعة: الأولى



منشورات محمد علي بيضون



دار الكتب العلمية بيروت لبنان

الطبعة الأولى
٢٠٠٦ م. ١٤٢٧ هـ

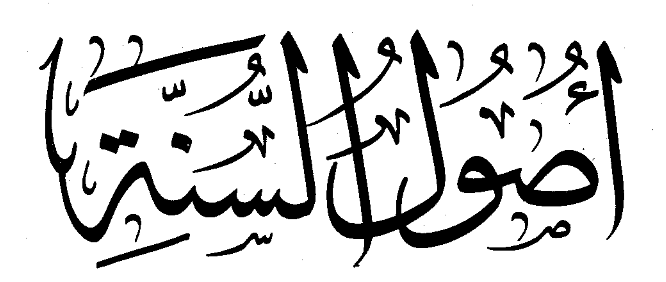
منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor
هاتف وفاكس: ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ (١ ٩٦١)

فرع عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
هاتف: ١٢ / ١١ / ٨٠٤٨١٠ ٥ ٩٦١+ ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
فاكس: ٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١+ رياض الصلح - بيروت ٢٢٩٠ ١١٠٧

http://www.al-ilmiyah.com
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com



للإمام أحمد بن حنبل الشيباني

المتوفى ٢٤١ هـ

تحقيق : أحمد فريد المزيدي





الجزء فيه رسالة عبدوس

عن الإمام أحمد رضي الله عنه

رواية عبدوس بن مالك العطار عن الإمام أبي عبد الله .

رواية أبي جعفر محمد بن سليمان المنقري البصري التنيسي عنه.

رواية أبي محمد الحسن بن عبد الوهاب عنه.

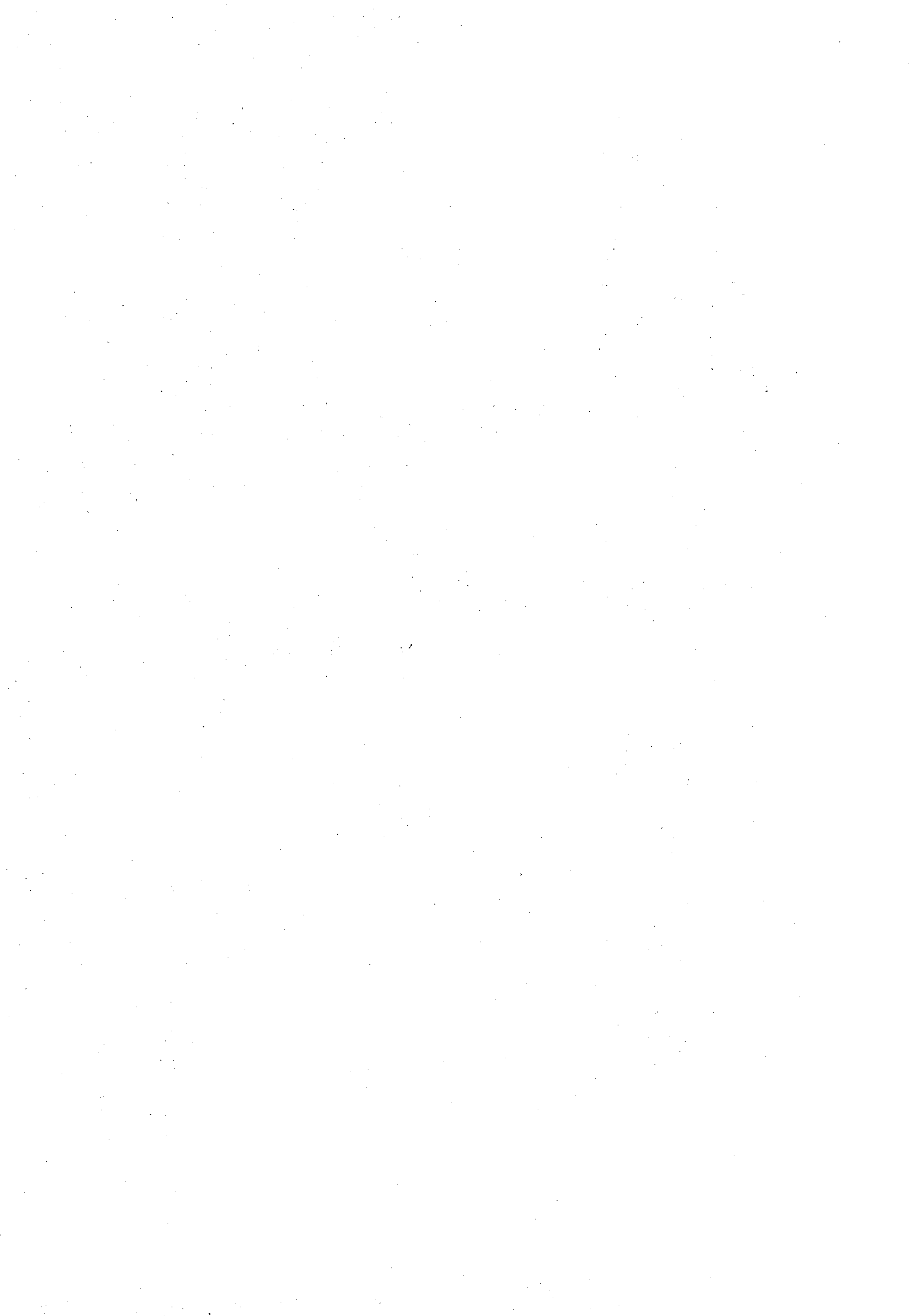
رواية عثمان بن أحمد السماك عنه.

رواية أبي الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران المعدل عنه.

رواية الشيخ أبي علي الحسن بن أحمد بن البنا عنه.

رواية ولده أبي عبد الله يحيى بن الحسن بن أحمد بن البنا عنه.

وقف الحافظ ضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي رحمه الله.



بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا الشيخ أبو عبد الله يحيى بن أبي الحسن بن البنا قال: أخبرنا والدي أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البنا قال: أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران المعدل قال: أنا عثمان بن أحمد بن السماك ثنا: أبو محمد الحسن بن عبد الوهاب بن أبي العنبر قراءة عليه من كتابه في شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وتسعين ومائتين (٢٩٣هـ) ثنا: أبو جعفر محمد بن سليمان المنقري البصري بتنيس قال: حدثني عبدوس بن مالك العطار قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ﷺ يقول: أصول السنة عندنا:

١- التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ.

٢- والاقتداء بهم.

٣- وترك البدع.

٤- وكل بدعة فهي ضلالة.

٥- وترك الخصومات والجلوس مع أصحاب الأهواء.

٦- وترك المراء والجدال، والخصومات في الدين.

٧- والسنة عندنا آثار رسول الله ﷺ.

٨- والسنة تفسر القرآن وهي دلائل القرآن.

٩- وليس في السنة قياس.

١٠- ولا تضرب لها الأمثال ولا تدرك بالعقول ولا الأهواء، إنما هو الإتباع، وترك الهوى.

ومن السنة اللازمة التي من ترك منها خصلة، لم يقبلها ويؤمن بها، لم يكن من أهلها:-

١١- الإيمان بالقدر خيره وشره، والتصديق بالأحاديث فيه، والإيمان بها، لا يقال: (لم) ولا (كيف) إنما هو التصديق والإيمان بها، ومن لم يعرف تفسير الحديث، ويبلغه عقله، فقد كفي ذلك وأحكم له فعليه الإيمان به والتسليم له، مثل حديث الصادق المصدوق، ومثل ما كان مثله في القدر، ومثل أحاديث الرؤية كلها وإن نَبْت عن الأسماع، واستوحش منها المستمع، وإنما عليه الإيمان بها، وأن لا يرد منها حرفًا واحدًا، وغيرها من الأحاديث المأثورات عن الثقات، وأن لا يخاصم أحدًا، ولا يناظره، ولا يتعلم الجدال، فإن الكلام في القدر والرؤية والقرآن وغيرها من السنن مكروه ومنهي عنه، لا يكون صاحبه وإن أصاب بكلام السنة من أهل السنة حتى يدع الجدال ويسلم، ويؤمن بالآثار.

١٢- والقرآن كلام الله وليس بمخلوق، ولا يضعف أن يقول: ليس بمخلوق، قال: فإن كلام الله ليس ببائن منه، وليس منه شيء مخلوق، وإياك ومناظرة من أحدث فيه ومن قال باللفظ وغيره، ومن وقف فيه فقال: (لا أدري مخلوق أو ليس بمخلوق، وإنما هو كلام الله)، فهذا صاحب بدعة مثل من قال: (هو مخلوق)، وإنما هو كلام الله ليس بمخلوق.

١٣- والإيمان بالرؤية يوم القيامة كما روي عن النبي ﷺ من الأحاديث الصحاح.

١٤- وأن النبي ﷺ قد رأى ربه، فإنه مأثور عن رسول الله ﷺ صحيح رواه قتادة عن عكرمة عن ابن عباس، ورواه الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس، ورواه علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس، والحديث عندنا على ظاهره، كما جاء عن النبي ﷺ، والكلام فيه بدعة، ولكن نؤمن به كما جاء على ظاهره، ولا نناظر فيه أحدا.

١٥- والإيمان بالميزان يوم القيامة، كما جاء (يوزن العبد يوم القيامة فلا يزن جناح بعوضة)، و(توزن أعمال العباد) كما جاء في الأثر، والإيمان به والتصديق به والإعراض عن من رد ذلك وترك مجادلته.

١٦- وأن الله تعالى يكلم العباد يوم القيامة ليس بينهم وبينه ترجمان والإيمان به والتصديق به.

١٧- والإيمان بالحوض، وأن لرسول الله ﷺ حوضًا يوم القيامة ترد عليه أمته، عرضه مثل طوله مسيرة شهر، آنيته كعدد نجوم السماء، على ما صحت به الأخبار من غير وجه.

١٨- والإيمان بعذاب القبر.

١٩- وأن هذه الأمة تفتن في قبورها وتسأل عن الإيمان والإسلام، ومن ربه؟ ومن نبيه؟ ويأتيه منكر ونكير كيف شاء الله عز وجل وكيف أراد. والإيمان به والتصديق به.

٢٠- والإيمان بشفاعة النبي ﷺ، وبقوم يخرجون من النار بعدما احترقوا وصاروا فحما، فيؤمر بهم إلى نهر على باب الجنة كما جاء في الأثر كيف شاء الله وكما شاء. إنما هو الإيمان به والتصديق به.

٢١- والإيمان أن المسيح الدجال مكتوب بين عينيه كافر، والأحاديث التي جاءت فيه، والإيمان بأن ذلك كائن.

٢٢- وأن عيسى ابن مريم عليه السلام ينزل فيقتله بباب لد.

٢٣- والإيمان قول وعمل يزيد وينقص كما جاء في الخبر «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا».

٢٤- «ومن ترك الصلاة فقد كفر». و«ليس من الأعمال شيء تركه كفر إلا الصلاة» من تركها فهو كافر، وقد أحل الله قتله.

٢٥- وخير هذه الأمة بعد نبيها، أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، نقدم هؤلاء الثلاثة كما قدمهم أصحاب رسول

الله ﷺ، لم يختلفوا في ذلك، ثم بعد هؤلاء الثلاثة أصحاب الشورى الخمسة: علي بن أبي طالب، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد، كلهم يصلح للخلافة، وكلهم إمام، ونذهب في ذلك إلى حديث ابن عمر: «كنا نعد ورسول الله ﷺ حي وأصحابه متوافرون: أبو بكر، ثم عمر ثم عثمان، ثم نسكت ثم من بعد أصحاب الشورى أهل بدر من المهاجرين، ثم أهل بدر من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ على قدر الهجرة والسابقة أولاً فأولاً».

٢٦- ثم أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ: القرن الذي بعث فيهم، كل من صحبه سنة أو شهرًا أو يومًا أو ساعة أو رآه فهو من أصحابه، له من الصحبة على قدر ما صحبه، وكانت سابقته معه وسمع منه ونظر إليه نظرة، فأدناهم صحبة هو أفضل من القرن الذين لم يروه، ولو لقوا الله بجميع الأعمال؛ كان هؤلاء الذين صحبوا النبي ﷺ ورأوه وسمعوا منه ومن رآه بعينه وآمن به ولو ساعة أفضل لصحبته من التابعين ولو عملوا كل أعمال الخير.

٢٧- والسمع والطاعة للأئمة وأمير المؤمنين البر والفاجر، ومن ولي الخلافة واجتمع الناس عليه ورضوا به، ومن عليهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين.

٢٨- والغزو ماض مع الأمراء إلى يوم القيامة البر والفاجر لا يترك.

٢٩- وقسمة الفيء، وإقامة الحدود إلى الأئمة ماض، ليس لأحد أن يطعن عليهم ولا ينازعهم.

٣٠- ودفع الصدقات إليهم جائزة نافذة، من دفعها إليهم أجزأت عنه برًا كان أو فاجرًا.

٣١- وصلاة الجمعة خلفه، وخلف من ولاه؛ جائزة باقية تامة ركعتين من أعادهما فهو مبتدع، تارك للآثار مخالف للسنة، ليس له من فضل الجمعة شيء؛ إذا لم ير الصلاة خلف الأئمة من كانوا برهم وفاجرهم فالسنة بأن

يصلي معهم ركعتين ويدين بأنها تامة، لا يكن في صدرك من ذلك شك.

٣٢- ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين وقد كان الناس اجتمعوا عليه وأقروا له بالخلافة بأي وجه كان بالرضا أو بالغلبة فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين، وخالف الآثار عن رسول الله ﷺ، فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية.

٣٣- ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق.

٣٤- وقتال اللصوص والخوارج جائز إذا عرضوا للرجل في نفسه وماله فله أن يقاتل عن نفسه وماله، ويدفع عنها بكل ما يقدر وليس له إذا فارقوه أو تركوه أن يطلبهم، ولا يتبع آثارهم، ليس لأحد إلا الإمام أو ولاة المسلمين، إنما له أن يدفع عن نفسه في مقامه ذلك، وينوي بجهده أن لا يقتل أحدًا، فإن مات على يديه في دفعه عن نفسه في المعركة فأبعد الله المقتول، وإن قتل هذا في تلك الحال وهو يدفع عن نفسه وماله رجوت له الشهادة، كما جاء في الأحاديث، وجميع الآثار في هذا إنما أمر بقتاله و لم يؤمر بقتله ولا اتباعه، ولا يجهز عليه إن صرع أو كان جريحًا، وإن أخذه أسيرًا فليس له أن يقتله، ولا يقيم عليه الحد، ولكن يرفع أمره إلى من ولاه الله فيحكم فيه.

٣٥- ولا نشهد على أحد من أهل القبلة بعمل يعمله بجنة ولا نار، نرجو للصالح، ونخاف عليه، ونخاف على المسيء المذنب، ونرجو له رحمة الله.

٣٦- ومن لقي الله بذنب يجب له به النار تائبًا غير مصر عليه فإن الله يتوب عليه، ويقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات.

٣٧- ومن لقيه وقد أقيم عليه حد ذلك الذنب في الدنيا فهو كفارته، كما جاء في الخبر عن رسول الله ﷺ.

٣٨- ومن لقيه مصرًا غير تائب من الذنوب التي قد استوجب بها العقوبة؛ فأمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له.

٣٩- ومن لقيه من كافر عذبه و لم يغفر له.

٤٠- والرجم حق على من زنا وقد أحصن إذا اعترف أو قامت عليه بينة.

٤١- وقد رجم رسول الله ﷺ.

٤٢- وقد رجمت الأئمة الراشدون.

٤٣- ومن انتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ أو أبغضه بحدث كان منه أو ذكر مساوئه كان مبتدعًا حتى يترحم عليهم جميعًا، ويكون قلبه لهم سليمًا.

٤٤- والنفاق هو الكفر: أن يكفر بالله ويعبد غيره، ويظهر الإسلام في العلانية، مثل المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ.

٤٥- وقوله ﷺ: «**ثلاث من كن فيه فهو منافق**» هذا على التغليظ نرويها كما جاءت، ولا نفسرها.

٤٦- وقوله: «**لا ترجعوا بعدي كفارًا ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض**»، ومثل «**إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار**» ومثل «**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**»، ومثل: «**من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما**» ومثل: «**كفر بالله تبرؤ من نسب وإن دق**».

٤٧- ونحو هذه الأحاديث مما قد صح وحفظ، فإنا نسلم له، وإن لم نعلم تفسيرها ولا نتكلم فيها، ولا نجادل فيها ولا نفسر هذه الأحاديث إلا مثل ما جاءت لا نردها إلا بأحق منها.

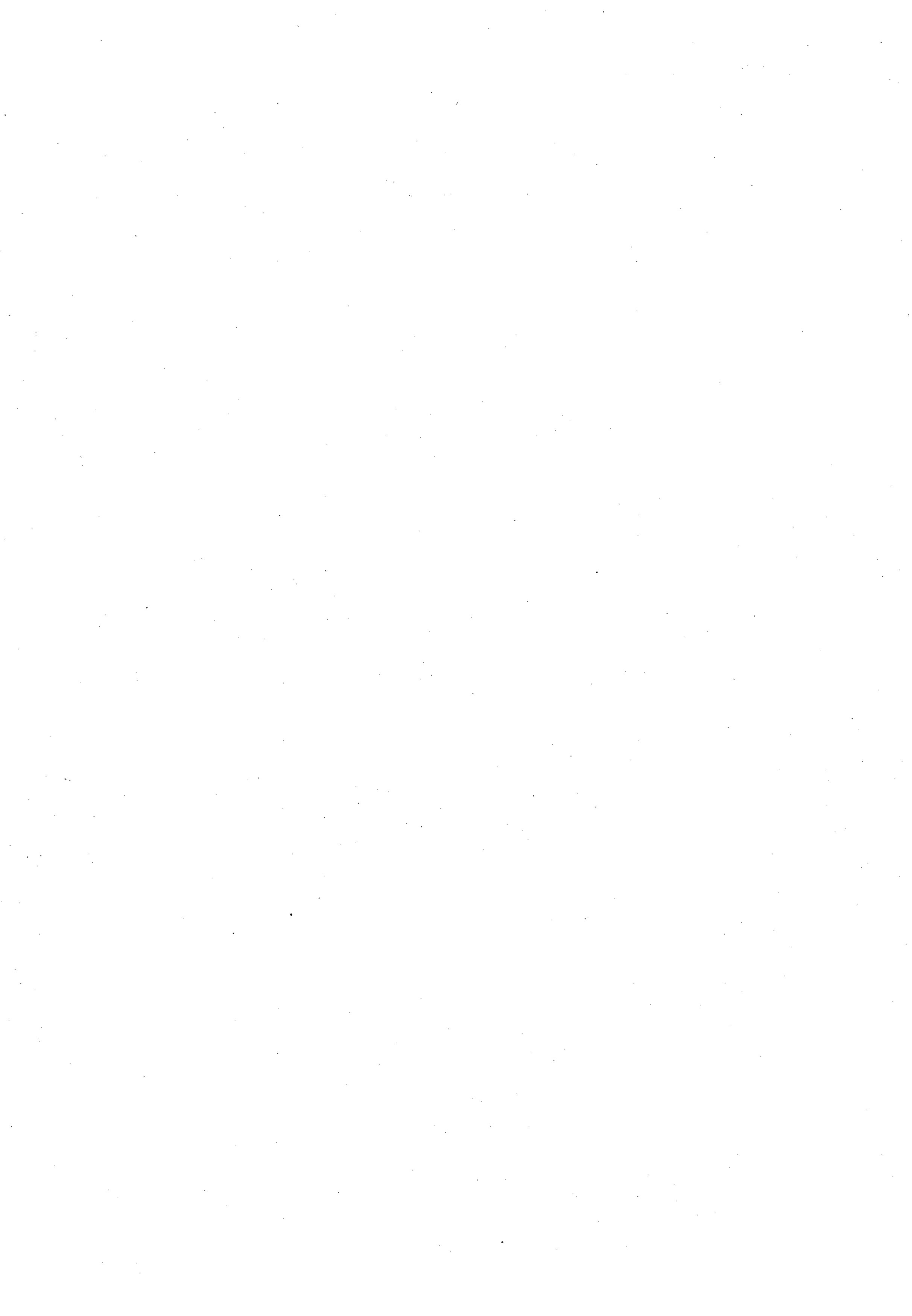
٤٨- والجنة والنار مخلوقتان قد خلقتا كما جاء عن رسول الله ﷺ «**دخلت الجنة فرأيت قصرًا**»، «**ورأيت الكوثر**»، و«**اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها. كذا**»، «**واطلعت في النار فرأيت. كذا وكذا**»، فمن زعم أنهما لم تخلقا فهو مكذب بالقرآن، وأحاديث رسول الله ﷺ، ولا أحسبه يؤمن بالجنة والنار.

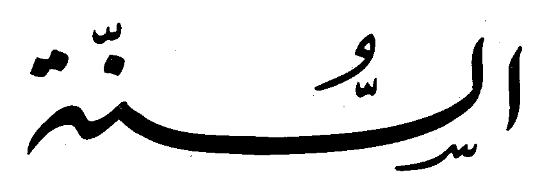
٤٩- ومن مات من أهل القبلة موحدًا يصلى عليه، ويستغفر له، ولا يحجب عنه الاستغفار، ولا تترك الصلاة عليه لذنب أذنبه صغيرًا كان أو كبيرًا أمره إلى الله تعالى. (آخر الرسالة).

والحمد لله وحده، وصلواته على محمد وآله وسلم تسليما.

سمع جميع الرسالة من لفظ الشيخ الإمام أبي عبد الله يحيى بن أبي علي الحسن بن أحمد بن البنا بروايته عن والده؛ الشيخ الإمام المهذب أبو المظفر عبد الملك بن علي بن محمد الهمداني وقال: (بها أدين الله) وسمعها كاتبها صاحب النسخة وكاتبها عبد الرحمن بن هبة الله بن المعراض الحراني، وذلك أواخر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وخمسمائة.

الحمد لله: سمعها من لفظي ولدي أبو بكر عبد الله وأخوه بدر الدين حسن، وأمه بلبل بنت عبد الله، وبعضه عبد الهادي، وصح ذلك يوم الاثنين سابع وعشرين من شهر جمادى الأولى سنة سبع وتسعين وثمانمائة، وأجزت لهم أن يرووها عني وجميع ما يجوز لي وعني روايته بشرطه، وكتب يوسف بن عبد الهادي.





للإمام أبي عبد الله بن نصر المروزي

المتوفى سنة ٢٩٤هـ

تحقيق: أحمد فريد المزيدي



ترجمة مختصرة للمروزي

هو أحد أئمة الإسلام الحافظ: أبو عبد الله محمد بن نصر بن يحيى المروزي الفقيه الشافعي.

قال الحاكم في حقه: (هو الفقيه العالم العابد إمام أهل الحديث).

وقال الخطيب: (هو أعلم الناس باختلاف الصحابة ومن بعدهم).

ولد ببغداد سنة ٢٠٢ هـ، ونشأ بنيسابور، وتفقه بمصر على أصحاب الشافعي، وسكن بسمرقند إلى أن توفي بها سنة ٢٩٤هـ.

مصنفاته.

١- القسامة في الفقه. ٢- المسند.

٣- قيام الليل. ٤- فضل الجمعة.

٥- العيدين.

٦- ما خالف به أبو حنيفة عليًا وابن مسعود.

٧- السنة.

وأصل الكتاب: خمس نسخ مطبوعة، وقد استعنا بها في نص الكتاب.

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

(١) حدثنا محمد بن يحيى (ثنا) مسلم بن إبراهيم (ثنا) المستمر عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري، في هذه الآية: ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ ﴾ [الحجرات: ٧]. قال: هذا نبيكم وخيار أمتكم، فكيف أنتم؟[١].

(٢) قال أبو عبد الله: وقال الشافعي: قال بعض أهل العلم: أولو الأمر: أمراء سرايا رسول الله ﷺ، قال: وهو يشبه ما قال. والله أعلم. لأن من كان حول مكة من العرب لم تكن تعرف إمارة، وكانت تأنف أن يعطي بعضها بعضًا طاعة الإمارة، فلما دانت لرسول الله ﷺ بالطاعة لم تكن ترى ذلك يصلح لغير الرسول ﷺ، فأمروا أن يطيعوا أولي الأمر الذين أمرهم رسول الله ﷺ، لا طاعة مطلقة، بل طاعة مستثنى منها لهم، فقال تعالى: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ ﴾ [النساء: ٥٩] يعني: إن اختلفتم في شيء، يعني والله أعلم هم وأمراؤهم الذين أمروا بطاعتهم ﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [النساء: ٥٩] يعني والله أعلم إلى ما قاله الله والرسول، فإن لم يكن ما تنازعوا فيه نصًا فيهما ولا في واحد منهما، رد قياسًا على أحدهما[٢].

(٣) وسمعت إسحاق يقول في قوله: ﴿ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ قد يمكن أن يكون تفسير الآية على أولي العلم، وعلى أمراء السرايا، لأن الآية الواحدة يفسرها العلماء على أوجه، وليس ذلك باختلاف، وقد قال سفيان بن عيينة: ليس في تفسير القرآن اختلاف إذا صح القول في ذلك، وقال: أيكون شيء

---

(١) رواه الترمذي (٣٢٦٩).

(٢) انظر الرسالة (٧٩ - ٨١)، تفسير الطبري (٩٨٦١)، تفسير ابن أبي حاتم (٥٥٣٩).

أظهر خلافًا في الظاهر من الخنس؟ قال عبد الله بن مسعود: هي بقر الوحش، وقال علي: هي النجوم، قال سفيان: وكلاهما واحد، لأن النجوم تخنس بالنهار وتظهر بالليل، والوحشية إذا رأت إنسيًا خنست في الغيضان وغيرها، وإذا لم تر إنسيًا ظهرت، قال سفيان: فكل خنس(١).

(٤) قال إسحاق: وتصديق ذلك ما جاء عن أصحاب محمد ﷺ في الماعون، يعني أن بعضهم قال: هو الزكاة، وقال بعضهم: عارية المتاع. قال: وقال عكرمة: أعلاه الزكاة، وعارية المتاع منه(٢).

(٥) قال إسحاق: وجهل قوم هذه المعاني، فإذا لم توافق الكلمة الكلمة، قالوا: هذا اختلاف، وقد قال الحسن وقد ذكر عنده الاختلاف في نحو ما وصفنا، فقال: إنما أتى القوم من قبل العجمة.

(٦) قال أبو عبد الله: قبض الله رسوله ﷺ إليه بعد أن أكمل للمسلمين دينهم فقال: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣] نزلت ورسول الله ﷺ واقف بعرفات، فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام، ورجع رسول الله ﷺ فمات. وأمرهم الله تبارك وتعالى بالاجتماع على ما جاءهم عنه، ونهاهم عن التفرق من بعد أن جاءهم البيان، فقال: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ [آل عمران : ١٠٣]، وقال سبحانه: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ [آل عمران: ١٠٥](٣).

(٧) وقال رسول الله ﷺ: «**لا تقاطعوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانًا**»(٤).

---

(١) انظر تفسير الطبري (٣٦٤٩٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٩١٥٣).
(٢) انظر تفسير الطبري (٣٨٠٧٣، ٣٨١١٨، ٣٨١٣٢، ٣٨١٣٣).
(٣) رواه الطبري في تفسيره (١١٠٨٥).
(٤) رواه البخاري (٦٠٦٥)، (٦٠٧٦)، ومسلم (٢٥٥٩).

(٨) وقال ﷺ: «**لا تختلفوا فتختلف قلوبكم**»[١].

(٩) وقال: «**من أراد بحبوحة الجنة ليلزم الجماعة**»[٢].

(١٠) حدثنا يحيى بن يحيى عن مالك بن أنس عن ابن شهاب عن أنس ابن مالك: أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانًا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال**»[٣].

(١١) حدثنا يحيى بن يحيى عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «**إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانًا**»[٤].

وقال الله عز وجل: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣] فأخبرنا الله أن طريقه واحد مستقيم، وأن السبل كثيرة تصد من اتبعها عن طريقه المستقيم، ثم بين لنا النبي ﷺ ذلك بسنته.

(١٢) فحدثنا إسحاق (أنبأ) عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن أبي وائل عن عبد الله قال: خط لنا رسول الله ﷺ خطًا، ثم قال: «**هذا سبيل الله**» ثم خط خطوطًا عن يمينه وشماله وقال: «**هذه سبل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه**»[٥] وقرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

---

(١) رواه مسلم (٤٣٢)، وأحمد في المسند (٤/ ١٢٢).
(٢) رواه أحمد في المسند (١/ ١٨، ٢٦)، والترمذي (٢١٦٥)، والنسائي (٩٢١٩) كبرى، والشافعي في مسنده (ص ٢٤٤).
(٣) رواه البخاري (٦٠٦٥)، ومسلم (٢٥٥٩)، وأحمد (٤٩١٠).
(٤) رواه البخاري (٥١٤٣)، (٥١٤٣)، (٦٠٦٤)، ومسلم (٢٥٦٣).
(٥) رواه أحمد في المسند (١/ ٤٣٥، ٤٦٥)، وابن أبي عاصم في السنة (١٧)، والحاكم (٢/ ٣١٨).

(١٣) حدثنا أبو هشام الرفاعي (ثنا) أبو بكر، يعني ابن عياش (ثنا) عاصم عن زر عن عبد الله: أن النبي ﷺ قرأ: ﴿ وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ ﴾ [الأنعام: ١٥٣] فخط خطًا فقال: «**هذا الصراط**» وخط حوله خطوطًا فقال: «**هذه السبل، فما منها إلا وعليه شيطان يدعو إليه**»(١).

(١٤) وحدثنا أبو الشعثاء علي بن الحسين (ثنا) سليمان بن حيان عن مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله قال: كنا عند النبي ﷺ جلوسًا، إذ خط خطًا فقال: «**هذا سبيل الله**» وخط خطين عن يمينه وعن شماله فقال: «**هذه سبل الشياطين**» ثم وضع يده في الخط الأوسط وتلا هذه الآية ﴿ وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٣](٢)

(١٥) حدثنا أبو حاتم الرازي (ثنا) سعيد بن سليمان (ثنا) حفص بن غياث عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال: خط رسول الله ﷺ بيده خطًا في الأرض. وذكر الحديث. قال(٣):

(١٦) وحدثنا سعيد في موضع آخر عن جابر بن عبد الله.

فحذرنا الله ثم رسوله المحدثات والأهواء الصادة عن اتباع أمر الله وسنة نبيه ﷺ، ثم أخبرنا النبي ﷺ أن الله لا يدع عبده المؤمن مع ما يبين له في كتابه وسنة نبيه، حتى يعظه وينبهه بالخطر بقلبه، ليعتصم بذلك من دعاء الشياطين إلى الصد عن سبيله وعن طريق مرضاته(٤).

(١٧) فحدثنا محمد بن يحيى (ثنا) أبو صالح، حدثني معاوية يعني ابن

---

(١) تقدم في سابقه.

(٢) رواه أحمد (٣/ ٢٩٧)، وابن أبي عاصم في السنة (١٦)، وابن ماجه (١١).

(٣) رواه ابن بطة في الإبانة (١٢٩) بتحقيقنا.

(٤) تقدم في سابقه.

صالح أن عبد الرحمن بن جبير بن نفير حدثه عن أبيه عن النواس بن سمعان عن رسول الله ﷺ قال: **«ضرب الله مثلاً صراطًا مستقيمًا، وعلى جنبي الصراط سور فيه أبواب مفتحة، وعلى الأبواب (أراه قال) ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يقول: يا أيها الناس، ادخلوا الصراط جميعًا، ولا تتعوجوا، وداع يدعو من فوق الصراط، فإذا أراد فتح شيء من تلك الأبواب قال: ويحك لا تفتحه، فإنك إن تفتحه تلجه. فالصراط: الإسلام، والستور: حدود الله، والأبواب المفتحة: محارم الله، وذلك الداعي على رأس الصراط: كتاب الله، والداعي من فوق: واعظ الله في قلب كل مسلم»**[1].

(١٨) وحدثني محمد بن إدريس الرازي، حدثنا آدم بن أبي إياس، حدثنا الليث بن سعد عن معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن النواس بن سمعان عن النبي ﷺ قال: **«ضرب الله صراطًا مستقيمًا، وعلى جنبي الصراط سور فيه أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يدعو من فوق الصراط، فإذا أراد فتح شيء من تلك الأبواب قال: ويحك لا تفتحه فإنك إن تفتحه تلجه والصراط الإسلام، والستور: حدود الله، والأبواب المفتحة: محارم الله، وذلك الداعي على رأس الصراط: كتاب الله، والداعي من فوق: واعظ الله في قلب كل مسلم»**[2].

(١٩) وحدثني محمد بن إدريس (الرازي) حدثني يزيد بن عبد ربه الحمصي (ثنا) بقية بن الوليد، حدثني بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله ضرب مثلاً صراطًا مستقيمًا، على كنفي الصراط سوران لهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور، وداع يدعو على رأس الصراط، وداع يدعو من فوقه، والله**

---

(١) رواه أحمد في المسند (٤/ ١٨٢، ١٨٣)، والترمذي (٢٨٥٩).

(٢) رواه أحمد في المسند (٤/ ١٨٢، ١٨٣).

يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، فالأبواب التي على كنفي الصراط حدود الله، لا يقع أحد في حدود الله حتى يكشف ستر الله، والذي يدعو من فوقه واعظ الله في قلبه»[١].

(٢٠) حدثنا أبو سلمة يحيى بن خلف (ثنا) أبو عاصم عن عيسى بن ميمون (ثنا) ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ ﴾ [الأنعام: ١٥٣] قال: البدع والشبهات[٢].

(٢١) حدثنا إسحاق (ثنا) روح عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ [الأنعام: ١٥٣] قال البدع والشبهات [٣].

(٢٢) حدثنا إسحاق (أنبأ) جرير عن منصور عن أبي وائل عن عبد الله قال: الصراط محتضر يحضره الشياطين ينادون: يا عبد الله، هلم يا عبد الله، هلم هذا الطريق. ليصدوا عن سبيل الله، فاعتصموا بحبل الله. قال: حبل الله هو كتاب الله[٤].

(٢٣) وحدثنا إسحاق (أنبأ) وكيع عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله، مثله[٥].

(٢٤) حدثنا إسحاق (أنبأ) سفيان عن جامع بن أبي راشد عن أبي وائل عن عبد الله قال: حبل الله الذي أمر به القرآن[٦].

(٢٥) حدثنا إسحاق (انب) وكيع (أنبأ) مسعود عن منصور عن أبي

---

(١) تقدم في سابقه.
(٢) رواه الدارمي (١/ ٢٣)، وابن بطة في الإبانة (١٣٤) بتحقيقنا.
(٣) تقدم في سابقه.
(٤) رواه الدارمي (٢/٥٢٤)، والآجري في الشريعة (١٦)، وابن بطة في الإبانة (١٣٥).
(٥) تقدم في سابقه.
(٦) رواه الطبري في تفسيره (٧٥٦٨).

وائل عن عبد الله قال: الصراط المستقيم هو كتاب الله[١].

(٢٦) حدثنا إسحاق (أنبأ) وكيع عن الحسن بن صالح عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله: الصراط المستقيم هو الإسلام[٢].

(٢٧) حدثنا أحمد بن عبدة (ثنا) حماد بن زيد عن عاصم الأحول قال: قال لنا أبو العالية: تعلموا الإسلام، فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصراط المستقيم، فإنه الإسلام، ولا تحرفوا الصراط يمينًا وشمالاً، وعليكم بسنة نبيكم ﷺ، والذي كانوا عليه من قبل أن يقتلوا صاحبهم ويفعلوا الذي فعلوا، فإنا قد قرأنا القرآن من قبل أن يقتلوا صاحبهم، ومن قبل أن يفعلوا الذي فعلوا، بخمس عشرة سنة، وإياكم وهذه الأهواء التي تلقي بين الناس العداوة والبغضاء. فأخبرت به الحسن فقال: صدق ونصح. وحدثت به حفصة بنت سيرين فقالت لي: بأهلي أنت! هل حدثت بهذا محمدًا؟ قلت: لا، قالت: فحدثه إياه[٣].

(٢٨) حدثنا محمود بن غيلان (أنبأ) أبو النضر يعني هاشم بن القاسم (ثنا) حمزة بن المغيرة، قال أبو النضر وكان أعبد رجل بالكوفة قال: (ثنا) عاصم الأحول عن أبي العالية في قول الله: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: ٦] قال: هو النبي ﷺ وصاحباه أبو بكر وعمر. قال: فذكرت ذلك للحسن فقال: صدق أبو العالية ونصح[٤].

(٢٩) حدثني محمد بن إدريس (ثنا) أحمد بن أبي الحواري (ثنا) مروان ابن محمد (ثنا) زيد بن الشمط وكان ثقة عن الوضين بن عطا عن يزيد بن مرثد قال: قال رسول الله ﷺ: «**كل رجل من المسلمين على ثغرة من ثغر**

---

(١) رواه الطبري (١٧٧)، والحاكم (١/ ٢٥٨).

(٢) رواه الطبري (١٧٨) والحاكم (٢/ ٢٥٨).

(٣) رواه عبد الرزاق (٢٠٧٥٨)، والآجري (١٩)، وابن بطة (١٣٦)، (٢٠٢).

(٤) رواه الطبري (١٨٤)، والحاكم (٢/ ٢٥٩).

الإسلام، الله الله لا يؤتى الإسلام من قبلك»[١].

(٣٠) حدثنا محمد بن إدريس (ثنا) إبراهيم بن محمد بن يوسف الفريابي (ثنا) أيوب بن سويد سمعت الأوزاعي يقول: كان يقال: ما من مسلم إلا وهو قائم على ثغرة من ثغر الإسلام، فمن استطاع ألا يؤتى الإسلام من ثغرته فليفعل[٢].

(٣١) حدثني محمد بن إدريس حدثني أحمد بن الحواري حدثني إسحاق ابن خلف وكان من الخائفين قال: قال الحسن بن حي: إنما المسلمون على الإسلام بمنزلة الحصن، فإذا أحدث المسلم حدثًا ثغر في الإسلام من قبله، فإن أحدث المسلمون كلهم فاثبت أنت على الأمر الذي لو اجتمعوا عليه لقام الدين لله بالأمر الذي أراده من خلقه، لا يؤتى الإسلام من قبلك[٣].

(٣٢) حدثنا أبو قدامة عبيد الله بن سعيد (ثنا) عبد الرحمن بن مهدي (ثنا) عبد الله بن المبارك عن عتبة بن أبي حكيم عن عمرو بن جابر اللخمي عن أبي أمية الشعباني قال لقيت أبا ثعلبة الخشني، فسألته عن قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ ﴾ [المائدة: ١٠٥] فقال: أما والله لقد سألت عنها خبيرًا، سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: «**بل ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، فإذا رأيت شحًا مطاعًا، وهوى متبعًا، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك نفسك، وإياك وأمر العوام، فإن من ورائكم أيامًا الصبر فيهن مثل قبض على الجمر، للعامل فيهم مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله**» قال: وزاد في غيره: قيل له: خمسين منهم؟ قال: «**خمسين منكم**»[٤].

---

(١) انظر: الضعيفة (١١٦٥).
(٢) انظر الضعيفة (١١٦٥).
(٣) انظر الجرح والتعديل (٧٥٢).
(٤) رواه أبو داود (٣٤١)، وابن ماجه (٤٠١٤)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٣٠).

(٣٣) حدثني محمد بن إدريس (ثنا) عبد الله بن يوسف التنيسى (ثنا) خالد بن يزيد بن صبيح المري عن إبراهيم بن أبي عبلة عن عتبة بن غزوان أخي بني مازن بن صعصعة، وكان من الصحابة أن رسول الله ﷺ قال: «**إن من ورائكم أيام الصبر، للمتمسك فيهن يومئذ بما أنتم عليه أجر خمسين منكم**» قال: يا نبي الله، أو منهم؟ قال: «**بل منكم**»[1].

(٣٤) ومدح الله عز وجل الذين قبلوا عن رسول الله ﷺ ما أدى إليهم عن الله، وأثنى عليهم، وهم المهاجرون والأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ وضرب هم المثل في التوراة والإنجيل فقال: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح: ٢٩] الآية. وقال:﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ [الفتح: ١٨] حجة الله على خلقه بعد رسول الله ﷺ يؤدون عن الرسول ﷺ ما أدى إليهم، لأنه بذلك أمرهم، فقال: «**ليبلغ الشاهد منكم الغائب**» فمضوا على منهاج نبيهم، متبعين حكم القرآن وسنة الرسول ﷺ، ومدحهم النبي ﷺ فقال: «**خير الناس قرني**» وأمر باتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعده، وحذر أمته المحدثات التي أحدثت بعدهم، وأخبر أنها بدعة.

وذم الله من أحدث من الأمم الماضية في دين الله ما لم يأذن به الله، فحذرنا أن نكون مثلهم، وأخبر أنه قد نهاهم أن يقولوا على الله إلا الحق، ونهانا عن مثل ما نهاهم عنه، فقال: ﴿ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [الشورى: ٢١] فشرع رسول الله ﷺ الشرائع، وسن السنن بإذن ربه ووحيه، لا من تلقاء نفسه، وشهد الله بذلك، فقال: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: ٢ - ٤]، وقال ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾

(١) رواه الطبراني في الكبير (١٧/ ١٧٧) (٢٨٩).

[النساء: ١٧١]، وقال: ﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ ﴾ [الأعراف: ١٦٩]، فحذرنا أن نكون مثلهم، لأنا ورثنا الكتاب كما ورثوه، ودرسناه كما درسوه.

ثم أخبرنا النبي ﷺ أنا سنستن بسنتهم، ونتبع آثارهم، ويبتدع بعضنا كما ابتدعوا[١].

(٣٥) فقال ﷺ: «**لتركبن سنن من كان قبلكم**»[٢].

(٣٦) وقال: «**أخوف ما أخاف على أمتي: النجوم، والتكذيب بالقدر، وأئمة مضلون**»[٣].

(٣٧) وبرأ الله تعالى نبيه ﷺ من ﴿ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: ١٥٩]، وأمر باتباع سبيله في كتابه وسنة نبيه، بذلك جاءت الأخبار المتواترة عن رسول الله ﷺ، قد ذكرنا بعضها، وسنذكر بعض ما يحضرنا إن شاء الله.

(٣٨) حدثنا أبو قدامة عبيد الله بن سعيد (ثنا) سفيان عن الزهري عن سنان بن أبي سنان عن أبي واقد الليثي: أن رسول الله ﷺ حين أتى حنينًا مر بشجرة يعلق المشركون عليها أمتعتهم وأسلحتهم، يقال لها: ذات أنواط، فقالوا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط، كما لهم ذات أنواط، قال: «**الله أكبر! هذا كما قال قوم موسى لموسى: ﴿ ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ﴾ [الأعراف: ١٣٨] لتركبن سنن الذين من قبلكم**»[٤].

(٣٩) حدثنا إسحاق بن إبراهيم (أنبأ) عبد الرزاق (أنبأ)معمر عن الزهري عن سنان بن أبي سنان الديلي عن أبي واقد الليثي قال: خرجنا مع

---

(١) رواه البخاري (٦٧، ١٠٥، ١٧٤١، ٣١٩٧، ٤٦٦٢، ٥٥٥٠)، ومسلم (١٦٧٩).
(٢) رواه الترمذي (٢١٨٠)، وأحمد (٥/ ٢١٨)، والحميدي (٨٤٨).
(٣) رواه الطبراني في الكبير (٨/ ٢٨٩) (٨١١٣).
(٤) تقدم في (٣٥).

رسول الله ﷺ قبل حنين، فمررنا بسدرة، فقلت: يا رسول الله ﷺ اجعل لنا هذه ذات أنواط، كما للكفار ذات أنواط، وكان للكفار سدرة ينوطون سلاحهم بها فيعكفون حولها، فقال رسول الله ﷺ: **«قلتموها كما قالوا:** ﴿ ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٣٨] **إنكم لتركبن سنن الذين قبلكم»**(١).

(٤٠) حدثنا محمد بن يحيى (ثنا) عبد الله بن محمد بن أسماء بن عبيد الضبعي عن جويرية عن مالك عن الزهري عن سنان بن أبي سنان الديلي، حدثه عن أبي واقد الليثي، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حديثو عهد بكفر، قال: وكانت للكفار سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها: ذات أنواط، قال: فمررنا بسدرة، فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط، فقال رسول الله ﷺ: **«إنها السنن، الله أكبر! قلتم والذي نفسي بيده كما قال بنو إسرائيل لموسى:** ﴿ ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٣٨] **لتركبن سنن من قبلكم»**(٢).

(٤١) حدثنا محمد بن يحيى (ثنا) أبو صالح حدثني الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب أخبرني ابن أبي سنان الديلي عن أبي واقد الليثي: أنهم خرجوا من مكة مع رسول الله ﷺ إلى حنين، وكان للكفار سدرة يعكفون عندها، ويعلقون بها أسلحتهم يقال لها: ذات أنواط، قال: فمررنا بسدرة خضراء عظيمة، قال: قلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط، كما لهم ذات أنواط، فقال رسول الله ﷺ: **«قلتم والذي نفسي بيده كما قال قوم موسى:** ﴿ ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٣٨] **إنها السنن، لتركبن سنن من كان قبلكم»**(٣).

---

(١) تقدم في سابقه.

(٢) تقدم في سابقه.

(٣) تقدم في سابقه.

(٤٢) حدثنا محمد بن يحيى (ثنا) ابن أبي مريم (أنبأ) أبو غسان، حدثني زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله ﷺ قال: «**لتتبعن سنن الذين من قبلكم، شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه**» قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: «**فمن؟**»[١].

(٤٣) حدثنا أبو موسى إسحاق بن موسى الأنصاري (ثنا) معن ابن عيسى، حدثني كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده، قال: بينما رسول الله ﷺ في مسجده وحوله أصحابه، فجاء جبريل بالوحي، فتغشى رداءه، فمكث طويلاً حتى سري عنه، ثم كشف رداءه، فإذا هو يعرق عرقًا شديدًا، وإذا هو قابض على شيء، فقال رسول الله ﷺ: «هل تعرفون كلما يخرج من النخل؟» فقال الأنصار: نحن نعرف يا رسول الله كلما يخرج من النخل، فقال: «**ما هذا؟**» وفتح يده، فقالوا: يا رسول الله، نوى، فقال: «**نوى أي شيء؟**» فقالوا: نوى سنة، فقال: «**صدقتم، جاءكم جبريل يتعاهد دينكم، لتسلكن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل، ولتأخذن مثل أخذهم، إن شبر بشبر، وإن ذراع فذراع، وإن باع فباع، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتم فيه**»[٢].

(٤٤) حدثنا محمد بن يحيى (أنبأ) إسماعيل بن أبان الوراق (ثنا) أبو أويس حدثني ثور بن زيد الكناني وموسى بن ميسرة عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**لتركبن سنن من كان قبلكم، شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع، وباعًا بباع، حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتم، وحتى لو أن أحدهم جامع أمه بالطريق لفعلتم**»[٣].

---

(١) رواه البخاري (٣٤٥٦، ٧٣٢٠)، ومسلم (٢٦٦٩).
(٢) رواه الطبراني في الكبير (١٧/ ١٣)، والحاكم (١/ ١٢٩).
(٣) رواه الطبري في تفسيره (١٦٩٤٦)، والحاكم (٤/ ٥٠٢).

(٤٥) حدثنا وهب بن بقية (ثنا) خالد بن عبد الله عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم باعًا بباع، وذراعًا بذراع وشبرًا بشبر، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتم معهم**» قالوا: يا نبي الله، اليهود والنصارى؟ قال: «**فمن؟**»[١].

(٤٦) حدثنا محمد بن يحيى (ثنا) يزيد بن هارون (أنبأ) محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ بمثله، قال: «**فمن إذًا؟**»[٢].

(٤٧) حدثنا إسحاق (أنبأ) روح بن عبادة (أنبأ) ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي مأخذ الأمم والقرون قبلها، شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع**» فقال رجل: يا رسول الله، كما فعلت فارس والروم؟ قال رسول الله ﷺ: «**وهل الناس إلا أولئك؟**»[٣].

(٤٨) حدثنا إسحاق (أنبا) أبو عامر العقدي، حدثني سليمان بن بلال عن إبراهيم بن أبي أسيد عن جده عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده، لتتبعن سنن من كان قبلكم، شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه**»[٤].

(٤٩) حدثنا محمد بن يحيى (ثنا) عبد العزيز بن عبد الله الأويسي (ثنا) محمد بن جعفر عن أبي حازم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم، شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع، وباعًا بباع، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه**» قالوا: من يا رسول الله؟ اليهود والنصارى؟ قال: «**فمن إلا هم؟**»[٥].

---

(١) رواه أحمد (٢/ ٣٢٧، ٤٥٠، ٥١١، ٥٢٧)، والحاكم (١/ ٣٧).
(٢) تقدم في سابقه.
(٣) رواه البخاري (٧٣١٩)، وأبو يعلى (٦٢٦٣).
(٤) انظر: التقريب لابن حجر (٨٥٠٣).
(٥) رواه ابن أبي عاصم في السنة (٧٣).

(٥٠) حدثنا محمد بن يحيى (ثنا) أحمد بن عبد الله بن يونس (ثنا) عبد الحميد (ثنا) شهر حدثني ابن غنم أن شداد بن أوس حدثه عن حديث رسول الله ﷺ: **«لتحملن شرار هذه الأمة على سنن الذين خلوا من قبلهم من أهل الكتاب حذو القذة بالقذة»**(١).

(٥١) حدثنا عيسى بن مساور (ثنا) الوليد بن مسلم عن صفوان بن عمرو قال: حدثني الأزهر بن عبد الله قال: حدثني عبد الله بن (لحي) أبو عامر الهوزني قال: حججت مع معاوية، فلما قدم مكة أخبر أن بها قاصًا يحدث بأشياء تنكر، فأرسل إليه معاوية فقال: أمرت بهذا؟ قال: لا، قال: فما حملك عليه؟ قال: علم ننشره، فقال له معاوية: لو كنت تقدمت إليك لفعلت بك، انطلق، فلا أسمع أنك حدثت شيئًا، فلما صلى الظهر قعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا معشر العرب، والله لئن لم تقوموا بما جاء به نبيكم ﷺ فغيركم من الناس أحرى ألا يقوم به ألا إن رسول الله ﷺ قام فينا يومًا فقال: **«إن من كان قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة - يعني الأهواء - وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة - يعني الأهواء - اثنتين وسبعين في النار، وواحدة في الجنة وهي الجماعة، فاعتصموا بها، فاعتصموا بها»**(٢).

(٥٢) حدثنا محمد بن يحيى (ثنا) أبو المغيرة (ثنا) صفوان بن عمرو، حدثني أزهر بن عبد الله الهوزني عن أبي عامر عبد الله بن (لحي) قال: حججنا مع معاوية بن أبي سفيان، فلما قدمنا مكة أخبر برجل يقص على أهل مكة، فأرسل إليه معاوية فقال: أمرت بهذا القصص؟ قال: لا، قال: فما حملك على أن تقص بغير إذن؟ قال: ننشر علمًا علمناه الله، قال: لو كنت تقدمت إليك قبل مرتي هذه لفعلت. ثم (قام) حين صلى الظهر بمكة فقال:

---

(١) رواه أحمد (٤/ ١٢٥)، والطبراني في الكبير (٧/ ٢٨١)(٧١٤٤).

(٢) رواه أبو داود (٤٥٩٧)، والدارمي (٢٥١٨)، وابن بطة في الإبانة (٦٨) بتحقيقنا.

إن رسول الله ﷺ قال: «**إن أهل الكتاب افترقوا على دينهم على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة يعني الأهواء كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة، والله يا معشر العرب، إن لم تقوموا بما جاء به نبيكم ﷺ لغيركم من الناس أحرى أن لا يقوم به**»(١).

(٥٣) حدثنا محمد بن يحيى (ثنا) أبو المغيرة (ثنا) الأوزاعي (ثنا) قتادة عن أنس بن مالك وعن أبي سعيد الخدري: أن النبي ﷺ قال: «**سيكون في أمتي اختلاف وفرقة، قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يحقر أحدكم صلاته مع صلاته، وصيامه مع صيامه، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لا يرجعون حتى يرتد على فوقه، هم شر الخلق والخليقة، وطوبى لمن قتلهم وقتلوه، يدعون إلى كتاب ليسوا منه في شيء، من قاتلهم كان أولى بالله منهم**» قالوا: يا رسول الله، ما سيماهم؟ قال: «**التحليق**»(٢).

(٥٤) حدثنا محمد بن يحيى (ثنا) (أبو المغيرة) (ثنا) الأوزاعي (ثنا) يزيد الرقاشي، حدثني أنس بن مالك قال: ذكر عند رسول الله ﷺ رجل، فذكروا قوته في العمل، واجتهاده في العبادة، فقال النبي ﷺ: «**إن هذا أول قرن خرج في أمتي، لو قتلته ما اختلف اثنان بعده من أمتي، إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة، كلها في النار إلا فرقة واحدة**» قال يزيد الرقاشي: وهي الجماعة(٣).

(٥٥) حدثنا شيبان بن أبي شيبة (ثنا) الصعق بن حزم (ثنا) عقيل الجعدي عن أبي إسحاق الهمداني عن سويد بن غفلة عن ابن مسعود قال: دخلت على رسول الله ﷺ فقال: «**يا بن مسعود**» قلت: لبيك يا رسول الله،

---

(١) تقدم في سابقه.

(٢) رواه أبو داود (٢٧٦٥)، والبيهقي (٨/ ١٧١)، والحاكم (٢/١٧٤).

(٣) رواه أبو يعلى (٤١١٣)، وعبد الرزاق (١٨٦٧٤).

قال: «**أتدري أي الناس أعلم؟**» قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «**فإن أعلم الناس أبصرهم بالحق إذا اختلف الناس، وإن كان مقصرًا في العمل، واختلف من كان قبلي على ثنتين وسبعين فرقة، نجا منها ثلاثة، وهلك سائرها، فرقة آزت الملوك، وقاتلوهم على دينهم ودين عيسى، وأخذوهم فقطعوهم بالمناشير، وفرقة لم تكن لهم طاقة بموازات الملوك، ولا بأن يقيموا بين ظهرانيهم ويدعوهم إلى دين الله ودين عيسى ابن مريم، فساحوا في البلاد وترهبوا، وهم الذين قال الله فيهم:** ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحديد: ٢٧] **إلى قوله:** ﴿فَـٰسِقُونَ﴾ **فقال النبي ﷺ: من آمن بي وصدقني واتبعني، فقد رعاها حق رعايتها، ومن لا يتبعني فأولئك هم الهالكون**»(١).

(٥٦) حدثنا إسحاق (أنبأ) النضر بن شميل (ثنا) قطن أبو الهيثم (ثنا) أبو غالب قال: كنت عند أبي أمامة فقال له رجل: أرأيت قول الله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٧] من هؤلاء؟ قال: هم الخوارج، ثم قال: عليك بالسواد الأعظم، قلت: قد تعلم ما فيهم، فقال: عليهم ما حملوا، وعليكم ما حملتم، وأطيعوا تهتدوا. ثم قال: إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة، كلها في النار، وإن هذه الأمة تزيد عليها فرقة وهي في الجنة، فذلك قول الله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ تلا إلى قوله: ﴿هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٦، ١٠٧] فقلت:من هم؟ فقال: الخوارج، فقلت: أسمعت ذلك من رسول الله ﷺ؟ فقال: سمعته من رسول الله ﷺ(٢).

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (٣٣٦٧٧)، الحاكم (٢/ ٤٨٠)، وابن عبد البر في الجامع (٢/ ٤٣).

(٢) رواه الترمذي (٣٠٠٠)، والحميدي في مسنده (٩٠٨)، واللالكائي (١٥١، ١٥٢).

(٥٧) حدثنا إسحاق (أنبأ) المقري (ثنا) داود بن أبي الفرات، حدثني أبو غالب أن أبا أمامة أخبره: أن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة، وهذه الأمة تزيد عليها واحدة، كلها في النار إلا السواد الأعظم، وهي الجماعة، قلت: قد تعلم ما في السواد الأعظم، وذلك في خلافة عبد الملك بن مروان، فقال: أما والله إني لكاره لأعمالهم، ولكن عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم، والسمع والطاعة خير من الفجور والمعصية[١].

(٥٨) حدثنا محمد بن يحيى (ثنا) أحمد بن عبد الله بن يونس (ثنا) أبو بكر بن عياش عن موسى بن عبيدة عن عبد الله بن عبيدة عن بنت سعد عن أبيها سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: «**افترقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين ملة، ولن تذهب الليالي ولا الأيام حتى تفترق أمتي على مثلها أو قال: عن مثل ذلك وكل فرقة منها في النار، إلا واحدة وهي الجماعة**»[٢].

(٥٩) حدثنا إسحاق (أنبأ) الفضل بن موسى (ثنا) محمد بن عمرو (ثنا) أبو سلمة عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، أو اثنتين وسبعين فرقة، والنصارى على مثل ذلك، وتفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة**»[٣].

(٦٠) حدثنا إسحاق (أنبأ) عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن عبدالرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «**سيأتي على أمتي ما أتى على بني إسرائيل، مثلاً بمثل، حذو النعل بالنعل، وإنهم تفرقوا على ثنتين وسبعين ملة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار غير واحدة**»، قالوا: يا رسول الله، وما تلك الواحدة؟ قال: «**هو ما أنا عليه اليوم وأصحابي**»[٤].

---

(١) تقدم في سابقه.
(٢) رواه الآجري في الشريعة (٢٨)، وابن بطة في الإبانة (٢٦٣) بتحقيقنا.
(٣) رواه أبو داود (٤٥٩٦)، وأحمد (٢/ ٣٣٢)، وابن حبان (٦٢٤٧ - ٦٧٣١).
(٤) رواه الترمذي (٢٦٤١)، والحاكم (١/ ١٢٨، ١٢٩).

(٦١) حدثنا يونس بن عبد الأعلى (أنبأ) ابن وهب، أخبرني أبو صخر عن أبي معاوية البجلي عن سعيد بن جبير عن أبي الصهباء البكري، قال: سمعت علي بن أبي طالب، وقد دعا رأس الجالوت وأسقف النصارى، فقال: إني سائلكم عن أمر، وأنا أعلم به منكما، فلا تكتماني، يا رأس الجالوت، أنشدتك الله الذي أنزل التوراة على موسى وأطعمكم المن والسلوى، وضرب لكم في البحر طريقًا، وأخرج لكم من الحجارة اثنتي عشرة عينًا، لكل سبط من بني إسرائيل عين، إلا ما أخبرتني: على كم افترقت بنو إسرائيل بعد موسى؟ فقال له: ولا فرقة واحدة، فقال له على ثلاث مرار: كذبت، والله الذي لا إله إلا هو، لقد افترقت على إحدى وسبعين فرقة، كلها في النار إلا فرقة.

ثم دعا الأسقف فقال: أنشدك الله الذي أنزل الإنجيل على عيسى، وجعل على رحله البركة، وأراكم العبرة، فأبرأ الأكمه وأحيا الموتى، وصنع لكم من الطين طيورًا، وأنبأكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم، فقال دون هذا: أصدقك يا أمير المؤمنين، قال: على كم افترقت النصارى بعد عيسى من فرقة؟ فقال: لا والله ولا فرقة.

فقال ثلاث مرات: كذبت، والله الذي لا إله إلا هو، لقد افترقت على ثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة، فأما أنت يا يهودي، فإن الله يقول: ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٩]. فهي التي تنجو، وأما أنت يا نصراني فإن الله يقول: ﴿ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: ٦٦] فهي التي تنجو، وأما نحن فيقول: ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨١] وهي التي تنجو من هذه الأمة[1].

(٦٢) حدثنا إسحاق بن إبراهيم (أنبأ) عطاء بن مسلم الحلبي قال:

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨٣٧٠).

سمعت العلاء بن المسيب يحدث عن شريك البرجمي قال: حدثني زاذان أبو عمر قال: قال علي: يا أبا عمر، أتدري على كم افترقت اليهود؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم. فقال: افترقت على إحدى وسبعين فرقة، كلها في الهاوية إلا واحدة، وهي الناجية، والنصارى على ثنتين وسبعين فرقة، كلها في الهاوية، إلا واحدة هي الناجية، يا أبا عمر أتدري على كم تفترق هذه الأمة؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: تفترق على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في الهاوية، إلا واحدة، وهي الناجية.

ثم قال علي: أتدري كم تفترق في؟ قلت: وإنه يفترق فيك يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم، اثنتا عشرة فرقة، كلها في الهاوية، إلا واحدة هي الناجية، وهي تلك الواحدة. يعني الفرقة التي هي من الثلاث والسبعين، وأنت منهم يا أبا عمر[١].

(٦٣) حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي (أنبأ) بشر بن المفضل (ثنا) داود يعني ابن أبي هند ثنا أبو منيب عن أبي عطاء اليحبوري، قال: قال عبادة بن الصامت: يا أبا عطاء، كيف تصنعون إذا فر قراؤكم وعلماؤكم منكم حتى يصيروا إلى رءوس الجبال مع الوحش؟ قال: قلت: ولم يفعلون ذلك؟ قال: خشية أن تقتلوهم، قال: قلت: سبحان الله! أنقتلهم وكتاب الله بين أظهرنا نقرؤه؟ قال: ثكلت أبا عطاء أمه! ألم تؤت اليهود التوراة ثم ضلوا عنها وتركوها؟ ألم تؤت النصارى الإنجيل ثم ضلوا عنه وتركوه؟ إنما هي السنن يتبع بعضها بعضًا، إنه والله ما من شيء كان ممن قبلكم إلا سيكون فيكم[٢].

(٦٤) حدثنا إسحاق بن إبراهيم (أنبأ) جرير عن الأعمش عن يحيى ابن عبيد أبي عمر قال: سمعت رجلاً من أشجع من أصحاب عبد الله بن مسعود، قال: قال عبد الله بن مسعود: أنتم أشبه الناس ببني إسرائيل، والله لا تدعون

(١) أورده ابن حبان في الثقات.

(٢) أورده البخاري في الكنى (٥٣١)، وابن حبان في الثقات (٦٤٢١).

شيئًا عملوه إلا عملتموه، ولا كان فيهم شيء إلا سيكون فيكم مثله، فقال رجل: أيكون فينا مثل قوم لوط؟ فقال: نعم، ممن أسلم وعرف نسبه.

(٦٥) حدثنا بندار (ثنا) عبد الرحمن (ثنا) سفيان عن أبي قيس عن الهزيل قال: قال عبد الله: إن أشبه الناس سمتًا وهيئة ببني إسرائيل أنتم، تتبعون آثارهم حذو القذة بالقذة، لا يكون فيهم شيء إلا كان فيكم مثله[1].

(٦٦) حدثنا إسحاق (أنبأ) جرير عن الأعمش عن إبراهيم عن همام بن الحارث، قال: كنا عند حذيفة، فذكروا: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ [المائدة: ٤٤]، فقال رجل من القوم: إنما هذا في بني إسرائيل، فقال حذيفة: نعم الأخوة لكم بنو إسرائيل، إن كان لكم الحلو ولهم المر! كلا والذي نفسي بيده حتى تحذى السنة بالسنة حذو القذة بالقذة[2].

(٦٧) حدثنا إسحاق (أنبأ) أبو خالد الأحمر عن يحيى بن سعيد الأنصاري: أنه سمع عمر بن الحكم يقول: إنه سمع عبد الله بن عمرو يقول: لتركبن سنة من قبلكم حلوها ومرها.

(٦٨) حدثنا إسحاق (أنبأ) جرير عن الأشعث بن إسحاق عن جعفر ابن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لم يكن في بني إسرائيل شيء إلا كائن فيكم.

(٦٩) حدثنا محمد بن يحيى (ثنا) ابن أبي أويس، حدثني أبي عن عبد الله ابن أبي عبد الله البصري وعن ثور بن زيد الديلي عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ: «**أيها الناس، اسمعوا قولي، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد يومي هذا في هذا الموقف، أيها الناس، إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى يوم تلقون ربكم، كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا، وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، وقد بلغت**». فذكر كلامًا كثيرًا

---

(١) رواه الطبري في الكبير (١/ ٣٩) (٩٨٨٢).
(٢) رواه الحاكم (٣/ ٣٧)، ابن أبي حاتم في تفسيره. (٦٤٣٠).

وقال في آخره: «**فاعقلوا أيها الناس قولي، فإني قد بلغت، وقد تركت فيكم أيها الناس ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدًا: كتاب الله وسنة نبيه. أيها الناس، اسمعوا مني ما أقول لكم، اعقلوا تعيشوا، ولا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيوف، اللهم هل بلغت؟ اللهم هل بلغت؟ اللهم هل بلغت؟**»(١).

(٧٠) حدثنا إسحاق بن إبراهيم (أنبأ) عيسى بن يونس (ثنا) ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمى عن العرباض بن سارية الفزاري وكان من الباكين قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الغداة، فأقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها الأعين، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله، كأن هذه موعظة مودع، فقال: «**أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن عبدًا حبشيًا مجدعًا، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة**»(٢).

(٧١) حدثنا عيسى بن مساور (أنبأ) الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر الكلاعي، قالا: دخلنا على عرباض بن سارية وهو الذي نزل فيه: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ [التوبة: ٩٢] وهو مريض، فقلنا له: إنا جئناك زائرين وعائدين ومقتبسين، فقال عرباض: إن رسول الله ﷺ صلى لنا صلاة الغداة، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله، إن هذه لموعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ فقال: «**أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن عبدًا حبشيًا، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا**

---

(١) رواه الحاكم (١/ ٩٣)، والبيهقي (١٠/ ١١٤).
(٢) رواه ابن ماجه (٤٣، ٤٤) وأحمد (٤/ ١٢٦، ١٢٧).

كثيرًا، **فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة**»(١).

(٧٢) حدثنا عيسى بن مساور (ثنا) الوليد بن مسلم عن عبد الله بن العلاء، حدثني يحيى بن أبي المطاع عن العرباض بن سارية عن النبي ﷺ بمثله(٢).

(٧٣) حدثني إسحاق (أنبأ) بقية بن الوليد، حدثني (بحير) بن سعد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو عن العرباض بن سارية عن النبي ﷺ قال: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعدي، عضوا عليها بالنواجذ**»(٣).

(٧٤) حدثنا محمد بن بشار (ثنا) يحيى بن سعيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله ﷺ كان إذا فرغ من خطبته قال: «**إن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها**»(٤).

(٧٥) حدثنا أبو موسى إسحاق بن موسى الأنصاري (ثنا) محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده عن جابر بن عبد الله أنه سمعه يقول: كانت خطبة النبي ﷺ يوم الجمعة، يحمد الله ويثني عليه، ويقول على إثر ذلك: «**إن أفضل الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة**»(٥).

(٧٦) حدثنا إسحاق (أنبأ) سفيان عن هلال الوزان عن عبد الله بن عكيم، قال: كان عمر يقول: إن أصدق القيل قيل الله، وإن أحسن الهدي

---

(١) تقدم في سابقه.
(٢) تقدم في سابقه.
(٣) تقدم في سابقه.
(٤) رواه مسلم (٢٨٦٧)، وأحمد (٣/ ٣١٠، ٣٣٨، ٣٧١)، ابن حبان (١٠).
(٥) تقدم في سابقه.

هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها[١].

(٧٧) حدثنا محمد بن بشار (ثنا) محمد يعني ابن جعفر (ثنا) شعبة عن عمرو بن مرة عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود قال: إن أحسن الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وإن ما توعدون لآت، وما أنتم بمعجزين، وإنما بعيد ما ليس آتيًا، ألا وعليكم بالصدق، فإنه يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق حتى يكتب عند الله صديقًا، ويثبت البر في قلبه، فلا يكون للفجور موضع إبرة يستقر فيها. وإياكم والكذب، فإنه يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، ولا يزال الرجل يكذب حتى يكتب عند الله كذابًا، ويثبت الفجور في قلبه، حتى ما يكون للبر موضع إبرة يستقر فيها[٢].

(٧٨) حدثنا إسحاق بن إبراهيم (أنبأ) ابن مهدي عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال: شر الأمور محدثاتها، ألا وكل محدثة بدعة[٣].

(٧٩) حدثنا إسحاق (أنبأ) عيسى بن يونس عن الأعمش عن حبيب ابن أبي ثابت عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عبد الله بن مسعود قال: اتبعوا ولا تبتدعوا، فقد كفيتم، وكل بدعة ضلالة[٤].

(٨٠) حدثنا إسحاق (أنبأ) أبو معاوية عن الأعمش عن جامع بن شداد عن عبد الله بن مرداس عن عبد الله بن مسعود قال: كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار[٥].

---

(١) رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٠٠).
(٢) رواه البخاري (٧٢٧٧)، الدارمي (١/ ٨٠)(٢٠٧).
(٣) رواه الطبراني في الكبير (٩/ ٩٩)، وعبد الرزاق في مصنفه (١١/ ١١٦).
(٤) رواه ابن بطة في الإبانة (١٧٤، ١٧٥) بتحقيقنا.
(٥) أورده ابن حبان في الثقات (٣٦٥٨).

(٨١) حدثنا إسحاق (أنبأ) عيسى بن يونس عن الأعمش عن جامع ابن شداد عن أبي الشعثاء عن ابن مسعود قال: إنكم اليوم على الفطرة، وإنكم ستحدثون ويحدث لكم، فإذا رأيتم محدثة فعليكم بالهدي الأول[١].

(٨٢) حدثنا عيسى بن مساور (ثنا) الوليد بن مسلم عن سعيد بن سنان الحمصي قال: حدثني أبو الزاهرية عن أبي شجرة كثير بن مرة عن عبدالله بن عمر: أنه كان يقول: خير الدين دين محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، اتبعوا ولا تبتدعوا، فإنكم لن تضلوا ما اتبعتم الأثر، إن تتبعونا فقد سبقناكم سبقًا بعيدًا، وإن تخالفونا فقد ضللتم ضلالاً كبيرًا، ما أحدثت أمة في دينها بدعة إلا رفع الله عنهم سنة هدًى، ثم لا تعود فيهم أبدًا، ولأن أرى في ناحية المسجد نارًا تشتعل فيه احتراقًا أحب إلي من أن أرى بدعة ليس فيه لها مغير.

(٨٣) حدثنا إسحاق (أنبأ) وكيع عن هشام بن الغاز أنه سمع نافعًا يقول: قال ابن عمر: كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنا[٢].

(٨٤) حدثنا محمد بن يحيى (أنبأ) أبو حذيفة (ثنا) سفيان عن ابن طاوس عن أبيه قال: قال ابن عباس: عليكم بالاستقامة، واتباع الأمراء والأثر، وإياكم والتبدع[٣].

(٨٥) حدثنا إسحاق (أنبأ) المعتمر وجرير عن ليث عن عاصم عن ابن عباس قال: إن أبغض الأمور إلى الله: البدع[٤].

(٨٦) حدثنا يحيى بن يحيى (ثنا) إسماعيل ابن علية عن أيوب عن أبي قلابة قال: قال ابن مسعود: عليكم بالعلم قبل أن يقبض، وقبضه: أن يذهب بأصحابه أو قال: بأهله، عليكم بالعلم، فإن أحدكم لا يدري متى يفتقر، أو

(١) أورده ابن بطة في الإبانة (١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣) بتحقيقنا.
(٢) رواه ابن بطة في الإبانة (٢٠٥).
(٣) رواه ابن بطة في الإبانة (١٥٧، ١٥٨، ٢٠٠، ٢٣٣)، الدارمي (١٣٩).
(٤) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٤/ ٣١٦).

يفتقر إلى ما عنده، وإنكم ستجدون أقوامًا يزعمون أنهم يدعونكم إلى كتاب الله، وقد نبذوه وراء ظهورهم، فعليكم بالعلم، وإياكم والتبدع، وإياكم والتنطع، وإياكم والتعمق، وعليكم بالعتيق[١].

(٨٧) حدثنا يحيى بن يحيى (ثنا) سليم بن أخضر عن ابن عون عن إبراهيم قال: قال حذيفة اتقوا الله معشر القراء، وخذوا طريق من كان قبلكم، فوالله لئن استقمتم لقد سبقتم سبقًا بعيدًا، ولئن تركتموه شمالاً ويمينًا ضللتم ضلالاً بعيدًا، أو قال: مبينًا[٢].

(٨٨) حدثنا إسحاق (أنبأ) جرير عن الأعمش عن إبراهيم عن همام قال: مر علينا حذيفة ونحن في حلقة في المسجد، فقال: يا معشر القراء، اسلكوا الطريق، فوالله لئن سلكتموه لقد سبقتم سبقًا بينًا، وإن أخذتم يمينًا وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيدًا[٣].

(٨٩) حدثنا يحيى بن يحيى (أنبأ) هشيم عن عوف عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «**عمل قليل في سنة خير من كثير في بدعة**»[٤].

(٩٠) (ثنا) يحيى (ثنا) أبو معاوية عن الأعمش عن عمارة عن عبد الرحمن ابن يزيد عن عبد الله قال: الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في بدعة[٥].

(٩١) حدثنا يحيى (أنبأ) عبثر أبو زبيد عن العلاء بن المسيب عن المسيب عن عبد الله قال: اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة، وكل بدعة ضلالة[٦].

(٩٢) حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي (ثنا) سعيد بن عامر عن حزم قال: قال عمر بن عبد العزيز: لو كان بكل بدعة يميتها الله على يدي، وكل

(١) رواه الطبراني في الكبير (٨٨٤٥)، وابن بطة في الإبانة (١٦٨، ١٦٩) بتحقيقنا.
(٢) انظر ما بعده.
(٣) رواه البخاري، (٧٢٨٢)، وابن بطة في الإبانة بتحقيقنا (١٩٦).
(٤) رواه عبد الرزاق (١١/ ٢٩١)، وابن بطة في الإبانة (١٩٦).
(٥) رواه الدارمي (١/ ٨٣) (٢١٧)، والحاكم (١/ ١٠٣).
(٦) سبق تخريجه.

سنة ينعشها الله على يدي، بضعة من لحمي حتى يأتي آخر ذلك على نفسي، لكان في الله يسيرًا[١].

(٩٣) حدثنا الدورقي أحمد، حدثنا علاء العطار (ثنا) حزم، سمعت يونس بن عبيد يقول: بلغني أن عمر بن عبد العزيز كان يقول: لو كانت كل سنة أميتت فأحياها الله على يدي، وكل بدعة معمول بها فأماتها الله على يدي، بضعة من لحمي، كان ذلك قليلاً.

(٩٤) حدثني الدورقي، حدثني سهل بن محمود (ثنا) حسين الجعفي (أنبأ) عبيد بن عبد الملك أن عمر بن عبد العزيز كان يقول: والله لولا أن أنعش سنة، وأميت بدعة، لما سرني أن أعيش في الدنيا فواقًا، ولوددت أني كلما أنعشت سنة وأمت بدعة، أن عضوًا من أعضائي سقط معها[٢].

(٩٥) حدثني محمد بن عبد الله بن القهزاذ (ثنا) علي بن الحسين (أنبأ) خارجة بن عبيد الله بن عمر العمري قال: كان عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز عندنا، فكنا نؤذيه، فلما استخلف أبوه قدم عليه وهو ابن تسع عشرة سنة، وأبوه يروض الناس على الكتاب والسنة، وقد قطع بذلك، فهو يداريهم كيف يصنع، فقال له عبد الملك حين قدم عليه: يا أمير المؤمنين، ألا تمضي كتاب الله وسنة نبيه؟ ثم والله ما أبالي أن تغلي بي وبك القدور، فقال له: يا بني، إني أروض الناس رياضة الصعب، أخرج الباب من السنة فأضع الباب من الطمع، فإن نفروا للسنة سكنوا للطمع، ولو عمرت خمسين سنة لظننت أني لا أبلغ فيهم كل الذي أريد، فإن أعش أبلغ حاجتي، وإن مت فالله أعلم بنيتي.

(٩٦) حدثني ابن القهزاذ قال: (ثنا) حاتم الجلاب بن العلاء قال: (ثنا) إسماعيل بن عياش (ثنا) بشر بن عبد الله بن يسار السلمى وسوادة بن زياد وعمرو بن مهاجر: أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى الناس: أنه لا رأي لأحد

(١) رواه ابن سعد في طبقاته (٥/ ٣٤٣).
(٢) رواه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٨٨٣).

مع سنة سنها رسول الله ﷺ[١].

(٩٧) حدثنا أبو حفص الباهلي (ثنا) شريح بن النعمان (ثنا) المعافى (ثنا) الأوزاعي قال: قال عمر بن عبد العزيز: لا عذر لأحد بعد السنة في ضلالة ركبها يحسب أنها هدى.

(٩٨) حدثنا عبد الله بن معاوية بن موسى بن أبي غليظ بن مسعود ابن أمية ابن خلف الجمحي قال: (ثنا) عبد العزيز بن مسلم القسملي (ثنا) عبدالله بن دينار قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى أهل المدينة: أن انظروا إلى ما كان من أحاديث رسول الله ﷺ، فاكتبوه، فإني قد خفت دروس العلم وذهاب العلماء[٢].

(٩٩) حدثنا إسحاق (أنبأ) عيسى بن يونس عن أبي بكر بن أبي مريم عن حبيب بن عبيد عن غطيف بن الحارث الثمالي: أن عبد الملك بن مروان سأله عن رفع الأيدي على المنابر والقصص، فقال غطيف: أما إنها لمن أمثل ما أحدثتم، أما أنا فلا أجيبك إليها، إني حدثت عن رسول الله ﷺ قال: ما من أمة تحدث في دينها بدعة إلا أضاعت مثلها من السنة، فالتمسك بالسنة أحب إلي من إحداث البدعة[٣].

(١٠٠) حدثنا إسحاق أنبأ عبد الرحمن بن مهدي، حدثني عبد المؤمن عن مهدي بن أبي المهدي عن عكرمة عن ابن عباس قال: ما من عام إلا يحيا فيه بدعة، ويمات فيه سنة، حتى تحيا البدع وتموت السنن[٤].

(١٠١) حدثنا إسحاق أنبأ عيسى بن يونس عن ثور بن يزيد عن أبي عون عن أبي إدريس الخولاني قال: لأن أرى في المسجد نارًا لا أستطيع إطفاءها أحب إلي من أن أرى فيه بدعة لا أستطيع تغييرها.

---

(١) رواه ابن بطة في الإبانة (١٠٠) بتحقيقنا.

(٢) رواه الدارمي (٤٨٧، ٤٨٨).

(٣) رواه أحمد (٤/ ١٠٥)، والطبراني في الكبير (١٧٨).

(٤) رواه ابن بطة في الإبانة (٢٢٥) بتحقيقنا.

(١٠٢) حدثنا إسحاق أنبأ بقية بن الوليد، حدثني صفوان بن عمرو قال: ثنا المشيخة عن أبي الدرداء قال: اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة، إنك إن تتبع خير من أن تبتدع، ولن تخطئ الطريق ما اتبعت الأثر[١].

(١٠٣) حدثنا محمد بن علي الوراق ثنا الهيثم بن خارجة ثنا الهيثم بن عمران بن عبد الله العبسي قال: سمعت إسماعيل بن عبيد الله يقول: ينبغي لنا أن نحفظ ما جاءنا عن رسول الله ﷺ، فإن الله يقول: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧] فهو عندنا بمنزلة القرآن[٢].

(١٠٤) حدثنا إسحاق أنبأ عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن حسان ابن عطية قال: كان جبريل ينزل على رسول الله ﷺ بالسنة، كما ينزل عليه بالقرآن، ويعلمه إياها كما يعلمه القرآن[٣].

(١٠٥) وقال يحيى بن أبي كثير: السنة قاضية على الكتاب، وليس الكتاب قاضيًا على السنة[٤].

(١٠٦) قال: وقال مكحول: القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن[٥].

(١٠٧) قال: وقال مكحول: السنة سنتان: سنة الأخذ بها فضيلة، وتركها إلى غيرها حرج، وسنة الأخذ بها فريضة[٦].

(١٠٨) حدثنا يحيى بن يحيى أنبأ سليم بن أخضر قال: سمعت ابن عون يقول غير مرة: ثلاث أرضاها لنفسي ولإخواني: أن ينظر هذا الرجل المسلم القرآن فيتعلمه ويقرأه ويتدبره وينظر فيه، والثانية: أن ينظر ذلك الأثر والسنة

---

(١) رواه اللالكائي (١١٥)، وابن بطة في الإبانة (٢٣٢).
(٢) رواه الخطيب في الكناية (١٢).
(٣) رواه الدارمي (٥٨٨)، وابن بطة في الإبانة (٩٠، ٢١٩، ٢٢٠) بتحقيقنا.
(٤) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢/ ١٩١)، وابن بطة في الإبانة (٨٨) (٨٩).
(٥) رواه ابن بطة في الإبانة (٨٨).
(٦) رواه الآجري في الشريعة (١٠٨)، والطبراني في الأوسط (٤٠١١).

فيسأل عنه ويتبعه جهده، والثالثة: أن يدع هؤلاء الناس إلا من خير[١].

(١٠٩) حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي ثنا بشر المفضل ثنا داود يعني ابن أبي هند عن أبي منيب، عن أبي عطاء اليحبوري، قال لي عبادة بن الصامت: يا أبا عطاء، كيف تصنعون إذا فر قراؤكم وعلماؤكم منكم حتى يصيروا في رءوس الجبال مع الوحش؟ قال: قلت: ولم يفعلون ذلك؟ قال: خشية أن تقتلوهم، قال: قلت: سبحان الله! أنقتلهم وكتاب الله بين أظهرنا نقرؤه؟ قال: ثكلتك أبا عطاء أمك، ألم ترث اليهود التوراة ثم ضلوا عنها وتركوها؟ ألم ترث النصارى الإنجيل ثم ضلوا عنه وتركوه؟ إنما هي السنن يتبع بعضها بعضًا، وإنه والله ما من شيء فيمن كان قبلكم إلا سيكون فيكم[٢].

(١١٠) حدثنا محمد بن بشار ثنا عبد الرحمن ثنا سفيان عن أبي قيس عن الهزيل قال: قال عبد الله: أنتم أشبه الناس سمتًا وهيئة ببني إسرائيل، تتبعون آثارهم حذو القذة بالقذة، حتى لا يكون فيهم شيء إلا كان فيكم مثله[٣].

(١١١) حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي ثنا ريحان بن سعيد ثنا عباد ابن منصور عن أيوب عن أبي قلابة عن عطية: أنه سمع ربيعة الجرشي يقول: «أتى نبي الله ﷺ فقيل له: **لتنم عينك، ولتسمع أذنك، وليعقل قلبك، قال: فنامت عيني، وسمعت أذني، وعقل قلبي، فقيل لي: سيد بنى دارًا، وصنع مأدبة، وأرسل داعيًا، فمن أجاب الداعي دخل الدار، وأكل من المأدبة، ورضي عنه السيد، ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يطعم من المأدبة وسخط عليه السيد، فالله السيد، ومحمد الداعي، والدار الإسلام، والمأدبة الجنة**»[٤].

(١١٢) حدثنا أبو حاتم الرازي ثنا عمرو بن الربيع بن طارق أنبأ يحيى بن

---

(١) رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٣٦).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) رواه الطبراني في الكبير (٥/ ٦٥) (٤٥٩٧)، والدارمي (١١).

أيوب عن هشام بن عروة عن أبيه قال: السنن السنن، فإن السنن قوام الدين.

(١١٣) حدثنا محمد بن يحيى ثنا عبيد الله بن ثور بن عون الله بن أبي الحلال العتكي قال: حدثنا الحلال بن ثور عن عبد المجيد بن وهب عن أبي الحلال قال: إنه سيأتي على الناس زمان يقوم الرجل يسأل عن سنة محمد ﷺ فلا يجد أحدًا يخبره بها[١].

(١١٤) حدثنا ابن القهزاذ ثنا علي بن الحسن بن شقيق أنبأ عبد الله قال: كان جبريل إذا نزل بالقرآن على النبي ﷺ يأخذه كالغشوة، فيلقيه على قلبه، فيسري عنه وقد حفظه، فيقرؤه، وأما السنن فكان يعلمه جبريل ويشافهه بها.

(١١٥) وحدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي ثنا أبو داود ثنا أبو عبادة الأنصاري ثنا الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه، قال: كنا مع رسول الله ﷺ بالجحفة، فخرج علينا فقال: «**أليس نشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله وان القرآن جاء من عند الله؟**» قلنا: بلى، قال: «**فأبشروا، فإن هذا القرآن طرف بيد الله، وطرف بأيديكم، فتمسكوا به، فلا تهلكوا ولا تضلوا بعده أبدًا**»[٢].

ذكر السنة على كم تتصرف؟

(١١٦) قال أبو عبد الله: فالسنة تتصرف على أوجه: سنة اجتمع العلماء على أنها واجبة، وسنة اجتمعوا أنها نافلة، وسنة اختلفوا فيها: أواجبة هي أم نافلة؟.

ثم السنة التي اجتمعوا أنها واجبة تتصرف على وجهين: أحدهما عمل، والآخر إيمان. فالذي هو عمل يتصرف على أوجه:

سنة: اجتمعوا على أنها تفسير لما افترضه الله مجملاً في كتابه، فلم

(١) أورده ابن حبان في الثقات (٨/ ٢١٥).
(٢) رواه الطبراني في الكبير (٢/ ١٢٦) (١٥٣٩)، وفي الصغير (١٠٤٤).

يفسره، وجعل تفسيره وبيانه إلى رسول الله ﷺ، قال الله عز وجل: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل: ٤٤].

والوجه الثاني: سنة اختلفوا فيها، فقال بعضهم: هي ناسخة لبعض أحكام القرآن، وقال بعضهم: لا، بل هي مبينة في خاص القرآن وعامه وليست ناسخة له، لأن السنة لا تنسخ القرآن، ولكنها تبين عن خاصه وعامه، وتفسر مجمله ومبهمه.

والوجه الثالث: سنة اجتمعوا على أنها زيادة على ما حكم الله به في كتابه، وسنة هي زيادة من النبي ﷺ، ليس لها أصل في الكتاب إلا جملة الأمر بطاعة النبي ﷺ، والتسليم لحكمه وقضائه، والانتهاء عما نهى عنه.

وسأفسر من كل نوع من هذه الأنواع ما يستدل به أهل الفهم على ما وراءه إن شاء الله.

ذكر السنن التي هي تفسير لما اقترضه الله مجملاً مما لا يعرف معناه بلفظ التنزيل دون بيان النبي ﷺ وترجمته

(١١٧) قال أبو عبد الله: وجدت أصول الفرائض كلها لا يعرف تفسيرها، ولا تنكر تأديتها ولا العمل بها، إلا بترجمة من النبي ﷺ وتفسير منه، من ذلك: الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوۡقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣] فأجمل فرضها في كتابه ولم يفسرها، ولم يخبر بعددها وأوقاتها، فجعل رسوله هو المفسر لها، والمبين عن خصوصها وعمومها وعددها وأوقاتها وحدودها، وأخبر النبي ﷺ أن الصلاة التي افترضها الله هي خمس صلوات في اليوم والليلة، في الأوقات التي بينها وحددها، فجعل صلاة الغداة ركعتين، والظهر والعصر والعشاء أربعًا أربعًا، والمغرب ثلاثًا. وأخبر أنها على العقلاء البالغين من الأحرار والعبيد، ذكورهم وإناثهم، إلا الحيض فإنه لا صلاة عليهن. وفرق بين صلاة الحضر والسفر وفسر عدد الركوع والسجود والقراءة،وما يعمل فيها من التحريم بها، وهو: التكبير، إلى التحليل منها، وهو: التسليم.

(١١٨) وكذلك فسر النبي ﷺ الزكاة بسنته، فأخبر أن الزكاة إنما تجب في بعض الأموال دون بعض، على الأوقات والحدود التي حدها وبينها، فأوجب الزكاة في العين من الذهب والفضة، والمواشي من الإبل والغنم والبقر السائمة، وفي بعض ما أخرجت الأرض دون بعض، وعفا عن سائر الأموال، فلم يوجب فيها الزكاة، ولم يوجب الزكاة فيما أوجبها فيه من الأموال ما لم تبلغ الحدود التي حدها، فقال: «**ليس في أقل من خمس أواق من الورق صدقة، ولا في أقل من خمسة أوسق صدقة، ولا في أقل من خمس ذود صدقة، ولا في أقل من أربعين من الغنم صدقة، ولا في أقل من ثلاثين من البقر صدقة**»(١).

---

(١) رواه البخاري (١٤٤٧) ومسلم (٩٧٩)، والنسائي (٦٢٧)، وأبو داود (١٥٥٨).

وبين أن الزكاة إنما تجب على من وجبت عليه إذا حال عليه الحول من يوم يملك ما تجب فيه الزكاة، ثم تجب عليه في المستقبل من حول إلى حول، إلا ما أخرجت الأرض، فإن كان الزكاة تؤخذ بما وجب فيه الزكاة منه عند الحصاد والجذاذ، وإن لم يكن الحول حال عليه، ثم إن بقي بعد ذلك سنين لم يجب عليه غير الزكاة الأولى.

كل ذلك مأخوذ عن سنة رسول الله ﷺ، غير موجود في كتاب الله بهذا التفسير.

(١١٩) وكذلك الصيام، قال الله تبارك وتعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٣] فجعل ﷺ فرض الصيام على البالغين من الأحرار والعبيد، ذكورهم وإناثهم، إلا الحيض، فإنهن رفع عنهن الصيام، فسوى بين الصيام والصلاة في رفعها عن الحائض، وفرق بينهما في القضاء، فأوجب عليهن قضاء الصيام، ورفع عنهن قضاء الصلاة، وبين أن الصيام هو: الإمساك بالعزم على الإمساك عما أمر بالإمساك عنه، من طلوع الفجر إلى دخول الليل.

(١٢٠) حدثنا محمد بن يحيى ثنا بن أبي مريم، أنبأ يحيى بن أيوب حدثني عبد الله بن أبي بكر عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن حفصة زوج النبي ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «**من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له**»(١).

(١٢١) حدثنا محمد بن يحيى ثنا أبو صالح حدثني الليث عن عبد الله بن أبي بكر عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن حفصة بنت عمر عن النبي ﷺ قال: «**من لم يبيت الصيام قبل الفجر فلا صيام له**»(٢) قال أبو صالح: رواه الليث عن عبد الله بن أبي بكر، وسمعته من يحيى بن أيوب عنه.

---

(١) رواه أبو داود (٢٤٥٤)، وأحمد (٢٨٧/٦)، والدارقطني (١٧٣/٢، ١٧٢).
(٢) تقدم في سابقه.

(١٢٢) حدثنا عمرو بن زرارة أنبأ هشيم عن حصين عن الشعبي ثنا عدي بن حاتم قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ ﴾ [البقرة: ١٨٧] عمدت إلى عقالين، أحدهما أبيض والآخر أسود، فجعلتهما تحت وسادتي، ثم جعلت أنظر إليهما، فلا يتبين الأبيض من الأسود، فلما أصبحت غدوت على رسول الله ﷺ فأخبرته بالذي صنعت فقال: «**إن كان وسادك إذًا لعريضًا**» وقال: «**إنما ذاك بياض النهار وسواد الليل**»[1].

(١٢٣) حدثنا عمرو بن زرارة أنبأ هشيم أنبأ مجالد عن الشعبي عن عدي بن حاتم بمثل هذا الحديث، وقال: فقال النبي ﷺ: «**إنما ذاك بياض النهار من سواد الليل**»[2].

(١٢٤) وقال الله تبارك وتعالى: ﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾ [البقرة: ١٨٧] ففسر النبي ﷺ بسنته كيف يجيء الليل لتمام الصيام.

(١٢٥) حدثنا يحيى أنبأ هشيم عن أبي إسحاق الشيباني عن عبد الله بن أبي أوفى، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر في شهر رمضان، فلما غابت الشمس قال: «**يا فلان، انزل فاجدح لنا**» قال: فنزل فجدح، فأتاه به، فشرب النبي ﷺ، وقال بيده: «**إذا غابت الشمس من ههنا، وجاء الليل من ههنا، فقد أفطر الصائم**»[3].

(١٢٦) حدثنا يحيى ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عاصم بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أقبل الليل، وأدبر النهار، وغابت الشمس، فقد أفطر الصائم**».

---

(١) رواه أبو داود (٢٣٤٩)، النسائي (٤/ ١٤٨).
(٢) تقدم في سابقه.
(٣) رواه البخاري (١٩٤١، ١٩٥٦، ١٩٥٨، ٥٢٩٧)، ومسلم (١١٠١)، والبيهقي (٤/ ٢١٦).

(١٢٧) حدثنا نصر بن علي الجهضمي ثنا عبد الله بن داود عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عاصم بن عمر عن عمر عن رسول الله ﷺ قال: «**إذا أدبر النهار، وأقبل الليل، وغابت الشمس، أفطر الصائم**»[١].

(١٢٨) قال أبو عبد الله: وكذلك الحج، افترض الله الحج في كتابه، فقال: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ [آل عمران: ٩٧] فبين رسول الله ﷺ المبين عن الله مراده أن الحج لا يجب في العمر إلا مرة واحدة.

(١٢٩) حدثنا إسحاق أنبأ النضر بن شميل ثنا الربيع بن مسلم حدثنا محمد بن زياد عن أبي هريرة ﷺ، قال: خطب رسول الله ﷺ الناس، فقال: «**أيها الناس، إن الله فرض عليكم الحج**» فقام رجل فقال: في كل عام؟ حتى قال ذلك ثلاث مرار.ورسول الله ﷺ يعرض عنه، ثم قال: «**لو قلت: نعم، لوجبت، ولو وجبت لما قمتم بها**» ثم قال: «**ذروني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم، واختلافهم على أنبيائهم، فما أمرتكم من شيء فأتوا منه ما استطعتم، وما نهيتكم من شيء فاجتنبوه**»[٢].

(١٣٠) حدثنا علي بن حجر ثنا علي بن مسهر عن أبي إسحاق عن أبي عياض عن أبي هريرة قال: لما فرض الله الحج قال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فأعرض عنه ثلاث مرار ثم قال: «**لو قلت: نعم، لوجبت عليكم، ولو وجبت عليكم لما أطقتموها**» ثم قرأ هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ [المائدة: ١٠١].

(١٣١) وحدثنا إسحاق بن إبراهيم (أنبأ) يحيى بن آدم ثنا شريك عن سماك ابن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال: سأل رجل النبي ﷺ عن الحج في كل

---

(١) رواه البخاري (١٩٥٤)، ومسلم (١١٠٠)، وأحمد (١/ ٢٨، ٣٥، ٤٨، ٥٤)، وابن حبان (٣٥١٣).

(٢) رواه مسلم (١٣٣٧)، وأحمد (٢/ ٥٠٨)، والبيهقي (٤/ ٣٢٥، ٣٢٦).

عام؟ فقال: «**على كل مسلم حجة، ولو قلت: في كل عام لكان**»[١].

(١٣٢) حدثنا أبو سعيد عبد الله بن سعيد الأشج ثنا منصور بن وردان أبو محمد الأسدي ثنا علي بن عبد الأعلى عن أبيه عن أبي البختري عن علي قال: لما نزلت: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [آل عمران: ٩٧] قالوا: يا رسول الله: أفي كل عام؟ فسكت، قالوا: أفي كل عام؟ قال: لا، ولو قلت: نعم، لوجبت فنزلت: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ [المائدة: ١٠١][٢].

(١٣٣) وقال الله عز وجل: ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ ﴾ [البقرة: ١٩٧] فبين النبي ﷺ بسنته أن فرض الحج هو: الإهلال، وفسر الإهلال ومواقيت الحج والعمرة جميعًا، وبين ما يلبس المحرم مما لا يلبسه، وغير ذلك من أمور الحج مما ليس بيانه في كتاب الله.

(١٣٤) من ذلك: ما حدثنا عمرو بن زرارة وإسحاق بن إبراهيم، قالا: أنبأ حاتم بن إسماعيل عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: أتينا جابر بن عبد الله فقلت: أخبرني عن حجة رسول الله ﷺ، فقال: إن رسول الله ﷺ خرج وخرجنا معه حتى إذا أتى ذا الحليفة فصلى رسول الله ﷺ في المسجد، ثم ركب القصواء حتى إذا استوت به ناقته على البيداء قال: فنظرت إلى مد بصري من بين يديه من راكب وماش، وعن يمينه مثل ذلك،ومن خلفه مثل ذلك، ورسول الله ﷺ بين أظهرنا، وعليه ينزل القرآن، وهو يعرف تأويله، وما عمل به من شيء عملنا به، فأهل بالتوحيد: «**لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك،إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك**»[٣]

---

(١) رواه أحمد (١/ ٣٠١)، وابن الجارود (٤١٠).

(٢) رواه الترمذي (٨١٤، ٣٠٥٥)، وأحمد (١/ ١١٣).

(٣) رواه البخاري (١٥٥٧، ١٥٦٨، ١٥٧٠، ١٦٥١، ١٧٨٥، ٢٥٠٥، ٤٣٥٢، ٧٢٣٠، ٧٣٦٧)، ومسلم (١٢١٦)، وأحمد (٣/ ٢٩٢).

واتفق أهل العلم من الصحابة ومن بعدهم على أن فرض الحج الإهلال.

(١٣٥) حدثنا يحيى بن يحيى أنبأ سفيان بن عيينة عن الزهري عن سالم عن أبيه قال: سئل النبي ﷺ: ما يلبس المحرم من الثياب؟ فقال: «**لا يلبس المحرم القميص ولا العمامة ولا البرنس ولا السراويل، ولا ثوباً مسه ورس ولا زعفران، ولا الخفين، إلا أن لا يجد النعلين، فليقطعهما حتى يكون أسفل من الكعبين**»(١).

(١٣٦) حدثنا إسحاق قال: أنبأ عبد الرزاق قال: أنبأ معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه أن رجلاً قال: يا رسول الله، ماذا يجتنب المحرم؟ قال: «**لا يلبس القميص ولا السراويل، ولا العمامة ولا البرنس، ولا ثوبًا مسه ورس ولا زعفران، ومن لم يجد نعلين، فيلبس الخفين، وليقطعهما حتى يكونا تحت الكعبين**»(٢).

(١٣٧) حدثنا يحيى بن يحيى أنبأ حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس قال: وقت رسول الله ﷺ لأهل المدينة: ذا الحليفة، ولأهل الشام: الجحفة، ولأهل نجد: قرن المنازل، ولأهل اليمن: يلملم، قال: «**فهن لهن، ولمن أتى عليهن من غير أهلهن، ممن أراد الحج أو العمرة، فمن كان دونهم، فمن أهله وكذاك فكذاك، حتى أهل مكة يهلون منها**»(٣).

(١٣٨) حدثنا إبراهيم بن الحسن العلاف ثنا حماد بن زيد ثنا عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس قال: وحدثنا عبد الله بن طاوس عن أبيه عن ابن عباس بهذا الحديث، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩] فبين رسول الله ﷺ بسنته عدد الطواف وكيفيته(٤).

---

(١) رواه البخاري (٣٦٦)، ومسلم (١١٧٧)، والترمذي (٨٣٣).

(٢) تقدم في سابقه.

(٣) رواه البخاري (١٥٢٤)، ومسلم (١١٨١)، وأبو داود (١٧٣٨).

(٤) تقدم في سابقه.

(١٣٩) حدثنا يحيى بن يحيى أنبأ إسماعيل بن جعفر عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله ﷺ خرج حين أتى الكعبة، فطاف بها سبعًا، رمل منها ثلاثًا، ومشى أربعًا(١).

(١٤٠) حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع بن الوليد، حدثني عبد الله ابن وهب، أخبرني يونس عن ابن شهاب أن سالم بن عبد الله أخبره عن أبيه قال: رأيت رسول الله ﷺ حين يقدم مكة، إذا استلم الركن الأسود، أول ما يطوف حين يقدم، يخب ثلاثة أطواف من السبع(٢).

(١٤١) حدثنا محمد بن يحيى ثنا أبو صالح، حدثني الليث، حدثني عقيل عن ابن شهاب قال: أخبرني سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر قال: طاف رسول الله ﷺ حين قدم مكة، فاستلم الركن أول شيء، ثم خب ثلاثة أطواف من السبع، ومشى أربعة أطواف، ثم ركع حتى قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلم(٣).

(١٤٢) حدثنا محمد بن يحيى ثنا عبد الرزاق، سمعت ابن جريج يحدث الثوري قال: سمعت عطاء يقول: إن النبي ﷺ رمل ثلاثة أطواف خبًا، ليس بينهن مشي ومشى أربعة، ثم رمل أبو بكر وعمر وعثمان والخلفاء جرًا(٤).

(١٤٣) حدثنا محمد بن بشار ثنا عبد الرحمن ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال: قد رمل النبي ﷺ الثلاثة الأول، ومشى الأربع، وأبو بكر وعمر والخلفاء(٥).

(١٤٤) وافترض الله الجهاد في كتابه فقال: ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) رواه البخاري (١٦١٦)، ومسلم (١٢٦١)، وابن خزيمة (٢٧١٠).
(٣) رواه البخاري (١٦٩١)، ومسلم (١٢٢٧)، والنسائي (٥/ ١٥١).
(٤) رواه الشافعي في مسنده (٨٨٥).
(٥) تقدم في سابقه.

وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ٤١] وقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ﴾ [التوبة: ١١١]، وقال: ﴿ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْأَخِرَةِ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِي ٱلْأَخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [التوبة: ٣٨، ٣٩] مع آيات كثيرة توجب الجهاد وتأمر به، فكان اللازم على ظاهر هذه الآيات وعمومها: أن يكون فرض الجهاد لازمًا لكل مسلم في خاص نفسه إذا أطاق ذلك، إلا أن يدل الكتاب أو السنة أو الإجماع على أن ذلك على خاص دون عام، فوجدنا الكتاب والسنة قد دلا على أن الجهاد غير مفروض على كل مسلم في خاص نفسه، فقال: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٢] فدل ذلك على أن فرض الجهاد إنما هو على أن ينفر من فيه الكفاية، فإذا نفر من فيه الكفاية سقط المأثم عنهم جميعًا، وإن لم ينفر من فيه الكفاية أثموا معًا، لقوله: ﴿ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [التوبة: ٣٩] قال بعض أهل العلم: يعني: إنكم إن تركتم النفير كلكم عذبتكم.

(١٤٥) سمعت الربيع بن سليمان يحكي عن الشافعي قال: قال الله تبارك وتعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ ﴾ [البقرة: ٢١٦] مع ما أوجب من القتال في غير آية، قال: فكان فرض الجهاد محتملاً لأن يكون كفرض الصلاة وغيره عامًا، ومحتملاً لأن يكون على غير العموم،فدل كتاب الله وسنة نبيه ﷺ على أن فرض الجهاد إنما هو على أن يقوم به من فيه كفاية للقيام به، حتى يجتمع أمران:

أحدهما: أن يكون بإزاء العدو والخوف على المسلمين من يمنعه.

والآخر: أن يجاهد من المسلمين من في جهاده كفاية، حتى يسلم أهل الأوثان، أو يعطي أهل الكتاب الجزية.

فإذا قام بهذا من المسلمين من فيه كفاية له، خرج المتخلف منهم من المأثم، وكان الفضل للذين ولوا الجهاد على المتخلفين عنه، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [النساء: ٩٥] قال الشافعي: فبين إذ وعد الله القاعدين غير أولي الضرر الحسنى: أهم لا يأثمون بالتخلف، ويوعدون بالحسنى في التخلف، بل وعدهم بما وسع لهم من التخلف الحسنى، إذا كانوا مؤمنين لم يتخلفوا شكًا ولا سوء نية، وإن تركوا الفضل في الغزو. قال الشافعي: ولم يغز رسول الله ﷺ غزاة علمتها إلا تخلف عنه فيها بشر، فغزا بدرًا وتخلف عنه رجال معروفون، وكذلك تخلف عنه عام الفتح وغيره من غزواته.

(١٤٦) وقال في غزاة تبوك وفي تجهيزه في الجمع للروم: «**ليخرج من كل رجلين رجل، فيخلف الباقي الغازي في أهله وماله**» قال الشافعي: ففرض الجهاد على ما وصفت، يخرج المتخلف من المأثم القائم فيه بالكفاية، ويأثمون معًا إذا تخلفوا معًا[1].

(١٤٧) قال أبو عبد الله: فهذه الفرائض كلها متفقة في أها مفروضة، ومختلفة في الخصوص والعموم، والعدة والأوقات والحدود بين ذلك رسول الله ﷺ بسنته، فأخبر أن الصلاة تجب في اليوم والليلة خمس مرار في خمسة أوقات، وأن الزكاة تجب في كل عام مرة على ما فسرنا، وأن الحج لا يجب في العمر إلا مرة واحدة، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ ﴾ [البقرة: ٢١٦] كما قال: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ [البقرة:١٨٣]،وكما

---

(١) رواه مسلم (١٨٩٦)، وأبو داود (٢٥١٠)، وأحمد (٣/ ١٥).

قال: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ [النساء: ١٠٣] وقال: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [آل عمران: ٩٧].

فكما دلت السنة على أن هذه الفرائض إنما تجب على بعض الناس دون بعض، على ما حكينا وفسرنا، فكذلك دلت أيضًا على أن الجهاد يجب على بعض دون بعض، فبينت أن الجهاد لا يجب إلا على الأحرار من الرجال البالغين دون النساء والصبيان.

(١٤٨) حدثنا وهب بن بقية أنبأ خالد بن عبد الله عن حبيب بن أبي عمرة عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، نرى الجهاد أفضل الأعمال، أفلا نجاهد معك؟ فقال: «**لا، لكن أفضل الجهاد حج مبرور**»[1] وكانت عائشة خالتها.

(١٤٩) حدثنا يحيى بن يحيى أنبأ روح بن المسيب الكلبي عن ثابت البناني عن أنس بن مالك ﷺ قال: جئن النساء إلى رسول الله ﷺ فقلن: يا رسول الله، ذهب الرجال بالفضل بالجهاد في سبيل الله، أفما لنا عمل ندرك به عمل المجاهدين في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «**مهنة إحداكن في بيتها تدرك به عمل المجاهدين في سبيل الله**»[2].

ولم يختلف أهل العلم في أن رسول الله ﷺ لم يفرض الجهاد على النساء ولا على العبيد، ولا على من لم يبلغ من الأحرار.

(١٥٠) حدثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبي إسحاق: أنه سمع البراء بن عازب يقول: استصغرت أنا وابن عمر، قال: وكان المهاجرون نيفًا على الستين، وكان الأنصار نيفًا على المئتين وأربعين[3].

---

(١) رواه البخاري (١٥٢٠)، والبيهقي (٩/ ٢١).
(٢) رواه الطبراني في الأوسط (٢٨٠٧)، وابن عدي في الكامل (٣/ ١٤٣) (٦٦٤).
(٣) رواه البخاري (٣٧٣٩)، وأحمد (٤/ ٢٩٨)، والحاكم (٣/ ٢٤، ٦٤٤).

(١٥١) حدثنا محمد بن الجنيد ثنا أبو سلمة الخزاعي ثنا عثمان بن عبد الله بن زيد بن جارية الأنصاري عن عمر بن زيد بن جارية، قال: حدثني أبي زيد بن جارية أن رسول الله ﷺ استصغر ناسًا يوم أحد، منهم: زيد بن جارية يعني: نفسه والبراء ابن عازب وزيد بن أرقم وسعد بن حبيبة وأبو سعيد الخدري وعبد الله بن عمر(١).

(١٥٢) حدثني أبو بكر أحمد بن منصور الرمادي ثنا يعقوب بن محمد ثنا إسحاق بن جعفر بن محمد وعبد العزيز بن عمران، أحدهما يزيد على صاحبه الحرف وما يشبهه، عن عبد الله بن جعفر بن منصور بن مخرمة عن إسماعيل بن محمد بن سعد عن عامر بن سعد عن أبيه قال: رد رسول الله ﷺ عمير بن أبي وقاص، مخرجه إلى بدر، واستصغره، فبكى عمير، فأجازه، قال سعد: فعقدت عليه حمالة سيفه، ولقد شهدت بدرًا وما في وجهي إلا شعرة واحدة أمسحها بيدي. ثم أكثر الله لي بعد من اللحى يعني: البنين(٢).

(١٥٣) حدثنا يحيى بن يحيى أنبأ أبو معاوية عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال: عرضت على النبي ﷺ يوم أحد، وأنا ابن أربع عشرة سنة، فلم يجزني في المقاتلة ثم عرضت عليه يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة فأجازني في المقاتلة. قال نافع: حدثت عمر بن عبد العزيز فقال: هذا أثر نجعله بين المقاتلة والذرية، ففرض لمن كان في أقل من خمس عشرة في الذرية، وفرض لمن كان ابن خمس عشرة في المقاتلة(٣).

(١٥٤) حدثنا محمد بن بشار ثنا يحيى أنبأ عبيد الله، أخبرني نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: عرضت على النبي ﷺ يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة، فلم يجزني، ثم عرضني يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فأجازني(٤).

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (٥/ ١٦٤) (٤٩٦٢)، والحاكم (٢/ ٦٧).
(٢) رواه الحاكم (٣/ ٢٠٨).
(٣) رواه البخاري (٢٦٦٤)، ومسلم (١٨٦٨)، والطيالسي (١٨٥٩).
(٤) تقدم في سابقه.

(١٥٥) حدثنا إسحاق بن إبراهيم أنبأ محمد بن عبيد ثنا عبد الله عن نافع عن ابن عمر قال: عرضني رسول الله ﷺ يوم أحد، وأنا ابن أربع عشرة سنة، في القتال، فلم يجزني، وعرضني يوم الخندق، وأنا ابن خمس عشرة سنة، فأجازني، قال: فقدمت على عمر، وعمر يومئذ خليفة، فحدثته بهذا الحديث، فقال: إن هذا الحد ما بين الصغير والكبير، فكتب إلى عماله أن تفرضوا لابن خمس عشرة سنة، فما كان دون ذلك فألقوه في العيال[١].

(١٥٦) حدثنا إسحاق أنبأ روح بن عبادة ثنا حماد بن زيد عن عبد الله عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قبل ابن عمر ورافع بن خديج يوم الخندق، وهما ابنا خمس عشرة سنة[٢].

(١٥٧) حدثنا يحيى بن يحيى أنبأ أبو معشر العطار عن خالد بن ذكوان قال: سألت الربيع قلت: إن عندنا نساء حروريات يقلن: إنه قد كان يغزو مع رسول الله ﷺ نساء، قالت: كنا نغزو ولا نقاتل، ولكنا نسقي القوم، ونرد الجرحى والقتلى إلى المدينة[٣].

(١٥٨) حدثنا يحيى أنبأ جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يغزو بأم سليم، ونسوة من الأنصار معه إذا غزا، فيسقين الماء، ويداوين الجرحى[٤].

(١٥٩) حدثنا يحيى بن يحيى أنبأ أبو معاوية عن حجاج عن عطاء، قال: كتب نجدة الحروري إلى ابن عباس يسأله عن قتل الصبيان، وعن العبد، هل له في المغنم نصيب؟ وعن النساء: هل كن يخرج بهن أو يحضرن القتال؟ وعن الخمس، لمن هو؟ فكتب إليه ابن عباس: أما الصبيان، فإن كنت الخضر تعرف الكافر من المؤمن، .

---

(١) تقدم في سابقه.
(٢) سبق تخريجه.
(٣) رواه البخاري (٢٧٢٦)، والنسائي (٥/ ٢٧٨) (٨٨٨١).
(٤) رواه مسلم (١٨١٠)، وأبو داود (٢٥٣١)، وابن حبان (٤٧٢٣).

فاقتلهم، وأما العبد، فليس له في المغنم نصيب ولكن يرضخ لهم، وأما النساء، فإن النبي ﷺ قد كان يخرج بهن يداوين الجرحى، ويقمن على المرضى،ولا يشهدن القتال، وأما الخمس، فإنا كنا نقول: هو لنا، فزعم قومنا أنه ليس لنا(١).

(١٦٠) حدثنا عمرو بن زرارة أنبأ حاتم بن إسماعيل عن جعفر بن محمد عن أبيه عن يزيد بن هرمز: أن نجدة كتب إلى ابن عباس يسأله عن خلال، فقال ابن عباس: إن الناس يقولون: إن ابن عباس يكاتب الحرورية، ولولا أني أخاف أن أكتم علمًا لم أكتب إليه، فكتب إليه نجدة: أما بعد، فأخبرني: هل كان رسول الله ﷺ يغزو بالنساء؟ وهل كان يضرب لهن بسهم؟ وهل كان يقتل الصبيان؟ وعن الخمس، لمن هو؟ فكتب إليه ابن عباس: إنك كتبت تسألني: هل كان رسول الله ﷺ يغزو بالنساء؟ وقد كان يغزو بهن، يداوين المرضى، ويحذين من الغنيمة، فأما السهم، فلم يضرب لهن بسهم. وكتبت: هل كان رسول الله ﷺ يقتل الصبيان؟ وإن رسول الله ﷺ لم يقتل الصبيان، فلا تقتل الصبيان إلا أن تكون تعلم ما علم الخضر من الصبي الذي قتل، فتميز الكافر من المؤمن، فتقتل الكافر وتدع المؤمن.

وكتبت تسألني: عن الخمس، لمن هو؟ وإنا نقول: هو لنا، فأبى قومنا علينا ذلك، فصبرنا عليه(٢).

(١٦١) قال أبو عبد الله: وقال الله عز وجل: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [الأنفال: ٤١] فجعل الله تبارك وتعالى خمس الغنيمة للذين سماهم، وسكت عن أربعة أخماسها، فلم يأمر بقسمها في كتابه، ولم يبن لمن هي، فبين ذلك رسول الله ﷺ بسنته، فقسمها على الذين حضروا الوقعة، سواء بين رجالتهم قويهم وضعيفهم، وفضل الفارس على الراجل، مع غير ذلك مما

---

(١) رواه مسلم (١٨١٢)، والنسائي (٧/ ١٢٨، ١٢٩)، وأحمد (١/ ٢٢٤).
(٢) تقدم في سابقه.

يبين من أحكام الجهاد والسير وسننها، مما سيأتي تبيان ذلك في مواضعها، إن شاء الله تعالى.

(١٦٢) حدثنا يحيى بن يحيى أنبأ خالد بن عبد الله عن خالد عن عبدالله ابن شقيق عن رجل من بلقين عن ابن عم له قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو بوادي القرى، فقلت: يا رسول الله، بم أمرت؟ قال: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة**» قلت: من هؤلاء عندك؟ قال: «**المغضوب عليهم اليهود، والضالين النصارى**» قلت: وما تقول في هذا المال؟ قال: «**لله خمسه، وأربعة أخماسه لهؤلاء**» يعني: المسلمين. قلت: فهل أحد أحق به من أحد؟ قال: «**لا، ولو أشرعت سهمًا من جيبك لم تكن أحق به من أخيك المسلم**»[(١)].

(١٦٣) قال أبو عبد الله: قال الله عز وجل: ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ [الأنفال: ٤١] فعم ذا القربى بالذكر، ولم يخص بعضهم دون بعض، فقسم الرسول ﷺ ذي القربى بين بني هاشم وبني المطلب دون سائر قراباته، فبين بسنته أن الله إنما أراد بذكر القرابة بعض القرابة دون بعض.

(١٦٤) حدثنا إسحاق أنبأ يزيد بن هارون أنبأ محمد بن إسحاق عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن جبير بن مطعم قال: لما قسم رسول الله ﷺ سهم ذي القربى، بين بني هاشم وبني المطلب، أتيته أنا وعثمان بن عفان، فقلنا: يا رسول الله، هؤلاء بنو هاشم لا ننكر فضلهم لما وضعك الله فيهم، أرأيت بني المطلب أعطيتهم ومنعتنا، ونحن وهم منك بمنزلة واحدة؟! فقال: «**إن هؤلاء لم يفارقوني في الجاهلية ولا الإسلام، وإنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد**»[(٢)] وشبك النبي ﷺ بين أصابعه.

---

(١) رواه أحمد (٥/ ٣٢، ٧٧)، وأبو يعلى (٧١٤٣).

(٢) رواه البخاري (٣١٤٠)، والنسائي (٧/ ١٣٠)، والبيهقي (٢/ ٤٩) (٦/ ٣٤٢).

(١٦٥) حدثنا إسحاق أنبأ وهب بن جرير ثنا أبي: سمعت محمد ابن إسحاق يقول: حدثني الزهري عن سعيد بن المسيب عن جبير بن مطعم عن النبي ﷺ مثله، وزاد فقال: قسم رسول الله ﷺ خمس الخمس من القمح والتمر والنوى[١].

(١٦٦) حدثنا محمد بن يحيى ثنا عثمان بن عمر ثنا يونس عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن جبير بن مطعم: أن رسول الله ﷺ لم يقسم لبني عبد شمس وبني نوفل من الخمس كما قسم لبني هاشم وبني المطلب، وكان أبو بكر يقسم الخمس نحو قسم رسول الله ﷺ، وكان عمر يعطيهم منه ويمنعن بعده[٢].

(١٦٧) حدثنا محمد بن حيوة ثنا أبو صالح حدثني الليث عن يونس عن ابن شهاب أخبرني سعيد بن المسيب أن جبير بن مطعم أخبره أنه جاء هو وعثمان بن عفان إلى رسول الله ﷺ يكلمانه فيما قسم من خمس خيبر بين بني هاشم وبني المطلب، فقالا: يا رسول الله، قسمت لإخواننا من بني المطلب بن عبد مناف، ولم تعطنا شيئًا، وقرابتنا مثل قرابتهم، فقال لهما رسول الله ﷺ: «**إنما أرى هاشمًا والمطلب شيئًا واحدًا**» وقال جبير بن مطعم: ولم يقسم رسول الله ﷺ لبني عبد شمس ولا لبني نوفل من ذلك الخمس شيئًا، كما قسم لبني هاشم ولبني المطلب[٣].

(١٦٨) قال ابن شهاب: وكان أبو بكر يقسم الخمس نحو قسم رسول الله ﷺ.

(١٦٩) قال أبو عبد الله: قال الشافعي: وكل قريش ذو قرابة للنبي ﷺ وبنو عبد شمس مساوية بني عبد المطلب في القرابة، وهم معًا بنو أم وأب، وإن انفرد

---

(١) تقدم في سابقه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

بعض بني المطلب بولادة من بني هاشم دونهم، فلما لم يكن السهم لمن انفرد بالولادة من بني المطلب دون من لم يظنه ولادة بني هاشم، دل ذلك على أنهم إنما أعطوا خاصة دون غيرهم بقرابة جذم النسب، مع كينونتهم معًا مجتمعين في نصر النبي ﷺ بالشعب وقبله وبعده، وما أراد الله بهم جل ثناؤه خاصة، ولقد ولدت بنو هاشم في قريش، فما أعطى أحد بولادتهم من الخمس شيئًا، وبنو نوفل مساوية بني المطلب في جذم النسب[1].

(١٧٠) وقال الشافعي: قال الله: ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾ [الأنفال: ٤١]، فلما أعطى رسول الله ﷺ السلب للقاتل في الإقبال، دلت سنة النبي ﷺ على أن الغنيمة المخموسة في كتاب الله غير السلب، إذا كان السلب مغنومًا ولولا الاستدلال بالسنة وحكمنا بالظاهر، لقطعنا كل من لزمه اسم سرقة، وأعطينا سهم ذي القربى من بينه وبين النبي ﷺ قرابة، ثم خلص ذلك إلى طوائف من العرب، لأن له فيهم وشائج أرحام، وخمسنا السلب، لأنه من المغنم مع ما سواه من الغنيمة[2].

(١٧١) قال أبو عبد الله: وقال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ [البقرة: ٢٧٥] وقال: ﴿ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡ ﴾ [النساء: ٢٩] فأجمل الله إحلال البيع وتحريم الربا في كتابه، ولم يفسر الربا في كتابه، ففسره النبي ﷺ بسنته.

(١٧٢) حدثنا إسحاق بن إبراهيم ونصر بن علي الجهضمي قالا: أنبأ سفيان ابن عيينة عن الزهري عن مالك بن أوس بن الحدثان سمع عمر بن الخطاب يقول: قال رسول الله ﷺ: **«الذهب بالورق ربًا إلا هاء وهاء، والتمر بالتمر ربًا إلا هاء وهاء، والبر بالبر ربًا إلا هاء وهاء، والشعير بالشعير ربًا إلا هاء وهاء»**[3] .

---

(١) انظر الرسالة للإمام الشافعي (ص ٧١).

(٢) انظر المرجع السابق (ص ٧٣).

(٣) رواه البخاري (٢١٧٤)، ومسلم (١٥٨٦)، وعبد الرزاق (١٤٥٤١).

(١٧٣) حدثنا محمد بن عبيد بن حساب ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة قال: كنت بالشام في حلقة فيها مسلم بن يسار، فجاء أبو الأشعث، فقالوا: أبو الأشعث، فجلس فقال: غزونا غزاة وعلى الناس معاوية، فغنمنا غنائم كثيرة، فكان فيما غنمنا آنية من فضة، فأمر معاوية رجلاً أن يبيعها في أعطيات، فتسارع الناس في ذلك، فبلغ ذلك عبادة بن الصامت فقام فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن بيع الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، إلا سواء بسواء، عينًا بعين، فمن زاد أو ازداد، فقد أربى. فرد الناس ما أخذوا، فبلغ ذلك معاوية فقام خطيبًا، فقال: ألا ما بال رجال يحدثون عن رسول الله ﷺ أحاديث، قد كنا نصحبه ونشهده فلم نسمعها منه؟! فقام عبادة فرد القصة، ثم قال: لنحدثن بما سمعنا من رسول الله ﷺ ولو كره معاوية أو قال: وإن رغم معاوية ما أبالي أن لا أصحبه في جنده ليلة سوداء، هذا أو نحوه[1] .

(١٧٤) حدثنا إسحاق بن إبراهيم أنبأ وكيع ثنا إسماعيل بن مسلم العبدي عن أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، يدًا بيد مثلاً بمثل، فمن زاد أو ازداد فقد أربى، الآخذ والمعطي فيه سواء**»[2].

(١٧٥) حدثنا إسحاق أنبأ روح بن عبادة ثنا سليمان بن علي الربعي ثنا أبو المتوكل الناجي ثنا أبو سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال: «**الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، سواء بسواء، من زاد أو ازداد فقد أربى، الآخذ والمعطي فيه سواء**»[3].

---

(١) رواه مسلم (١٥٨٧)، وأبو داود (٣٣٥٠)، وعبد الرزاق (١٤١٩٣).

(٢) رواه البخاري (٢١٧٦، ٢١٧٧)، ومسلم (١٥٨٤)، وابن ماجه (٢٢٥٧)، وابن الجارود (٦٤٩).

(٣) تقدم في سابقه.

(١٧٦) حدثنا إسحاق وأحمد بن عمرو قالا: أنبأ جرير عن منصور عن أبي حمزة عن سعيد بن المسيب عن بلال قال: كان عندي تمر دون، فابتعت به من السوق تمرًا أجود منه بنصف كيلة، فقدمته إلى رسول الله ﷺ فقال: «**ما رأيت كاليوم تمرًا أجود منه! من أين لك هذا يا بلال؟!**» قال: فحدثته بما صنعت، فقال: «**انطلق فرده إلى صاحبه، وخذ تمرك فبعه بحنطة أو شعير، اشتر به من هذا التمر**» قال: ففعلت ذلك، ثم أتيته به، ثم قال رسول الله ﷺ: «**التمر بالتمر مثلاً بمثل، والملح بالملح مثلاً بمثل، والذهب بالذهب وزنًا بوزن، والفضة بالفضة وزنًا بوزن، فما كان من فضل فهو ربا**»(١).

وقد كان ربا الجاهلية فيما:

(١٧٧) حدثنا يحيى بن يحيى عن مالك بن أنس عن زيد بن أسلم أنه قال: كان الربا في الجاهلية: يكون للرجل على الرجل الحق، فإذا حل الأجل قال: أتقضي أم تربي؟ فإن قضاه أخذ منه، وإلا زاده في حقه، وأخر عنه الأجل(٢).

(١٧٨) قال أبو عبد الله: ثم أخبر النبي ﷺ عن الأشياء التي قد ذكرها فسماها ربا، ثم اختلف الناس فيما جاوز هذه الأشياء التي سماها النبي ﷺ، فقالت طائفة: كل شيء يكال أو يوزن فهو بمنزلة الستة الأشياء التي ذكرها النبي ﷺ.

(١٧٩) حدثنا أبو سلمة يحيى بن خلف ثنا عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن وعن أبي معشر عن النخعي أنهما قالا: كل شيء يكال ويوزن بمنزلة الستة، إذا كان من نوع واحد، فإن اختلفا فكان واحد باثنين، يدًا بيد، فلا بأس به، وإذا كان نسيئة فكرهاه.

---

(١) رواه الدارمي (٢/ ٣٣٥) (٢٥٧٦)، والطحاوي في شرح المعاني (٤/ ٦٨).
(٢) رواه مالك في موطأه (١٣٥٣)، والبيهقي (٥/ ٢٧٥).

(١٨٠) حدثنا محمد بن يحيى ثنا عبد الرزاق أنبأ الثوري عن موسى بن أبي عائشة عن إبراهيم قال: ما كان من شيء واحد يكال، فمثلاً بمثل، فإذا اختلف فزد وازدد يدًا بيد، وإذا كان شيئًا واحدًا يوزن، فمثلاً بمثل، فإذا اختلف فزد وازدد يدًا بيد[١].

(١٨١) حدثنا يحيى بن يحيى أنبأ جرير عن مغيرة عن إبراهيم: أنه كان يكره كل شيء يكال أو يوزن أن يباع نسيئة مثلاً بمثل، وإن اختلفا فلا بأس به يدًا بيد.

(١٨٢) حدثنا محمد بن يحيى ثنا عبد الرزاق أنبأ معمر عن الزهري قال: كل شيء يوزن فهو يجري مجرى الذهب والفضة، وكل شيء يكال فهو يجري مجرى البر والشعير[٢].

(١٨٣) حدثنا صدقة بن الفضل أنبأ يحيى بن سعيد عن صدقة بن المثنى قال: حدثني جدي رياح بن الحارث قال: قال عمار بن ياسر في المسجد الأكبر: البعير خير من بعيرين، والشاة خير من شاتين، والثوب خير من ثوبين، والأمة خير من أمتين، لا بأس بهما، ما كان يدًا بيد، إنما الربا في النسأ إلا ما كيل أو وزن.

(١٨٤) حدثنا إسحاق بن إبراهيم أنبأ روح بن عبادة ثنا حيان بن عبيدالله العدوي، وكان ثقة، قال: سألت أبا مجلز عن الصرف، فقال: كان ابن عباس لا يرى به بأسًا زمانًا، ما كان منه يدًا بيد، فلقيه أبو سعيد الخدري فقال له: إلى متى ألا تتقي الله؟! حتى متى تؤكل الناس الربا؟! أما بلغك أن رسول الله ﷺ قال وهو عند زوجته أم سلمة: «**إني لأشتهي تمر عجوة**» بعث بصاعين فأتى بصاع عجوة فقال: «**من أين لكم هذا؟**» فأخبروه، فقال: «**ردوه، التمر بالتمر، والحنطة بالحنطة، والشعير بالشعير، والذهب بالذهب، والفضة بالفضة، يدًا بيد، عينًا بعين، مثلاً بمثل، فمن زاد فهو ربا**»

---

(١) رواه عبد الرزاق (٨/ ٣٠) (١٤١٧٦).
(٢) رواه عبد الرزاق (٨/ ٣٧) (١٤٢٠٧).

ثم قال: وكذلك ما يكال أو يوزن أيضًا، فقال ابن عباس: جزاك الله الخير يا أبا سعيد، ذكرتني أمرًا قد كنت نسيته، فأستغفر الله وأتوب إليه. قال: فكان ينهى عنه بعد. قال روح: وكان حيان رجل صدق[1].

(١٨٥) قال أبو عبد الله: وقالت طائفة: كل شيء يكال أو يوزن مما يؤكل أو يشرب، فهو بمنزلة الأربعة الأشياء التي سماها النبي ﷺ ربا، وأما الذهب والفضة فمخصوصان مباينان لسائر الأشياء، لا يشبه بهما شيء، وما جاوز هذه الأشياء فلا ربا فيه.

(١٨٦) حدثنا يحيى بن يحيى عن مالك بن أنس عن أبي الزناد عن سعيد بن المسيب أنه سمعه يقول: لا ربا إلا في ذهب أو فضة، أو، فيما يكال أو يوزن مما يؤكل أو يشرب[2].

(١٨٧) حدثنا محمد بن يحيى ثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن يحيى ابن سعيد عن سعيد بن المسيب قال: لا ربا إلا في ذهب أو فضة، أو فيما يكال ويوزن مما يؤكل ويشرب[3].

(١٨٨) قال أبو عبد الله: هذا مذهب طائفة من أهل المدينة، وكان الشافعي يقول به وهو بالعراق، ثم ضم إليه بمصر كل ما يؤكل وإن لم يكل و لم يوزن. وقالت طائفة: كل ما كان طعام يؤكل، وإن كان لا يكال ولا يوزن، فحكمه كذلك. هذا آخر مذهب الشافعي.

(١٨٩) حدثنا إسحاق أنبأ معمر عن الزهري عن سلام عن ابن عمر: أنه كان يكره أن يباع شيء من الطعام بشيء منه نظرة[4].

(١٩٠) حدثنا إسحاق أنبأ عبد الرزاق أنبأ معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال: ما اختلف ألوانه من الطعام فلا بأس به، يدًا بيد، البر بالتمر، والشعير

(١) رواه البيهقي (٥/ ٢٨٦)، والحاكم (٢/ ٤٢).
(٢) رواه مالك في الموطأ (٢/ ٦٣٥) (١٣٠٦).
(٣) تقدم في سابقه.
(٤) رواه عبد الرزاق (٨/ ٣٠) (١٤١٧٤).

بالزبيب، وكرهه نسيئة[1].

(١٩١) حدثنا محمد بن يحيى ثنا محمد بن يوسف عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء: كره الطعام بالطعام نسيئة. قال سفيان: يقول: لحمًا بحنطة أو قثاء أو بطيخًا بحنطة، قال سفيان: ما نرى به بأسًا.

(١٩٢) حدثنا المنذر بن شاذان الرازي ثنا معلى بن منصور الرازي أخبرني معتمر عن أبي عمرو المخزومي عن قيس بن سعد عن طاوس: أنه كان يكره الطعام كله بعضه ببعض نسيئة.

(١٩٣) حدثنا محمد بن يحيى ثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن حنظلة عن طاوس: أنه كره السمن بالتمر نسيئة. قال سفيان: ونحن نكرهه.

(١٩٤) حدثنا إسحاق ومحمد بن يحيى قالا: ثنا عبد الرزاق أنبأ معمر عن ابن طاووس عن أبيه أنه كان يكره اللحم بالبر نسيئة[2].

(١٩٥) حدثنا محمد بن يحيى ثنا عبد الرزاق قال: سألنا الثوري عن ذلك فقال: هذا من أحسن البيوع عندنا[3].

(١٩٦) وذهبت جماعة من هؤلاء إلى أن كل ما جاوز هذه الأشياء من البيوع الفاسدة المنهي عنها، فليس فيها ربا، وإن كنت حرامًا، وذهبوا إلى أن الربا إنما هو: ما تضاعف وربا، وازداد ونما، إلا ما كان كذلك.

(١٩٧) وقالت طائفة أخرى: لا، بل كل بيع حرام مما قد نهى النبي ﷺ، فهو يلتحق لاسم الربا، قالوا: فكذلك قالوا: الربا بضع وسبعون بابًا، واحتجوا بحديث عبد الله بن مسعود بن الذي حدثناه:.

(١٩٨) محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن سماك قال: سمعت عبد الرحمن بن عبد الله يحدث عن عبد الله أنه قال: لا يصلح صفقتان

(١) رواه عبد الرزاق (٨/ ٣٠) (١٤١٧٥).
(٢) رواه عبد الرزاق (٨/ ٣٥) (١٤١٩٥).
(٣) رواه عبد الرزاق (٨/ ٣٥) (١٤١٩٦).

في صفقة، إن رسول الله ﷺ لعن آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه[١].

(١٩٩) حدثنا إسحاق أنبأ النضر ثنا شعبة عن سماك قال: سمعت عبدالرحمن بن عبد الله عن أبيه قال: لا يصلح صفقتان في صفقة، لأن رسول الله ﷺ لعن آكل الربا وموكله[٢].

(٢٠٠) حدثنا إسحاق أنبأ أبو الوليد ثنا شعبة عن سماك بن حرب عن عبدالرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال: لا يصلح أو: لا يحل صفقتان في صفقة، لأن رسول الله ﷺ لعن آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه[٣].

(٢٠١) حدثنا يحيى بن يحيى أنبأ أبو الأحوص عن سماك عن عبد الرحمن ابن عبد الله وعن أبي عبيدة عن عبد الله قال: صفقتان في صفقة ربا: أن يقول الرجل: إن كان بنقد فبكذا وكذا، وإن كان إلى أجل فبكذا وكذا[٤].

(٢٠٢) حدثنا إسحاق أنبأ وكيع ثنا إسرائيل عن سماك بن حرب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه في الرجل يشتري الشيء على أن يعطي الدينار بعشرة، فقال: صفقتان في صفقة ربا. قال أبو عبد الله: قالوا: ففي قول عبد الله هذا دليل على أن كل بيع فاسد فهو ربا، وكذلك قول عمر في الثمرة المغضفة.

(٢٠٣) حدثنا إسحاق أنبأ وكيع ثنا المسعودي عن القاسم قال: قال عمر: إنكم تزعمون أنا نعلم أبواب الربا، ولأن أكون أعلمه أحب إلي من أن يكون لي مثل مصر وكورها، ولكن من ذلك أبواب لا تكاد يخفين على أحد: أن تباع الثمرة مغضفة لما تطب، أو يباع الذهب بالورق، أو الورق بالذهب نسأ[٥].

---

(١) رواه أبو داود (٣٣٣٣)، وأحمد (١/ ٣٩٣)، والبيهقي (٥/ ٢٧٥).
(٢) تقدم في سابقه.
(٣) سبق تخريجه.
(٤) رواه ابن أبي شيبة (باب ٥٠).
(٥) رواه عبد الرزاق (٨/ ٢٦) (١٤١٦١).

(٢٠٤) ومن ذلك ما حدثنا إسحاق أنبأ خالد بن الحارث الهجمي ثنا حسين المعلم عن قيس بن سعد عن مجاهد قال: قلت لعبد الرحمن بن أبي ليلى: حدثني بحديث تجمع لي فيه أبواب الربا، قال: اتق شف ما لم تضمن.

(٢٠٥) حدثنا إسحاق أنبأ عبد الوهاب الثقفي ثنا أيوب عن محمد عن شريح قال: من باع بيعتين في بيعة فله أوكسهما أو الربا[١].

(٢٠٦) حدثنا إسحاق أنبأ عبد الصمد بن عبد الوارث، قال جبلة بن أبي جليسة الجرشي، قال: حدثني جعفر قال: لقيت عكرمة مولى ابن عباس: قال لي: اعلم أن أبواب الربا أكثر من أبواب الطلاق، فإياك وما خالط النسيئة من هذه البيوع، فإنما الربا في النسيئة.

(٢٠٧) حدثنا إسحاق أنبأ عيسى بن يونس عن أبي حيان التيمي عن الشعبي عن ابن عمر قال:سمعت عمر على منبر رسول الله ﷺ يقول: أيها الناس، ثلاث وددت أن رسول الله ﷺ لم يفارقنا حتى يعهد إلينا عهدًا فيه ننتهي إليه: الكلالة، والجد، وأبواب من أبواب الربا[٢].

(٢٠٨) حدثنا إسحاق أنبأ وكيع ثنا ابن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد ابن المسيب عن عمر بن الخطاب قال: إن آخر ما أنزل على النبي ﷺ آية الربا، فتوفي و لم يفسرها لنا، فدعوا الربا والريبة[٣].

(٢٠٩) حدثنا محمد بن بشار ثنا عبد الرحمن ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله قال: الربا بضع وسبعون بابًا، والشرك نحو ذلك[٤].

(٢١٠) حدثنا محمد بن بشار ثنا عبد الرحمن ثنا سفيان عن زبيد عن إبراهيم

(١) رواه أبو داود (٣٤٦١).
(٢) رواه البخاري (٥٥٨١)، ومسلم (٣٠٣٢)، والترمذي (١٨٧٤).
(٣) رواه أحمد (١/٣٦، ٤٩).
(٤) رواه عبد الرزاق (٨/ ٣١٥)، والحاكم (٢/ ٣٧).

عن مسروق عن عبد الله قال: الربا بضع وسبعون بابًا، والشرك نحو ذلك[١].

(٢١١) حدثنا إسحاق أنبأ النضر بن شميل ثنا شعبة ثنا زبيد الأيامي عن إبراهيم عن مسروق عن عبد الله قال: الربا: ثلاثة وسبعون بابًا، والشرك نحو ذلك[٢].

(٢١٢) حدثنا إسحاق أنبأ النضر ثنا شعبة عن سلمة بن كهيل قال: سمعت أبا الضحى عن مسروق عن عبد الله، بمثله[٣].

(٢١٣) حدثنا إسحاق أنبأ عبد الأعلى ثنا داود بن أبي هند عن سعيد بن أبي خيرة عن الحسن عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «**ليأتين على الناس زمان لا يبقى أحد إلا أكل الربا، فإن لم يأكله أصابه من غباره**»[٤].

(٢١٤) حدثنا إسحاق أنبأ روح بن عبادة ثنا ابن أبي ذئب عن سعيد ابن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرء بم أخذ المال: أبحل أم بحرام؟**»[٥].

(٢١٥) حدثنا إسحاق أنبأ النضر بن شميل ثنا أبو معشر عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: الربا سبعون حوبًا، أدناهن مثل ما يقع الرجل على أمه، وأربى الربا: استطالة المرء في عرض أخيه[٦].

(٢١٦) حدثنا إسحاق أنبأ عمرو بن محمد عن سفيان عن الأعمش عن أبي سلمان عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عبد الله قال: ما هلك أهل نبوة حتى يفشو فيهم الربا والزنا[٧].

---

(١) تقدم في سابقه.
(٢) سبق تخريجه.
(٣) سبق تخريجه.
(٤) رواه ابن ماجه (٢٢٧٨)، والبيهقي (٥/ ٢٧٦).
(٥) رواه البخاري (٢٠٥٩)، وأحمد (٢/ ٤٣٥)، وابن الجارود (٢٨٤١).
(٦) رواه البيهقي في الشعب (٤/ ٣٩٥) (٥٥٢٢).
(٧) رواه الطبراني في الكبير (١٠/ ١٦٣) (١٠٣٢٩).

(٢١٧) حدثنا محمد بن يحيى ثنا محمد بن يوسف ثنا الأوزاعي حدثني ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال: ليس في الحيوان ربا، إلا المضامين والملاقيح وحبل الحبلة[1].

(٢١٨) قال أبو عبد الله: ففي هذا المذهب يكون قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ ﴾ [البقرة: ٢٧٥] عامًا في كل ما لم يسم ربا، ويكون كل بيع حرمه النبي ﷺ داخلاً في قوله: ﴿ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ [البقرة: ٢٧٥] في المذهب الأول: يكون الربا كل ما سماه النبي ﷺ، وأخبر أنه ربا، وكل ما اشتبه مما سماه النبي ﷺ فهو كذلك، ويكون قوله: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ ﴾ [البقرة: ٢٧٥] خاصًا واقعًا على بعض البيوع دون بعض، وهو كل بيع لم ينه النبي ﷺ عنه، كما كان قوله: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾ [المائدة: ٣٨] واقعًا على بعض السراق دون بعض، ونظير ذلك في كتاب الله كثير، قد ذكرنا كثيرًا منها في غير هذا الموضع.

فأما من زعم أنه لا ربا إلا في الأشياء الستة التي سماها النبي ﷺ فقط، فإن هذا قول خلاف ما جاءت به الأخبار عن السلف، وخلاف ما أجمع عليه أهل الفتوى من علماء أهل الأمصار، ولا نعلم أحدًا من السلف ذهب إليه، وروايتهم عن طاووس أنه قال ذلك، لا يصح، بل الصحيح عن طاوس خلاف ذلك، وقد كان أهل الجاهلية يتبايعون بيوعًا فيها غرر ومخاطرات، نحو بيع المضامين والملاقيح وحبل الحبلة، فنهى النبي ﷺ عن ذلك، ونهى عن بيع الغرر جملة.

(٢١٩) حدثنا يحيى بن يحيى أنبأ يوسف بن الماجشون عن ابن شهاب: أن رسول الله نهى عن بيع الملاقيح والمضامين وحبل الحبلة، قال ابن شهاب: الملاقيح: ما في بطون النوق، والمضامين: ما في ظهور الجمال، وحبل الحبلة:

---

(١) رواه مالك في الموطأ (١٣٣٤)، ابن أبي شيبة، والبيهقي (٥/ ٢٨٧) (٥/ ٣٤١).

ولد ولد الناقة.

(٢٢٠) حدثنا إسحاق بن إبراهيم أنبأ النضر بن شميل ثنا صالح بن أبي الأخضر عن الزهري: أن ابن المسيب أخبره عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ نهى عن المضامين والملاقيح وحبل الحبلة.

(٢٢١) حدثنا محمد بن يحيى ثنا عبد الرزاق أنبأ معمر عن الزهري قال: سئل ابن المسيب عن الحيوان بالحيوان نسيئة؟ فقال: لا ربا في الحيوان. وقد نهى عن المضامين والملاقيح وحبل الحبلة. والمضامين: ما في أصلاب الإبل، والملاقيح: ما في بطونها، وحبل الحبلة: ولد ولد الناقة[1].

(٢٢٢) حدثنا محمد بن يحيى ثنا محمد بن يوسف ثنا الأوزاعي، حدثني ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال: ليس في الحيوان ربا، إلا المضامين والملاقيح وحبل الحبلة[2].

(٢٢٣) حدثنا يحيى أنبأ حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر: أن النبي ﷺ نهى عن بيع حبل الحبلة[3].

(٢٢٤) حدثنا أبو كامل ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: أن النبي ﷺ نهى عن بيع حبل الحبلة[4].

(٢٢٥) حدثنا محمد بن عبيد بن حساب ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن سعيد بن جبير: أن النبي ﷺ نهى عن بيع حبل الحبلة.

(٢٢٦) حدثنا أبو كامل أنبأ ابن علية عن أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع حبل الحبلة[5].

---

(١) تقدم في سابقه.
(٢) تقدم في سابقه.
(٣) رواه البخاري (٢١٤٣) (٢٢٥٦)، ومسلم (١٥١٤)، والترمذي (١٢٢٩).
(٤) رواه أحمد (١/ ٢٩١)، والنسائي (٧/ ٢٩٣).
(٥) سبق تخريجه.

(٢٢٧) حدثنا أبو كامل ثنا ابن علية ثنا أيوب عن نافع عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع حبل الحبلة[١].

(٢٢٨) حدثنا يحيى بن يحيى أنبأ الليث بن سعد عن نافع عن عبد الله عن رسول الله ﷺ: أنه نهى عن بيع حبل الحبلة[٢].

(٢٢٩) حدثنا إسحاق أنبأ روح بن عبادة ثنا مالك عن نافع عن ابن عمر: أن النبي ﷺ نهى عن بيع حبل الحبلة، وكان بيعًا يتبايعه أهل الجاهلية، كان الرجل يبتاع الجزور إلى أن تنتج الناقة، ثم تنتج التي في بطنها[٣].

(٢٣٠) حدثنا إسحاق أنبأ محمد بن عبيد ثنا محمد وهو ابن إسحاق عن نافع عن ابن عمر قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع الغرر، وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يتبايعون ذلك البيع، يبيع الرجل بالشارف وحبل الحبلة[٤].

(٢٣١) حدثنا إسحاق أنبأ محمد بن بشر ثنا عبيد الله عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع الغرر وبيع الحصاة[٥].

(٢٣٢) حدثنا أبو قدامة عبيد الله بن سعيد ثنا يحيى عن عبيد الله، أخبرني أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع الحصاة وعن بيع الغرر[٦].

(٢٣٣) حدثنا الحسين بن عيسى البسطامي ثنا الأسود بن عامر ثنا أيوب بن عتبة اليمامي عن يحيى بن أبي كثير عن عطاء عن ابن عباس قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع الغرر[٧].

---

(١) تقدم في سابقه.
(٢) سبق تخريجه.
(٣) سبق تخريجه.
(٤) رواه أحمد (٢/ ١٤٤)، والبيهقي (٥/ ٣٠٢).
(٥) رواه مسلم (١٥١٣)، والنسائي (٧/ ٢٦٢)، وأحمد (٢/ ٢٥٠).
(٦) تقدم في سابقه.
(٧) رواه الطبراني في الكبير (١١/ ٢٥٤) (١١٦٥٥).

(٢٣٤) حدثنا محمد بن رافع ثنا يحيى بن آدم ثنا شريك عن إسماعيل عن الحسن عن أنس بن مالك: أن النبي ﷺ نهى عن بيع الغرر(١).

(٢٣٥) حدثنا يحيى بن يحيى عن مالك بن أنس عن محمد بن يحيى بن حبان عن الأعرج عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ نهى عن الملامسة والمنابذة(٢).

(٢٣٦) حدثنا إسحاق أنبأ سفيان عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي سعيد الخدري قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيعتين: عن الملامسة والمنابذة(٣).

(٢٣٧) حدثنا إسحاق ومحمد بن يحيى، أحدهما يزيد على الآخر الشيء، والمعنى واحد، قال إسحاق: أنبأ عبد الرزاق وقال محمد: ثنا عبد الرزاق، قالا: أنبأ معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي سعيد الخدري قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيعتين: الملامسة والمنابذة، المنابذة: أن ينبذ الثوب فيقول: إذا نبذته إليك فقد وجب البيع، وأما الملامسة: فهو أن يلمسه بيده ولا ينشره ولا يقلبه، إذا مسه وجب البيع(٤).

(٢٣٨) حدثنا محمد بن يحيى ثنا أبو صالح، حدثني الليث، حدثني عقيل عن ابن شهاب: أخبرني عامر بن سعد بن أبي وقاص: أن أبا سعيد الخدري أخبره: أن رسول الله ﷺ نهى عن الملامسة والملامسة: لمس الثوب لا ينظر إليه وعن المنابذة وهي: طرح الرجل ثوبه إلى الرجل بالبيع قبل أن يقبله وينظر إليه(٥).

---

(١) رواه أبو يعلى (٢٧٥٨).

(٢) رواه البخاري (٢١٤٦)، ومسلم (١٥١١)، وابن ماجه (٢١٦٩).

(٣) رواه البخاري (٢١٤٤)، ومسلم (١٥١٢)، والبيهقي (٥/ ٣٤١).

(٤) تقدم في سابقه.

(٥) سبق تخريجه.

(٢٣٩) حدثنا محمد بن يحيى ثنا أبو صالح، حدثني الليث، حدثني يونس عن ابن شهاب قال: أخبرني عامر بن سعد أن أبا سعيد الخدري قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيعتين: نهى عن الملامسة والمنابذة في البيع. والملامسة: لمس الرجل ثوب الآخر بيده بالليل أو بالنهار، لا يقبله إلا بذلك، والمنابذة: أن ينبذ الرجل إلى الرجل ثوبه، فيكون ذلك بيعهما، عن غير نظرة ولا تراض(١).

(٢٤٠) قال أبو عبد الله: وقال الله عز وجل: ﴿ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ ﴾ [النساء: ٩٢] فأجمل ذكر الدية، وأبهمها فلم يفسرها، وجعل تفسيرها إلى رسوله، ففسر ذلك الرسول ﷺ بسنته، فجعل دية الرجل المسلم مائة من الإبل، واتفق على القول بذلك أهل العلم.

(٢٤١) حدثنا إسحاق بن موسى الأنصارى ثنا معن بن عيسى ثنا مالك بن أنس عن أبي ليلى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سهل عن سهل بن أبي حثمة أنه أخبره هو ورجال من كبراء قومه: أن عبد الله بن سهل ومحيصة خرجا إلى خيبر، فقتل عبد الله بن سهل، فوداه رسول الله ﷺ، بعث إليهم بمائة ناقة حتى أدخلت عليهم الدار، قال سهل: لقد ركضتني منها ناقة حمراء(٢).

(٢٤٢) حدثنا عمرو بن زرارة (أنبأ) زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق، قال: فحدثني الزهري عن سهل بن أبي حثمة، وحدثنيه بشير بن يسار عن سهل بن أبي حثمة، قال: قتل عبد الله بن سهل بخيبر، فوداه رسول الله ﷺ مائة ناقة(٣).

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) رواه البخاري (٦٨٩٨)، ومسلم (١٦٦٩)، والترمذي (١٤٢٢)، وابن الجارود (٧٩٩).
(٣) تقدم في سابقه.

(٢٤٣) حدثنا محمد بن يحيى وأبو علي البسطامي قالا: ثنا الفضل ابن دكين ثنا سعيد بن عبيد الطائي عن بشير بن يسار الأنصاري أن سهل بن أبي حثمة أخبره أن النبي ﷺ وداه مائة من الإبل[1].

(٢٤٤) حدثنا محمد بن يحيى ثنا الحكم بن موسى ثنا يحيى بن حمزة عن سليمان بن داود قال: حدثني الزهري عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده: أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل اليمن بكتاب في الفرائض والسنن والديات، وبعث به مع عمرو بن حزم، فقرئت على أهل اليمن، وكان في الكتاب أن في النفس مائة من الإبل[2].

(٢٤٥) حدثنا محمد بن يحيى ثنا أبو اليمان أنبأ شعيب عن الزهري قال: قرأت صحيفة عند أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، ذكر أن رسول الله ﷺ كتبها لعمرو بن حزم، فإذا فيها: هذا كتاب الجروح: في النفس: مائة من الإبل، وفي الأنف إذا أوعى جدعه: مائة من الإبل، وفي العين: خمسون من الإبل، وفي الأذن: خمسون من الإبل، وفي الرجل: خمسون من الإبل.

(٢٤٦) حدثنا محمد بن يوسف السلمي ثنا ابن أبي أويس، حدثني أبي عن عبد الله ومحمد ابني أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم يأثرانه عن أبيهما عن جدهما عن رسول الله ﷺ أنه كتب هذا الكتاب لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن، كتب في ذلك الكتاب: في النفس المؤمنة: مائة من الإبل، وفي الأنف إذا أوعى جدعًا: مائة من الإبل، وفي اليد: خمسون من الإبل، وفي الرجل: خمسون من الإبل، وفي العين: خمسون من الإبل[3].

(٢٤٧) حدثنا محمد بن عبيد ثنا حماد بن زيد عن خالد الحذاء عن القاسم بن ربيعة عن عقبة بن أوس عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله

---

(١) تقدم في سابقه.
(٢) رواه البيهقي (٤/ ٨٩)، والدارقطني (١/ ٢٢)، وابن حبان (٦٥٥٩).
(٣) تقدم في سابقه.

ﷺ: **«ألا إن كل مأثرة كانت في الجاهلية تعد وتدعى من دم أو مال تحت قدمي، إلا ما كان من سقاية الحاج، وسدانة البيت»** ثم قال: **«ألا إن دية الخطأ: شبه العمد: ما كان بالسوط أو بالعصا: مائة من الإبل، منها أربعون في بطونها أولادها»**[1].

(٢٤٨) حدثني يحيى أنبأ هشيم عن خالد الحذاء عن القاسم بن ربيعة بن جوشن عن عقبة بن أوس السدوسي عن رجل من أصحاب النبي ﷺ: أن رسول الله ﷺ خطب يوم فتح مكة فقال: **«الحمد لله الذي صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا إن كل مأثرة تعد وتدعى ودم أو دعوى، موضوعة تحت قدمي هاتين، إلا سدانة البيت وسقاية الحاج، ألا وإن قتيل خطأ العمد بالسوط والعصا والحجر دية، دية مغلظة: مائة من الإبل، منها أربعون في بطونها أولادها»**[2].

(٢٤٩) حدثنا إسحاق نبا أبو أسامة عن محمد بن عمرو بن علقمة قال: كتب عمر بن عبد العزيز في الديات، فذكر في الكتاب: وكانت دية المسلم على عهد رسول الله ﷺ مائة من الإبل، فقومها عمر بن الخطاب على أهل القرى ألف دينار، أو اثني عشر ألف درهم، وكانت دية الحرة المسلمة على عهد الرسول ﷺ خمسين من الإبل، فقومها عمر بن الخطاب على أهل القرى خمس مائة دينار أو ستة آلاف درهم.

(٢٥٠) قال أبو عبد الله: قال الله تبارك وتعالى: ﴿ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ [الطلاق: ١] ففسر النبي ﷺ بسنته العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء.

(٢٥١) حدثني يحيى بن يحيى عن مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر: أنه طلق امرأته وهي حائض في عهد رسول الله ﷺ، فسأل عمر بن الخطاب

(١) رواه النسائي (٨/ ٤٠)، أحمد (٢/ ١٠٣)، والحميدي (٧٠٢).
(٢) تقدم في سابقه.

رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال له رسول الله ﷺ: «**مره فليراجعها ثم ليتركها حتى تطهر، ثم تحيض ثم تطهر، ثم إن شاء أمسك بعد، وإن شاء طلق قبل أن يمس، فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء**»[١].

(٢٥٢) حدثني يحيى بن يحيى أنبأ الليث بن سعد عن نافع عن عبد الله: أنه طلق امرأة له وهي حائض تطليقة واحدة، فأمر رسول الله ﷺ أن يراجعها ثم يمسكها حتى تطهر، ثم تحيض عنده حيضة أخرى ثم يمهلها حتى تطهر من حيضتها، فإن أراد يطلقها، فليطلقها حين تطهر من قبل أن يجامعها، فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء[٢].

(٢٥٣) قال أبو عبد الله: فهذا تفسير الوجه الأول من السنن التي لها تفسير افترضه الله في كتابه مجملاً، قد ذكرت منه ما يكفي، ويستدل به أهل الفهم على ما وراءه مما لم أذكره إن شاء الله.

ذكر الوجه الثاني من السنن التي اختلفوا فيها: أهي ناسخة لبعض أحكام القرآن، أم هي مبينة عن خصوصها وعمومها؟.

(٢٥٤) اختلف الناس في السنة: هل تنسخ الكتاب أم لا؟ فقالت جماعة من العلماء: لا تنسخ السنة الكتاب، ولا ينسخ الكتاب إلا الكتاب، والسنة تترجم الكتاب وتفسر مجمله، وتبين عن خصوصه وعمومه، وتزيد في الفرائض والأحكام ولا تنسخ الكتاب، واحتجوا بقول الله تبارك وتعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ [البقرة: ١٠٦] وبقوله: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ﴾ [النحل: ١٠١] وبقوله: ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾ [يونس: ١٥] فهذا مذهب الشافعي وأصحابه.

---

(١) رواه البخاري (٤٩٠٨)، ومسلم (١٤٧١)، وابن ماجه (٢٠١٩)، والطيالسي (٦٨).
(٢) تقدم في سابقه.

وقالت طائفة أخرى: جائز أن تنسخ السنة الكتاب، وذلك أن يحكم الله تبارك وتعالى في كتابه بحكم، ثم يوحي إلى نبيه ﷺ أنه قد نسخ ذلك الحكم ويأمر بخلافه، فيأمر بذلك النبي ﷺ الناس، ولا ينزل به قرآنًا يتلى، فعلى الناس تصديق النبي ﷺ وقبول ذلك عنه، وأن يعلموا أن النبي ﷺ لم ينسخ ما أنزله الله في كتابه إلا بوحي من الله، وإن لم يكن قرآنًا يتلى، لقول الله عز وجل: ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: ١ - ٤] ولقوله: ﴿ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾ [الأنعام: ٥٠] فمن الوحي ما هو قرآن، ومنه ما ليس بقرآن، وإنما قال الله عز وجل: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ ﴾ [البقرة: ١٠٦]، ولم يقل: نأت بآية خير منها ولا بقرآن خير منها.

(٢٥٥) وقد حدثنا أبو قدامة قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: كنت أقرأ هذه الآية فلا أعرفها: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ ﴾ [البقرة: ١٠٦] أقول: هذا قرآن، وهذا قرآن، فكيف يكون خيرًا منها؟! حتى فسر لي، فكان بينًا: نأت بخير منها لكم، أيسر عليكم، أخف عليكم، أهون عليكم.

(٢٥٦) قال أبو عبد الله: فتأويل الآية عند أهل العلم على ما حكى ابن عيينة، قالوا: فإنما معنى النسخ هو: أن ينسخ حكمه الأول الذي أوجبه بكلامه على عباده بحكم خير لهم منه، فإنما خفف على العباد، فأبدلهم عملاً أخف عليهم من الأول، وإنما أراد حكمًا خيرًا لهم من حكم الآية الأولى، أوسع لهم وأخف عليهم، كما نسخ قيام الليل بما تيسر منه، فكان ما تيسر خيرًا لهم في السعة والخفة من المشقة عليهم بطول قيام الليل، لأنهم قاموا حولاً حتى تورمت أقدامهم، فخفف الله ذلك عنهم.

وكذلك كانوا لا يناجون النبي ﷺ حتى يتصدقوا بصدقة، فخفف ذلك عنهم.

وقد يجوز أن يكون الناسخ خيرًا لهم، بأن يكون الثواب عليه أكثر إذا

هم عملوا به، وخيرًا لهم في العاقبة، قالوا: فقد يجوز أن يكون بيان الحكم الثاني الذي أبدل به الحكم الأول في كتابه منزلاً، ويجوز أن يجعل بيانه على لسان رسوله ﷺ ولا ينزله في كتابه.

(٢٥٧) وقد حدثنا أبو قدامة عبيد الله بن سعيد ثنا يزيد بن هارون أنبأ حريز بن عثمان ثنا عبد الرحمن بن أبي عوف عن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بالقرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، ألا لا يحل لكم لحم الحمار الأهلي ولا كل ذي ناب من السبع**»[١].

(٢٥٨) حدثنا إسحاق بن إبراهيم وصدقة بن الفضل قالا: أنبأ عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية بن صالح عن الحسن بن جابر قال: سمعت المقدام بن معدي كرب يقول: حرم رسول الله ﷺ يوم خيبر أشياء، ثم قال: «**يوشك برجل متكئ على أريكته يحدث بحديثي فيقول: سأنبئكم كتاب الله، ما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه، ألا وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله**»[٢].

(٢٥٩) قال أبو عبد الله: ومما اختلف فيه هاتان الطائفتان مما فرضه مثبت في الكتاب، وقد أجمعوا على نسخه، ثم اختلفوا ما الذي نسخه: الكتاب أم السنة؟:.

قوله عز وجل: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [البقرة: ١٨٠].

---

(١) رواه أبو داود (٤٦٠٤)، والحاكم (١/ ١٠٩).
(٢) تقدم في سابقه.

فأجمعوا على أن إيجاب الوصية لكل وارث من الأقربين منسوخ، ثم اختلفوا فقالت الطائفة التي أجازت نسخ الكتاب بالسنة: إنما صارت الوصية لهم منسوخة بقول النبي ﷺ: .

(٢٦٠) **«لا وصية لوارث»**[1].

(٢٦١) وقالت الطائفة الأخرى: بل نسخت الوصية لهم فرائض المواريث في كتاب الله، إلا أن النبي ﷺ كان هو المبين لذلك بقوله: **«لا وصية لوارث»** وذلك أنه قد كان جائزًا أن تكون الوصية لهم ثابتة مع المواريث، وجائز أن تكون المواريث نسخت الوصية، فلما قال النبي ﷺ: **«لا وصية لوارث»** دل ذلك على أن المواريث نسخت الوصية، لا أن قول النبي ﷺ هو الذي نسخ الوصية لهم.

فقالت الطائفة الأخرى: ليس في فرض المواريث لهم دليل على نسخ الوصية لهم، بل في آية المواريث دليل على إثبات الوصية لهم، لأن الله تبارك؛ وتعالى حين فرض المواريث أخبر أنه إنما فرضها من بعد الوصايا، فقال في عقب فرائض المواريث ﴿ مِنْۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ ﴾ [النساء: ١١] فكان اللازم على ظاهر الكتاب إذا أوصى الميت لوالديه أو لسائر ورثته بوصايا: أن يبدؤوا بإعطائهم الوصايا، ثم يعطون مواريثهم من بعد الوصايا، لقوله: ﴿ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ ﴾ [النساء: ١١] قالوا: فكانت السنة هي الناسخة لإيجاب الوصية لا غير، وهي قوله: **«لا وصية لوارث»**.

قالوا: وظاهر الكتاب أيضًا موجب إجازة الوصية لغير الوارث، وإن أتى ذلك على جميع المال، لأنه إنما فرض المواريث من بعد الوصايا، ولم يؤقت الوصايا ثلثًا ولا أقل ولا أكثر، فلولا أن النبي ﷺ حكم بأن الوصايا لا تجوز بأكثر من الثلث، لكانت الوصية بأكثر من الثلث جائزة على ظاهر

---

(١) رواه الترمذي (٢١٢٠)، وابن ماجه (٢٧١٣)، والبيهقي (٦/ ٢١٢).

الكتاب وعمومه، ولكن السنة جاءت بتحديد الثلث في الوصايا.

(٢٦٢) حدثنا يحيى بن يحيى أنبأ إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عامر بن سعد عن أبيه قال: عادني رسول الله ﷺ في حجة الوداع من وجع أشفيت منه على الموت، فقلت: يا رسول الله، بلغ بي ما ترى من الوجع، وأنا ذو مال، وليس يرثني إلا ابنة لي واحدة، أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال: «**لا**» قلت: أفأتصدق بشطره؟ قال: «**لا، الثلث، والثلث كثير، إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس، ولست تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها، حتى اللقمة تجعلها في في امرأتك**»[1].

(٢٦٣) حدثنا إسحاق أنبأ عبد الرزاق أنبأ معمر عن الزهري عن عامر ابن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: كنت مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع فمرضت مرضًا أشفى على الموت، فعادني رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، إن مالي كثير، وليس يرثني إلا ابنة لي، أفأوصي بثلثي مالي؟ فقال: «**لا**» قلت: فبشطر مالي؟ قال: «**لا**» قلت: فبثلث مالي؟ قال: «**الثلث كثير، إنك يا سعد إن تترك ورثتك أغنياء، خير من أن تتركهم عالة يتكففون الناس**»[2].

(٢٦٤) حدثنا إسحاق أنبأ سفيان عن الزهري بهذا الإسناد نحوه[3].

(٢٦٥) حدثنا يحيى بن يحيى أنبأ محمد بن جابر عن عبد الملك ابن عمير عن مصعب بن سعد عن أبيه قال: عادني النبي ﷺ فقلت له: أوصي بمالي كله؟ فقال: «**لا**» قلت: فبالشطر؟ قال: «**لا**» قلت: فبالثلث؟ قال: «**نعم،**

---

(١) رواه البخاري (٥٦، ٢٧٤٢)، ومسلم (١٦٢٨)، وعبد الرزاق (١٦٣٥٧)، وابن الجارود (٩٤٧).

(٢) تقدم في سابقه.

(٣) سبق تخريجه.

والثلث كثير أو: كبير»[١].

(٢٦٦) حدثنا محمد بن بشار ثنا محمد يعني ابن جعفر ثنا شعبة عن سماك بن حرب، قال: سمعت مصعب بن سعد عن أبيه قال: دخل علي رسول الله ﷺ وأنا مريض يعودني، فقلت: يا رسول الله، أوصي بمالي كله؟ قال: «**لا**» قلت: فبثلثيه؟ قال: «**لا**» قلت: فبالنصف؟ قال: «**لا**» قلت: فبالثلث؟ فسكت[٢].

(٢٦٧) حدثنا إسحاق ومحمد بن يحيى، قال إسحاق: وأنبأ، وقال محمد: ثنا، وهب بن جرير ثنا شعبة عن سماك بن حرب عن مصعب بن سعد عن أبيه، بهذا الحديث، وقال: فسكت رسول الله ﷺ مكان الثلث[٣].

(٢٦٨) حدثنا محمد بن يحيى ثنا أبو الوليد ثنا همام عن قتادة عن يونس ابن جبير عن محمد بن سعد عن أبيه أن النبي ﷺ دخل عليه وهو بمكة وليس له إلا ابنة، فقلت: يا رسول الله، إنه ليس لي إلا ابنة واحدة، أفأوصي بمالي كله؟ قال: «**لا**» قلت: فبالشطر؟ قال: «**لا**» قلت: فالثلث؟ قال: «**الثلث، والثلث كثير**»[٤].

(٢٦٩) حدثنا محمد بن بشار ثنا يحيى بن سعيد القطان ثنا الجعد بن أوس، حدثتني عائشة بنت سعد قالت: قال سعد: اشتكيت شكوى لي بمكة، فدخل علي رسول الله ﷺ يعودني، فقلت: يا رسول الله، إني تركت مالاً كثيرًا، وليس لي إلا ابنة واحدة، فأوصي بثلثي مالي، وأترك لها الثلث؟ قال: «**لا**» قلت: فأوصي بنصف مالي، وأترك لها النصف؟ قال: «**لا**» قلت: فأوصي بالثلث، وأترك لها الثلثين؟ قال: «**الثلث، والثلث كثير ثلاثًا**» ووضع

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) سبق تخريجه.
(٣) سبق تخريجه.
(٤) سبق تخريجه.

يده على جبهتي، فمسح جبهتي وقال: «**اللهم اشف سعدًا وأتم له هجرته**» قال: فما زلت أجد برد يده حتى الساعة[١].

(٢٧٠) حدثنا إسحاق أنبأ وكيع ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن سعد أن النبي ﷺ عاده في مرضه، فقال: يا رسول الله، أوصي بمالي كله؟ قال: «**لا**» قال: فبالشطر؟ قال: «**لا**» قال: فبالثلث؟ قال: «**الثلث، والثلث كثير أو: كبير**»[٢].

(٢٧١) حدثنا إسحاق أنبأ جرير عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي عن سعد بن أبي وقاص قال: عادني رسول الله ﷺ في مرض، فقال: «**أوصيت؟**» قلت: نعم، قال: «**بكم؟**» قلت: بمالي كله في سبيل الله، قال: «**فما تركت لولدك؟**» قلت: هم أغنياء، قال: «**أوص بالعشر**» فما زال يقول وأقول، حتى قال: «**أوص بالثلث، والثلث كثير**» قال أبو عبد الرحمن: فنحن نستحب أن ننقص من الثلث، لقول النبي ﷺ: «**والثلث كثير**»[٣].

(٢٧٢) حدثنا إسحاق أنبأ يحيى بن آدم ثنا أبو الأحوص عن عطاء بن السائب بهذا الإسناد مثله، وقال: لم يزل يناقصني وأناقصه[٤].

(٢٧٣) حدثنا إسحاق أنبأ يحيى بن آدم ثنا جعفر بن زياد عن عطاء بن السائب قال: ثنا أبو عبد الرحمن السلمي قال: ثنا سعد بن مالك عن النبي ﷺ نحو هذا[٥].

(٢٧٤) حدثنا محمد بن يحيى ثنا حسن بن الربيع ثنا أبو إسحاق الفزاري عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن عن سعد، قال: عادني

---

(١) رواه البخاري (٥٦٥٩)، وأحمد (١/ ١٧١).
(٢) سبق تخريجه.
(٣) رواه الترمذي (٩٧٥)، وأحمد (١/ ١٧٤).
(٤) تقدم في سابقه.
(٥) سبق تخريجه.

رسول الله ﷺ وأنا بمكة فقال: «**أوصيت؟**» قلت: نعم، بمالي كله للفقراء والمساكين، قال: «**أوص بالعشر**» قلت: إن ورثتي أغنياء، قال: «**أوص بالعشر**» فلم يزل يناقصني وأناقصه، حتى قال: «**أوص بالثلث، والثلث كبير**». قال أبو عبد الرحمن: فكانوا يكرهون أن يوصى بالثلث، لقول النبي ﷺ: «**والثلث كثير**»[١].

(٢٧٥) حدثنا محمد بن يحيى ثنا عفان بن مسلم ثنا وهيب عن عبد الله ابن عثمان بن خثيم عن عمرو بن القارئ عن أبيه عن جده عمرو بن القارئ: أن رسول الله ﷺ قدم، فخلف سعدًا مريضًا حين خرج إلى خيبر، فلما قدم من الجعرانة معتمرًا دخل عليه وهو وجع مغلوب، فقال: يا رسول الله، إن لي مالاً وإني أورث كلالة، أفأوصي بمالي، أو أتصدق به؟ قال: «**لا**» قال: أفأوصي بثلثيه؟ قال: «**لا**» قال: أوصي بشطره؟ قال: «**لا**» قال: أفأوصي بثلثه؟ قال: «**الثلث، وذلك كثير أو: كبير**»[٢].

(٢٧٦) حدثنا إسحاق بن إبراهيم أنبأ إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي المهلب عن عمران بن حصين: أن رجلاً أعتق ستة مملوكين له عند موته، ليس له مال غيرهم، فدعا بهم رسول الله ﷺ فجزأهم ثلاثة أجزاء، ثم أقرع بينهم، فأعتق اثنين، وأرق أربعة، وقال فيه قولاً شديدًا[٣].

(٢٧٧) حدثنا يحيى بن يحيى أنبأ هشيم عن منصور عن الحسن عن عمران بن حصين: أن رجلاً من الأنصار أعتق ستة مملوكين له عند موته و لم يترك مالاً غيرهم، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فغضب وقال: «**هممت ألا أصلي**

(١) سبق تخريجه.
(٢) سبق تخريجه.
(٣) رواه مسلم (١٦٦٨)، والترمذي (١٣٦٤)، والطبراني في الكبير (١٨/ ١٤٣) (٣٠٢)، وفي الأوسط (٧٧٢).

عليه» ثم دعا بهم فجزأهم ثلاثة أجزاء، فأقرع بينهم، فأعتق اثنين وأرق أربعة(١).

ففي حديث عمران هذا دليل على إبطال الوصية فيما يجاوز الثلث، فقال الذين أجازوا نسخ الكتاب بالسنة: السنة هي التي نسخت إجازة الوصية بما زاد على الثلث وأبطلته. وقالت الطائفة الأخرى: السنن لم تنسخ من الكتاب شيئًا، ولكنها بينت عن خصوصه وعمومه، فدلت على أن الله إنما أراد بقوله: ﴿ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ ﴾ [النساء: ١٢] بعض الوصايا دون بعض، فأراد ما كان من الوصايا دون الثلث إلى الثلث، وأراد بقوله: ﴿ أَوۡ دَيۡنٍ ﴾ الدين كله عمومًا، لا خصوص فيه، وبدأ في كتابه بذكر الوصية قبل الدين. وبين النبي ﷺ أن الدين يبدأ به قبل الوصايا من جميع المال، ثم الوصايا من بعد الدين، فخرجه من الثلث، واتفق العلماء على العمل بذلك من لدن النبي ﷺ إلى يومنا هذا، يتوارثون العمل بذلك قرنًا عن قرن، لا يختلفون فيه.

(٢٧٨) حدثنا إسحاق أنبأ سفيان بن عيينة عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي قال: قضى رسول الله ﷺ بالدين قبل الوصية وأنتم تقرؤونها: ﴿ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ ﴾ وإن أعيان بني الأم يتوارثون دون بني العلات(٢).

(٢٧٩) حدثنا علي بن حجر أنبأ يزيد بن هارون أنبأ زكريا بن أبي زائدة عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي بن أبي طالب قال: إنكم تقرؤون: ﴿ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ ﴾ وأن رسول الله ﷺ قضى بالدين قبل الوصية، وأن أعيان بني الأم يتوارثون دون بني العلات، يرث

---

(١) تقدم في سابقه.
(٢) رواه الترمذي (٢٠٩٤)، وابن ماجه (٥/ ٢٧)، وابن الجارود (٩٥٠).

الرجل أخاه لأبيه وأمه دون أخيه لأبيه[١].

(٢٨٠) قال أبو عبد الله: وقال الله عز وجل: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ ﴾ [النساء: ٢٢ - ٢٣] الآية كلها.

(٢٨١) حدثنا محمد بشار وأبو قدامة قالا: ثنا عبد الرحمن يعني: ابن مهدي عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: حرم عليكم سبعًا نسبًا، وسبعًا صهرًا[٢].

(٢٨٢) حدثني أبو علي الحسين بن عيسى البسطامي ثنا يزيد بن هارون أنبأ سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: حرم من النسب سبع، ومن الصهر سبع، من النسب: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ ﴾ [النساء: ٢٣] فهذا النسب. ومن الصهر: ﴿ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ [النساء: ٢٣] ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ [النساء: ٢٢][٣].

(٢٨٣) حدثنا إسحاق أنبأ وكيع عن علي بن صالح عن إسحاق أنبأ جرير عن مطرف عن عمرو بن سالم مولى الأنصار قال: حرم الله من النسب سبعًا، ومن الصهر سبعًا، قال: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ

---

(١) تقدم في سابقه.

(٢) رواه البخاري (٥١٠٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٠٨١).

(٣) تقدم في سابقه.

وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ﴾

ومن الصهر: ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ﴾ [النساء: ٢٣][1].

(٢٨٤) قال أبو عبد الله: فحرم الله عز وجل في الآية الجمع بين الأختين، لم يحرم الجمع بين امرأتين غيرهما، ثم قال: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ [النساء: ٢٤] فحرمت السنة الجمع بين المرأة وعمتها، وبينها وبين خالتها.

(٢٨٥) حدثنا إسحاق بن إبراهيم أنبأ سفيان عن عمرو بن دينار عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: نهى رسول الله ﷺ أن تنكح المرأة على عمتها أو على خالتها[2].

(٢٨٦) حدثنا إسحاق أنبأ شبابة ثنا ورقاء عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال: نهى رسول الله ﷺ أن يجمع بين المرأة وعمتها وبينها وبين خالتها[3].

(٢٨٧) حدثنا عبيد الله بن سعد بن إبراهيم بن سعد ثنا عمي ثنا أبي عن ابن إسحاق قال: ذكر أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يجمع الرجل بين المرأة وعمتها، ولا بين المرأة وخالتها»** قال إسحاق: حدثني يزيد بن أبي حبيب عن عراك بن مالك عن أبي هريرة، مثل ذلك[4].

(٢٨٨) حدثنا محمد بن يحيى ثنا سعيد بن أبي مريم أنبأ يحيى بن أيوب وابن لهيعة عن عقيل عن ابن شهاب عن قبيصة بن ذؤيب، وعروة بن الزبير،

(١) رواه الطبري في تفسيره (٨٩٥١).
(٢) رواه البخاري (٥١٠٩)، ومسلم (١٤٠٨)، والبيهقي (٧/ ١٦٥).
(٣) تقدم في سابقه.
(٤) سبق تخريجه.

وعبيد الله بن عبد الله، عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ: أنه نهى أن تنكح المرأة على عمتها أو على خالتها.

(٢٨٩) حدثنا إسحاق أنبأ ابن إدريس عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن أبي هريرة، وعن عاصم عن الشعبي عن جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ قال: «**لا تنكح المرأة على عمتها، ولا العمة على بنت أخيها، ولا بنت أختها على خالتها، ولا الخالة على بنت أختها، ولا تنكح الكبرى على الصغرى، ولا الصغرى على الكبرى**»[1].

(٢٩٠) حدثنا إسحاق أنبأ جرير عن عاصم الأحول عن الشعبي عن جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ قال: «**لا تنكح المرأة على عمتها، ولا على خالتها**»[2].

(٢٩١) حدثنا إسحاق أنبأ وهب بن جرير ثنا شعبة عن عاصم قال: عرضت على الشعبي كتابًا فيه: عن جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ: أنه نهى أن تنكح المرأة على عمتها أو على خالتها، فقال: أنا سمعته من جابر[3].

(٢٩٢) حدثنا إسحاق أنبأ عبدة بن سليمان ثنا محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة عن سليمان بن يسار عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: نهى رسول الله ﷺ عن نكاحين: أن يجمع بين المرأة وعمتها، وبين المرأة وخالتها[4].

(٢٩٣) حدثنا عبيد الله بن سعد ثنا عمي ثنا أبي عن ابن إسحاق حدثني يعقوب بن عبد الله بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس عن سليمان بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال: نهى رسول الله ﷺ عن أن يجمع بين المرأة

---

(١) رواه أبو داود (٢٠٦٥)، والنسائي (٦/ ٥٨)، والبيهقي (٧/ ١٦٦).

(٢) تقدم في سابقه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) رواه ابن ماجه (١٩٣٠)، والنسائي في الكبرى (٥٤٢٧).

وعمتها، وبين المرأة وخالتها، نكاحًا[١].

(٢٩٤) حدثنا محمد بن يحيى ثنا ابن بكير حدثني الليث عن أيوب بن موسى عن بكير بن الأشج عن سليمان بن يسار عن عبد الملك بن يسار عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ، قال: «**لا تنكح المرأة على عمتها، ولا على خالتها**».

(٢٩٥) حدثنا إسحاق بن إبراهيم أنبأ عبد الرزاق عن ابن جريج أخبرني عبد الكريم عن عمرو بن شعيب: أنه أخبره عن أبيه عن عبد الله ابن عمرو: أن النبي ﷺ استند إلى البيت، فوعظ الناس وذكرهم فقال: «**لا تسافر امرأة إلا مع ذي محرم مسيرة ثلاث ليال، ولا تقدمن امرأة على عمتها ولا على خالتها**»[٢].

(٢٩٦) حدثني حسين بن عيسى البسطامي ثنا يزيد بن هارون أنبأ الحسين بن ذكوان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن النبي ﷺ قال يوم فتح مكة: «**ولا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها**»[٣].

(٢٩٧) حدثنا إسحاق أنبأ محمد بن بكر أنبأ سعيد وهو ابن أبي عروبة عن قتادة عن أبي حريز عن عكرمة عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ نهى أن تنكح المرأة على عمتها أو على خالتها[٤].

(٢٩٨) حدثنا محمد بن بشار وأبو علي البسطامي وعبد الله بن عبد الرحمن، قالوا: ثنا عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي ثنا عبيد الله بن عبد الرحمن ابن موهب: حدثني مالك بن محمد بن عبد الرحمن عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة قالت: «**وجد في قائم سيف رسول الله ﷺ كتابان، في**

(١) تقدم في سابقه.
(٢) رواه أحمد (٢/ ٢٧٩)، والطبراني في الأوسط (٥٥٠٥).
(٣) تقدم في سابقه.
(٤) رواه أبو داود (٢٠٦٧)، وأحمد (١/ ٢١٧).

أحدهما: **ولا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها**»[١].

(٢٩٩) حدثني حميد بن زنجويه النسوي ثنا أبو الأسود ثنا ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن ابن زرير الغافقي عن علي بن أبي طالب ﷺ أن رسول الله ﷺ نهى أن يجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها[٢].

(٣٠٠) حدثني الحسين بن عيسى البسطامي ثنا كثير بن هشام عن جعفر بن برقان عن الزهري عن سالم عن أبيه قال: نهى رسول الله ﷺ عن نكاحين: المرأة على عمتها وعلى خالتها[٣].

(٣٠١) قال أبو عبد الله: وحرم في الآية امرأتين من الرضاعة فقط: الأم والأخت، لم يحرم غيرهما من الرضاعة، قال: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ [النساء: ٢٤] فصار اللازم في الحكم على ظاهر الكتاب وعمومه: أن يكون ما وراء ما حرم في الآية من النساء محللات النكاح، بقوله: ﷺ بأنه حرم بنت الأخ وبنت الأخت من الرضاعة، وأخبر أن الرضاعة تحرم ما يحرم من الولادة.

(٣٠٢) حدثنا يحيى بن يحيى عن مالك بن أنس عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة عن عائشة أنها أخبرتها: أن رسول الله ﷺ كان عندها، وأنه سمعت صوت رجل يستأذن في بيت حفصة، قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله، هذا رجل يستأذن في بيتك، فقال رسول الله ﷺ: «**أراه فلان لعم حفصة**» فقالت عائشة: يا رسول الله! لو كان فلان حيًا لعمها من الرضاعة دخل علي؟ قال: «**نعم، إن الرضاعة تحرم ما تحرم الولادة**»[٤].

(٣٠٣) حدثنا إسحاق بن إبراهيم أنبأ جرير عن الأعمش عن سعد بن

---

(١) رواه أبو يعلى (٤٧٣٨)، والحاكم (٤/ ٣٤٩).
(٢) رواه أحمد (١/ ٧٧).
(٣) رواه الطبراني في الأوسط (٣٥٠٨).
(٤) رواه البخاري (٢٦٤٦)، ومسلم (١٤٤٤)، وعبد الرزاق (٣٩٥٢).

عبيدة وهو: أبو حمزة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب قال: قلت: يا رسول الله، ما لك تتوق في قريش وتدعنا؟ فقال: «**هل عندك شيء؟**» فقال: بنت حمزة، فقال النبي ﷺ: «**إنها ابنة أخي من الرضاعة**»(١).

(٣٠٤) حدثنا إسحاق أنبأ يحيى بن آدم ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن هانئ بن هانئ وهبيرة بن يريم عن علي قال: لما خرجنا من مكة اتبعتني ابنة حمزة تناديني: يا عم يا عم، فتناولتها بيدها فدفعتها إلى فاطمة، فقلت: دونك بنت عمك، فلما قدمنا المدينة قلت: يا رسول الله، ألا تتزوجها؟ فقال: «**إنها ابنة أخي من الرضاعة**»(٢).

(٣٠٥) حدثنا إسحاق أنبأ وكيع ثنا سفيان عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن علي بن أبي طالب قال: قلت: يا رسول الله، ألا أدلك على أجمل فتاة من قريش؟ قال: «**ومن هي؟**» قلت: بنت حمزة، قال: «**أو ما علمت أنها ابنة أخي من الرضاعة؟ وإن الله حرم من الرضاعة ما حرم من النسب**».

(٣٠٦) حدثنا بحر بن نصر قال: وثنا عبد الله بن وهب قال: أخبرني يونس عن ابن شهاب: أن عروة حدثه عن زينب بنت أم سلمة: أن أم حبيبة زوج النبي ﷺ قالت: يا رسول الله! انكح بنت أبي سفيان لأختها قال رسول الله ﷺ: «**أو تحبين ذلك؟**» قالت: نعم، لست لك بمخلية، وأحب من شاركني في خير أختي، فقال رسول الله ﷺ: «**فإن ذلك لا يحل لي**» قالت أم حبيبة: يا رسول الله، والله لقد تحدثنا أنك ناكح درة بنت أبي سلمة! قال: «**بنت أم سلمة؟**» قالت: نعم، فقال رسول الله ﷺ: «**لو أنها لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي، إنها لابنة أخي من الرضاعة، أرضعتني وأبا سلمة ثويبة، فلا تعرضن علي بناتكن ولا أخواتكن**» قال ابن وهب: وأخبرني ابن

---

(١) رواه مسلم (١٤٤٦)، أبو يعلى(٢٦٠).

(٢) تقدم في سابقه.

لهيعة عن الأعرج عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بنحو هذا.

(٣٠٧) حدثنا محمد بن يحيى ثنا عبد الرزاق أنبا معمر عن الزهري أخبرني عروة بن الزبير عن زينب بنت أبي سلمة: أن أم حبيبة زوج النبي ﷺ قالت لرسول الله ﷺ: انكح أختي بنت ابي سفيان، فقال لها رسول الله ﷺ: «**أو تحبين ذلك؟**» قالت: ما أنا بمخلية، وأحب من شركني في خير أختي، قال: «**فإن ذلك لا يحل**» قالت: فوالله إنا لنتحدث أنك تريد أن تنكح درة بنت أبي سلمة، قال: «**بنت أم سلمة؟**» قالت: قلت: نعم، قال: «**فوالله لو لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي، إنها لابنة أخي من الرضاعة، أرضعتني وأباها ثويبة، فلا تعرضن علي بناتكن وأخواتكن**».

قال عروة: وكانت ثويبة مولاة لأبي لهب، أعتقها فأرضعت رسول الله ﷺ فلما مات رأى أبا لهب بعض أهله في النوم، فسأله: ما وجدت؟ فقال: ما وجدت بعدكم راحة، غير أني سقيت في هذه مني في التغرة التي بين الإبهام وبين التي تليها بعتقي ثويبة.

(٣٠٨) قال أبو عبد الله: قال أبو عبيد في أثر هذا الحديث وفي غير هذا الحديث: كانت ثويبة كانت أرضعت حمزة أيضًا، فكان رسول الله ﷺ وحمزة وأبو سلمة إخوة بإرضاع ثويبة إياهم.

(٣٠٩) حدثنا محمد بن يحيى ثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد ثنا ابن أخي ابن شهاب عن عمه قال: أخبرني عروة بن الزبير أن زينب بنت أبي سلمة أخبرته أن أم حبيبة زوج النبي ﷺ أخبرتها أنها قالت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، انكح أختي بنت أبي سفيان، فزعمت أن رسول الله ﷺ قال لها: «**أو تحبين ذلك؟**» قالت: نعم، لست لك بمخلية، وأحب من شركني في خير أختي، قالت: فقال رسول الله ﷺ: «**إن ذلك لا يحل**» قالت: يا رسول الله، فوالله إنا لنتحدث أنك لتريد أن تنكح درة بنت أبي سلمة، فقال رسول الله ﷺ: «**ابنة أم سلمة؟**» قالت: نعم، قال رسول الله ﷺ: «**فأيم الله لو أنها لم**

تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي، إنها لابنة أخي من الرضاعة، أرضعتني وأبا سلمة ثويبة، فلا تعرضن علي بناتكن ولا أخواتكن».

(٣١٠) حدثنا محمد بن يحيى ثنا يحيى بن بكير حدثني الليث عن يزيد ابن أبي حبيب: أن محمد بن مسلم كتب يذكر: أن عروة حدثه: أن زينب بنت أبي سلمة حدثته: أن أم حبيبة زوج النبي ﷺ حدثتها: أنها قالت لرسول الله ﷺ: انكح أختي عزة..، نحو حديث معمر ويعقوب[١].

(٣١١) حدثنا إسحاق بن إبراهيم أنبأ أبو معاوية ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أبي سلمة قالت: جاءت أم حبيبة بنت أبي سفيان إلى رسول الله ﷺ فقالت: هل لك في أختي، قال: «**وما أصنع بها؟**» قالت: تتزوجها، قال: «**وتحبين ذلك؟**» قالت: **نعم**، لست بمخلية لك، وأحب من شركني في خير أختي، قال: «**فإنها لا تحل لي**» قالت: فإني أخبرت أنك تخطب درة بنت أبي سلمة بنت أم سلمة، فقال: «**إنها لو لم تكن ربيبتي في حجري لم تحل لي، لقد أرضعتني وأباها: ثويبة مولاة لبني هاشم فلا تعرضن علي بناتكن ولا أخواتكن**»[٢].

(٣١٢) حدثنا بحر بن نصر الخولاني ثنا ابن وهب، أخبرني الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن عراك بن مالك: أن زينب حدثته: أن أم حبيبة قالت لرسول الله ﷺ: إنا قد تحدثنا أنك ناكح درة بنت أبي سلمة، فقال رسول الله ﷺ: «**لو أني لم أنكح أم سلمة ما حلت لي، إن أباها أخي من الرضاعة**»[٣].

(٣١٣) حدثنا بحر ثنا ابن وهب أخبرني مخرمة بن بكير عن أبيه عن سليمان بن يسار عن أم حبيبة، بهذا[٤].

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) سبق تخريجه.
(٣) سبق تخريجه.
(٤) سبق تخريجه.

(٣١٤) حدثني الحسين بن عيسى البسطامي ثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء: أن عليًا قال لرسول الله ﷺ: «**ألا تخطب بنت حمزة؟**» فقال: «**إن حمزة أخي في الرضاعة**»[١].

(٣١٥) حدثنا بحر بن نصر ثنا ابن وهب أخبرني مخرمة عن أبيه، قال: سمعت عبد الله بن مسلم يقول: سمعت محمد بن مسلم يقول: سمعت حميد بن عبد الرحمن بن عوف يقول: سمعت أم سلمة زوج النبي ﷺ تقول: قيل لرسول الله ﷺ: أين أنت يا رسول الله عن بنت حمزة؟ أو قيل: ألا تخطب بنت حمزة؟ فقال: «**إن حمزة أخي من الرضاعة**»[٢].

(٣١٦) حدثنا عباس بن الوليد النرسي ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد عن قتادة عن جابر بن زيد عن ابن عباس: أن النبي ﷺ أريد على بنت حمزة فقال: «**إنها بنت أخي من الرضاعة، وإنه يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب**»[٣].

(٣١٧) حدثني أبو الأزهر أحمد بن الأزهر ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن همام ثنا قتادة عن جابر بن زيد عن ابن عباس: أن النبي ﷺ أريد على بنت حمزة، فقال: «**إنها لا تحل لي، إنها ابنة أخي من الرضاعة، وإن الرضاعة تحرم ما يحرم من الولادة**»[٤].

(٣١٨) حدثني أبو الأزهر ثنا يحيى بن صالح الوحاظي ثنا عفير ابن معدان عن سليم بن عامر عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «**يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب**»[٥].

---

(١) رواه البخاري (٤٢٥١).
(٢) رواه مسلم (١٤٤٨)، والطبراني في الكبير (٣/ ٢٩٢٤).
(٣) رواه البخاري (٥١٠٠)، ومسلم (١٤٤٧)، والطبراني في الكبير (٣/ ١٣٩) (٢٩٢٢).
(٤) تقدم في سابقه.
(٥) رواه الطبراني في الكبير (٨/ ١٦٧) (٧٧٠٢).

(٣١٩) حدثنا يحيى بن يحيى عن مالك بن أنس عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة: أنها أخبرته: أن أفلح أخا أبي القعيس جاء يستأذن عليها، وهو عمها من الرضاعة، بعد أن أنزل الحجاب، قالت: فأبيت أن آذن له، فلما جاء رسول الله ﷺ أخبرته بالذي صنعت، فأمرني أن آذن له علي[١].

(٣٢٠) حدثنا إسحاق أنبأ عبد الرزاق أنبأ معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: جاء أفلح أخو أبي القعيس، فاستأذن عليها، فقال: إني عمها، فأبت أن تأذن له، فلما دخل عليها النبي ﷺ، ذكرت ذلك له، فقال: «**أفلا أذنت لعمك؟**» فقالت: يا رسول الله، إنما أرضعتني المرأة و لم يرضعني الرجل، قال: «**فائذني له، فإنه عمك، تربت يمينك**» وكان أبو القعيس زوج المرأة التي أرضعت عائشة، قال: وحدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة نحو هذا[٢].

(٣٢١) حدثنا محمد بن يحيى ثنا يعقوب بن إبراهيم ثنا ابن أخي ابن شهاب عن عمه قال: أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة أخبرته أنها جاءها أفلح أخو أبي القعيس، وأبو القعيس أرضع عائشة زوج النبي ﷺ، فجاءها - زعمت - أخوه يستأذن عليها، فأبت أن تأذن له حتى ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، إن أفلح أخا أبي القعيس جاء يستأذن علي، فلم آذن له، فقال لها رسول الله ﷺ: «**وما منعك أن تأذني لعمك؟**» فقلت: يا رسول الله، إن أبا القعيس ليس هو أرضعني، إنما أرضعتني امرأته، فقال رسول الله ﷺ: «**ائذني له حين يأتيك، فإنه عمك**»[٣].

(٣٢٢) حدثنا بحر بن نصر ثنا عبد الله بن وهب، أخبرني مخرمة بن بكير عن أبيه قال: سمعت عبد الله بن عروة يحدث عن عروة بن الزبير قال:

---

(١) رواه البخاري (٥٢٣٩)، ومسلم (١٤٤٥)، والدارمي (٢/ ٢٠٧).
(٢) تقدم في سابقه.
(٣) سبق تخريجه.

استأذن أخو أبي القعيس على عائشة، وهو عمها من الرضاعة، فلم يؤذن له، حتى جاء رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك، فقال رسول الله ﷺ: «**تربت يمينك، فإنه عمك، فائذني له، فإن الرضاعة تحرم ما تحرم الولادة**»(١).

(٣٢٣) قال بكير: وسمعت سليمان بن يسار يحدث أن رجلاً دخل على عائشة، وهو أخو عائشة من الرضاعة، فقامت لتتوارى منه، فقال لها رسول الله ﷺ: «**إنما هو أخوك، وإن الرضاعة تحرم ما تحرم الولادة**».

(٣٢٤) قال بكير: وسمعت سعيد بن المسيب، واستفتي عن الرضاعة: أتحرم ما يحرم النسب؟ قال: نعم. قال بكير: وقال ذلك عبد الرحمن ابن القاسم.

(٣٢٥) حدثنا بحر بن نصر ثنا ابن وهب: أخبرني عمرو بن الحارث عن جعفر بن ربيعة عن مكحول عن عروة عن عائشة عن النبي ﷺ مثله. قال: وأخبرني ابن أبي الزناد عن أبيه عن عروة عن عائشة مثله. قال ابن وهب: وأخبرني يونس عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة عن النبي ﷺ بذلك(٢).

(٣٢٦) حدثنا بحر ثنا ابن وهب، أخبرني ابن لهيعة والليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن عراك بن مالك عن عروة بن الزبير: أن عائشة أخبرته: أن عمها من الرضاعة، يسمى أفلح، استأذن عليها، فحجبته، فأخبرت رسول الله ﷺ، فقال لها: «**لا تحتجبي منه، فإنه يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب**»(٣).

(٣٢٧) حدثنا إسحاق بن إبراهيم أنبا عبد الرزاق أنبا ابن جريج عن عطاء، أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة أخبرته فقالت: استأذن علي عمي من

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) سبق تخريجه.
(٣) سبق تخريجه.

الرضاعة أبو الجعد، فرددته فقال لي هشام: إنما هو أخو أبي القعيس، فلما جاء النبي ﷺ أخبرته بذلك، قال: «**أفلا أذنت له، تربت يمينك أو: يدك**»(١).

(٣٢٨) حدثنا إسحاق أنبا عبد الرزاق أنبا ابن جريج قال: قلت له: يعني لعطاء: لبن الفحل أيحرم؟ قال: نعم، قلت: أبلغك من ثبت؟ قال: نعم، قال الله: ﴿وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ﴾ [النساء: ٢٣] فهي أختك من أبيك(٢).

(٣٢٩) قال أبو عبد الله: وحرم الله في الآية الأم والأخت من الرضاعة، لم يخص رضاعًا دون رضاع، فكان الذي يلزم على ظاهر الكتاب وعمومه: أن يحرم بقليل الرضاع كما يحرم بكثيره، وإلى هذا ذهب من حرم بقليل الرضاع وكثيره من الصحابة ومن بعدهم.

(٣٣٠) حدثنا يحيى بن يحيى أنبا أبو خيثمة عن أبي الزبير قال: أرسلني عطاء إلى عبد الله بن عمر، فسألناه عن المرأة ترضع الصبي في المهد رضعة واحدة، فقال: هي عليه حرام، قال: قلت: إن عائشة وابن الزبير يزعمان أنها لا تحرمها عليه رضعتان، قال: كتاب الله أصدق من قولهما، ثم قرأ آية الرضاع(٣).

(٣٣١) حدثنا يحيى بن يحيى أنبا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار، قال: سئل ابن عمر عن شيء من الرضاع، فقال: لا أعلم إلا أن الله قد حرم الأخت من الرضاعة، فقال له رجل: فإن ابن الزبير يقول: لا تحرم الرضعة ولا الرضعتان، فقال ابن عمر: قضاء الله خير من قضائك وقضاء ابن الزبير(٤).

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) رواه عبد الرزاق (٧/ ٤٧١) (١٣٩٣٣).
(٣) رواه الدارقطني (٤/١٨٣)، والبيهقي (١١/ ٤٥٨)، وعبد الرزاق (٧/٤٦٦) (١٣٩١١).
(٤) تقدم في سابقه.

(٣٣٢) قال أبو عبد الله: فلولا الخبر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا تحرم المصة ولا المصتان**» لكان العمل واجبًا بظاهر القرآن وعمومه على ما ذهب إليه ابن عمر وغيره، فلما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا تحرم المصة ولا المصتان**» دل على أن الله أراد بذكر الرضاعة: بعض الرضاعة دون بعض.

(٣٣٣) حدثنا يحيى بن يحيى أنبا المعتمر بن سليمان عن أيوب عن أبي الخليل عن عبد الله بن الحارث عن أم الفضل، قالت: قال نبي الله ﷺ: «**لا تحرم الإملاجة ولا الإملاجتان**»[(١)].

(٣٣٤) حدثنا إسحاق بن إبراهيم أنبا الثقفي عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا تحرم المصة ولا المصتان»[(٢)].

(٣٣٥) حدثنا محمد بن يحيى ثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي ثنا أيوب ابن سويد، حدثني يونس بن يزيد عن الزهري، حدثني عروة بن الزبير أن عبد الله بن الزبير حدثه، أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تحرم المصة من الرضاعة ولا المصتان**»[(٣)].

(٣٣٦) حدثنا محمد بن يحيى ثنا عمرو بن خالد ثنا ابن لهيعة عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن أخيه عبد الله بن الزبير أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يحرم من الرضاعة المصة ولا المصتان**»[(٤)].

(٣٣٧) حدثنا إسحاق بن إبراهيم أنبا عثمان بن عمر أنبا يونس الأيلي عن الزهري عن عروة عن عائشة عن النبي ﷺ قال: «**لا تحرم المصة ولا المصتان**»[(٥)].

---

(١) رواه مسلم (١٤٥١)، وابن ماجه (١٩٤٠)، والدارقطني (٤/ ١٨٠).
(٢) رواه مسلم (١٤٥٠)، والترمذي (١١٥٠)، وأحمد (٦/ ٣١، ٩٥).
(٣) رواه النسائي (١٠١/٦)، والشافعي في مسنده (٦٤،٦٥)، والطبراني في الأوسط (٦٢٤٩)، والروياني في مسنده (١٣٣٥،١٣٣٦).
(٤) تقدم في سابقه.
(٥) سبق تخريجه.

(٣٣٨) حدثني أبو الأزهر ثنا عبد الله بن صالح ثنا الليث، حدثني يونس عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة عن رسول الله ﷺ قال: «**لا تحرم المصة من الرضاعة ولا المصتان**»[١].

(٣٣٩) حدثني أبو الأزهر أحمد بن الأزهر ثنا عبد الله بن نمير ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تحرم المصة ولا المصتان من الرضاعة**»[٢].

(٣٤٠) حدثنا إسحاق أنبا جرير عن محمد بن إسحاق عن إبراهيم بن عقبة قال: كان عروة بن الزبير يحدث عن الحجاج بن الحجاج عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «**لا تحرم من الرضاع المصة ولا المصتان، لا يحرم إلا ما فتق الأمعاء**»[٣].

(٣٤١) قال أبو عبد الله: ونظير ذلك قول الله عز وجل: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾ [المائدة: ٣٨]، فلولا سنة رسول الله ﷺ المبينة عن الله تبارك وتعالى، لوجب القطع على كل من لزمه اسم سارق، قلت سرقته أم كثرت، لأن الله عم كل سارق وسارقة، لم يخص سارقًا دون سارق. واتفق أهل العلم على أن النبي ﷺ سن أن السارق لا يقطع حتى تبلغ سرقته قيمة، اختلفوا في مبلغ تلك القيمة، والخبر الثابت عند أهل المعرفة بالحديث عن النبي ﷺ أنه أزال القطع عمن سرق أقل من ربع دينار، فقال: «**القطع في ربع دينار فصاعدًا**».

(٣٤٢) حدثنا محمد بن عبيد بن حساب ثنا سفيان عن الزهري عن عمرة عن عائشة عن رسول الله ﷺ قال: «**القطع في ربع دينار فصاعدًا**»[٤].

(٣٤٣) حدثنا إسحاق أنبا عبد الرزاق أنبا معمر عن الزهري عن عمرة

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) سبق تخريجه.
(٣) رواه النسائي في الكبرى (٥٤٦٠)، والدارقطني (٤/ ١٧٣)، وابن حبان (٤٢٢٤).
(٤) رواه البخاري (٦٧٩٠)، ومسلم (١٦٨٤)، وعبد الرزاق (١٨٩٦١).

عن عائشة عن النبي ﷺ قال: «**تقطع يد السارق في ربع دينار فصاعدًا**»(١).

(٣٤٤) حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع بن الوليد بن قيس السكوني، قال: حدثني ابن وهب، أخبرني يونس بن يزيد الأيلي عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير وعمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «**تقطع يد السارق في ربع دينار فصاعدًا**»(٢).

(٣٤٥) حدثنا بشر بن الحكم ثنا عبد العزيز بن محمد ثنا يزيد بن الهادي عن أبي بكر بن محمد عن عمرة عن عائشة: أنها سمعت النبي ﷺ يقول: «**لا تقطع يد السارق إلا في ربع دينار فصاعدًا**»(٣).

(٣٤٦) حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، أخبرنا ابن وهب، حدثني مخرمة بن بكير عن أبيه عن سليمان بن يسار عن عمرة: أنها سمعت عائشة تحدث: أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تقطع اليد إلا في ربع دينار فما فوقه**»(٤).

(٣٤٧) حدثنا حميد بن مسعدة ثنا عبد الوارث بن سعيد ثنا حسين المعلم عن يحيى بن أبي كثير عن محمد بن عبد الرحمن عن عمرة عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «**لا نقطع اليد إلا في ربع دينار**»(٥).

(٣٤٨) حدثنا محمد بن يحيى ثنا ابن أبي مريم أنبا يحيى بن أيوب، حدثني جعفر ابن ربيعة أن الأسود بن العلاء بن جارية حدثه: أنه سمع عمرة بنت عبد الرحمن تحدث عن عائشة: أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا قطع إلا في ربع دينار فصاعدًا**»(٦).

---

(١) تقدم في سابقه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) سبق تخريجه.

(٦) سبق تخريجه.

(٣٤٩) حدثني محمد بن إدريس ثنا أبو عمير عيسى بن محمد الرملي ثنا الوليد بن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني عن أبيه عن جده عن عمرة عن عائشة قالت: قال النبي ﷺ: «**القطع في ربع دينار فصاعدًا**»[١].

(٣٥٠) قال أبو عبد الله: فقال الذين أجازوا نسخ القرآن بالسنة: كان القطع عند نزول قوله: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾ [المائدة: ٣٨] وبعد ذلك، واجب على كل سارق، قلت سرقته أم كثرت، إلى أن أسقط النبي ﷺ القطع عمن سرق أقل من ربع دينار، فصار بعض الآية التي فيها الأمر بقطع السارق منسوخًا بسنة النبي ﷺ، وما فيها محكم في مذهب الشافعي وأصحابه، لم تنسخ السنة من الكتاب شيئًا، ولكنها دلت على أن الآية، وإن كان مخرجها عامًا في التلاوة، فهي خاص في المعنى، المعنى بها بعض السراق دون بعض.

ونظير ما ذكرنا: أن الله عز وجل حرم في سورة البقرة نكاح المشركات حتى يؤمن، فقال: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾ [البقرة: ٢٢١] فكان ذلك عامًا في الظاهر، واقعًا على جميع المشركات، وأحل في سورة المائدة نكاح نساء أهل الكتاب وهن مشركات، فاختلف أهل العلم في تأويل ذلك، فقال جماعة منهم: كان نكاح المشركات جميعًا، الكتابيات وغيرهن، محرمًا في الآية التي في سورة البقرة ثم نسخ الله تحريم نساء أهل الكتاب، فأحلهن في سورة المائدة وترك سائر المشركات محرمات على حالهن فبعض الآية الأولى في هذا القول منسوخ، وباقيها محكم، روي هذا القول عن جماعة من السلف.

(٢٥١) حدثنا إسحاق بن إبراهيم أنبا علي بن الحسين بن واقد قال: حدثني أبي ثنا يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس: أنه قال في قوله: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾ [البقرة: ٢٢١]، فنسخ من ذلك نساء أهل الكتاب، فأحلهن للمسلمين وحرم المسلمات على رجالهم[٢].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه الطبري في تفسيره (٤٢١٥)، والطبراني (١٢/ ١٠٥) (١٢٦٠٧).

(٣٥٢) حدثنا محمد بن يحيى ثنا عمر بن حفص بن غياث ثنا أبي عن إسماعيل ابن سميع قال: حدثني أبو مالك عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾ حجر الناس أنفسهم عنهم حتى نزلت ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [المائدة: ٥] قال: فنكح الناس نساء أهل الكتاب [١].

(٣٥٣) حدثنا إسحاق أنبا حكام بن سلم عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس في قوله: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾ [البقرة: ٢٢١] قال: نزلت الآية التي بعدها في (المائدة) ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [المائدة: ٥] فاستثني من المشركات نساء أهل الكتاب [٢].

(٣٥٤) حدثنا إسحاق أنبا عمر بن عبد الواحد عن النعمان بن المنذر عن مكحول قال: لا تنكحوا من نساء المجوس حرة ولا أمة في حضر ولا في غزو حتى يسلمن، فإن الله حرم المشركات على المؤمنين في (سورة البقرة)، ثم تحنن عليهم في (سورة المائدة) فأحل لهم اليهوديات والنصرانيات، وترك سائرهن.

(٣٥٥) قال أبو عبد الله: وقال غير هؤلاء من أهل العلم: ليس في الآيتين ناسخ ولا منسوخ، ولكن الله أراد بالآية التي في (البقرة): المشركات سوى أهل الكتاب.

(٣٥٦) حدثنا يحيى بن يحيى أنبا وكيع عن سفيان عن حماد عن سعيد ابن جبير في قول الله: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾ قال: أهل الأوثان [٣].

(٣٥٧) حدثنا يحيى أنبا معاوية عن إبراهيم بن طهمان عن قتادة في

---

(١) تقدم في سابقه.
(٢) رواه الطبري في تفسيره (٤٢١٩).
(٣) رواه الطبري في تفسيره (٤٢٢٣)، والبيهقي (٧/ ١٧١).

قوله: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾ قال: يعني مشركات العرب من عبدة الأوثان [(١)].

(٣٥٨) حدثنا إسحاق أنبا عبد الرزاق ثنا معمر عن قتادة في قوله: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾ قال: المشركات ممن ليس من أهل الكتاب [(٢)].

(٣٥٩) قال أبو عبد الله: ومذهب الشافعي في هاتين الآيتين على ما أعلمتك أنه ليس في واحدة منهما ناسخ ولا منسوخ، إلا أن الآية التي في (سورة البقرة) من العام الذي أريد به الخاص، ومن المجمل الذي دل عليه المفسر، وكذلك كل آيتين جاءتا في كتاب الله مخرج إحداهما عام يحرم أشياء أو يحلها تحريمًا أو حلالاً، عامًا في الظاهر، والأخرى تخص بعض العموم بالتحريم، فيحله، أو يخص بعض العموم بالإحلال، فتحرمه، وكذلك إن كانت إحدى الآيتين توجب فرضًا عامًا والأخرى تخص بعض الفرض فتسقطه، ففي ذلك من الاختلاف نحوًا مما حكينا في هاتين الآيتين، تركنا حكاية جميع ذلك كراهة للتطويل. وقد أتينا على كثير من ذلك في سائر كتبنا، وكذلك كل آية جاءت تعم فرض شيء أو تحله أو تحرمه، وجاءت السنة بإسقاط بعض الفرض المعموم في الآية، أو بإحلال بعض المعموم تحريمه، أو تحريم بعض المعموم إحلاله، ففي ذلك من الاختلاف نحو مما قد حكيت كثيرًا منه.

(٣٦٠) ومن ذلك قول الله عز وجل: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ﴾ [النور: ٢] واسم الزاني وقع على البكر والثيب، لم يكن قبل نزول هذه الآية على الزانيين حد معلوم، كانت عقوبتهما الحبس والأذى كذلك.

---

(١) رواه عبد الرزاق (٧/ ١٧٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢١٠٤).
(٢) تقدم في سابقه.

(٣٦١) حدثنا إسحاق أنبا جرير عن مسلم الأعور عن مجاهد عن ابن عباس في قوله: ﴿ وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ ﴾ [النساء: ١٥]. قال: كانت المرأة إذا فجرت حبست، حتى نزلت هذه الآية، يعني: قوله: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖ ﴾ فجعل سبيلهم الحدود [١].

(٣٦٢) حدثنا أبو سلمة يحيى بن خلف ثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد عن عيسى بن ميمون المكي ثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد: ﴿ وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ ﴾ قال: الزنا، قال: كان أمر بحبسهن حين يشهد عليهن أربع شهداء، حتى يمتن أو يجعل الله لهن سبيلاً، والسبيل: الحد، وفي قول الله: ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ ﴾ [النساء: ١٦] الرجلان الزانيان ﴿ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾ قال: سبًا كل هذا نسخته الآية التي في النور بالحد المفروض [٢].

(٣٦٣) حدثنا عبيد الله بن سعد بن إبراهيم ثنا الحسين بن محمد ثنا شيبان عن قتادة: ﴿ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا ﴾ [النساء: ١٥] قال: كان هذا قبل الحدود، كانا يؤذيان جميعًا، فتحبس المرأة، فجعل الله لهن سبيلاً بعد ذلك، فجعل سبيل من أحصن: جلد مائة، ثم رجم بالحجارة، ومن لم يحصن جلد مائة ونفى سنة [٣].

(٣٦٤) قال: وحدث الحسن عن حطان بن عبد الله الرقاشي عن عبادة ابن الصامت أن نبي الله ﷺ أنزل عليه ذات يوم، فنكس أصحابه، فلما سرى، رفع أصحابه رءوسهم، فقال رسول الله ﷺ: «**خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلاً، الثيب بالثيب، جلد مائة ثم رجم بالحجارة، والبكر بالبكر: جلد**

(١) رواه أبو داود (٤٤١٣)، والطبراني في الكبير (١١/ ٨٧) (١١١٣٤).
(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤٩٧١)، والطبري في تفسيره (٨٧٩٦، ٨٧٩٧)، والبيهقي (٨/ ٢١٠).
(٣) رواه الطبري في تفسيره (٨٨٠٠).

مائة ونفي سنة» (١).

(٣٦٥) حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد عن قتادة: ﴿ وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا ﴾ [النساء: ١٥]، قال كانت هذه قبل الحدود: ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآ ﴾ [النساء: ١٦] قال: كان هذا أول أمر كان فيهما، كانت المرأة تحبس، ويؤذيان بالقول والشتيمة جميعًا، ثم نسخ بعد ذلك في (سورة النور) فجعل لهن سبيلاً: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖ ﴾ [النور: ٢] (٢).

(٣٦٦) حدثنا إسحاق ومحمد بن رافع قال أنبا عبد الرزاق أنبا معمر عن قتادة: ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ ﴾ الآية، قال: نسختها الحدود (٣).

(٣٦٧) حدثنا محمد بن رافع ثنا عبد الرزاق أنبا معمر عن قتادة في قوله: ﴿ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ ﴾ [النساء: ١٥] قال: نسختها الحدود (٤).

(٣٦٨) حدثني ابن القهزاذ ثنا أبو معاذ النحوي ثنا عبيد بن سليمان الباهلي، سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله: ﴿ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا ﴾ [النساء: ١٥] الحد نسخ هذه الآية (٥).

(٣٦٩) حدثنا يحيى بن يحيى أنبا خالد بن عبد الله عن يونس عن الحسن

---

(١) رواه مسلم (١٦٩٠)، أبو داود (٤٤١٥، ٤٤١٦)، وأحمد (٥/ ٣١٣).
(٢) سبق تخريجه.
(٣) رواه الطبري في تفسيره (٨٨٣٠).
(٤) تقدم في سابقه.
(٥) أورده ابن حبان في الثقات (٩/ ٥)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣٥١).

عن عبادة بن الصامت قال: أنزل الله: ﴿ وَٱلَّتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ [النساء: ١٥] فكان عقوبة ذلك الحبس، فقال رسول الله ﷺ: «**خذوا، خذوا، قد جعل الله لهن سبيلاً، البكر بالبكر، جلد مائة ونفي سنة، والثيب بالثيب، جلد مائة والرجم**».

(٣٧٠) حدثنا يحيى بن يحيى أنبا هشيم عن منصور عن الحسن عن حطان بن عبد الله الرقاشي عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: «**خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلاً، البكر بالبكر، جلد مائة ونفي سنة، والثيب بالثيب، جلد مائة والرجم**»(١).

(٣٧١) حدثنا إسحاق بن إبراهيم أنبا عبد الرزاق ثنا معمر عن قتادة عن الحسن عن حطان بن عبد الله الرقاشي عن عبادة بن الصامت قال: أوحي إلى رسول الله ﷺ فقال: «**خذوا، خذوا، قد جعل الله لهن سبيلاً، الثيب بالثيب، جلد مائة والرجم، والبكر بالبكر، جلد مائة ونفي سنة**»(٢).

(٣٧٢) قال أبو عبد الله: وحكى المصريون عن الشافعي أنه قال: كانت العقوبات في المعاصي قبل أن تنزل الحدود، ثم نزلت الحدود فنسخت العقوبات فيما فيه الحدود.

(٣٧٣) وروي عن مالك عن يحيى بن سعيد عن النعمان بن مرة: أن رسول الله ﷺ قال: «**ما تقولون في الشارب والزاني والسارق؟**» وذلك قبل أن تنزل الحدود قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**هن فواحش، وفيهن عقوبة**»(٣).

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) سبق تخريجه.
(٣) رواه عبد الرزاق (٢/ ٣٧١) (٣٧٤٠)، ومالك في الموطأ (١/ ١٨١) (٣٩٠)، =

(٣٧٤) قال الشافعي: ومثل معنى هذا في كتاب الله، قال الله: ﴿ وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ ﴾ الآية، والتي بعدها.

(٣٧٥) قال الشافعي: فكان هذا أول عقوبة الزانين في الدنيا، ثم نسخ هذا عن الزناة كلهم، الحر والعبد، والبكر والثيب، فحد الله البكرين الحرين المسلمين، فقال: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖ ﴾ [النور: ٢] وذكر حديث أبي هريرة وزيد بن خالد الذي[1]:

(٣٧٦) حدثنا إسحاق أنبا سفيان عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة عن أبي هريرة، وزيد بن خالد، وشبل بن معبد، قالوا: كنا عند رسول الله ﷺ فقام رجل فقال: أنشدك الله ألا قضيت بيننا بكتاب الله، فقام خصمه وكان أفقه منه، فقال: صدق، اقض بيننا بكتاب الله وائذن لي، فقال: قل، فقال: إن ابني كان عسيفًا على هذا، وإنه زنى بامرأته، فافتديت منه بمائة شاة وخادم، ثم سألت رجالاً من أهل العلم، فأخبروني أن على ابنك جلد مائة وتغريب عام، وعلى امرأة هذا الرجم، فقال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله: المائة شاة والخادم رد عليك، على ابنك جلد مائة وتغريب عام، واغد يا أنيس على امرأة هذا، فإن اعترفت فارجمها**» فغدا عليها فاعترفت فرجمها[2].

(٣٧٧) حدثنا إسحاق أنبا روح بن عبادة ثنا مالك عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبي هريرة وزيد بن خالد عن النبي ﷺ مثله. قال إسحاق: وكان أفقه منه، أي: حين لم يناشده[3].

(٣٧٨) قال أبو عبد الله: وذكر الشافعي حديث عبادة بن الصامت

=

والشافعي في مسنده (٢٩٢).

(١) انظر الرسالة (ص ١٢٨).

(٢) رواه البخاري (٢٣١٤)، ومسلم (١٦٩٧)، وأحمد (٤/ ١١٥)، والبيهقي (٨/ ٢١٩).

(٣) تقدم في سابقه.

عن النبي ﷺ قوله: «**خذوا عني، خذوا عني**»[(١)].

(٣٧٩) قال الشافعي: فكان هذا أول ما نسخ من حبس الزانيين وإيذائهما، وأول حدين نزل فيهما، ثم نسخ الجلد عن الثيبين، وأقر أحدهما الرجم، فرجم النبي ﷺ امرأة الرجل ولم يجلدها، ورجم ماعز بن مالك ولم يجلده، ورجم يهوديين ولم يجلدهما[(٢)].

(٣٨٠) حدثنا يحيى بن يحيى أنبا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عبيد الله عن أبي هريرة وزيد بن خالد وشبل أنهم قالوا: رجم النبي ﷺ ولم يجلد.

(٣٨١) قال أبو عبد الله: قال الشافعي: فإن قال قائل: ما دل على أن امرأة الرجل وماعزًا بعد قول النبي ﷺ: «**على الثيب جلد مائة والرجم**»؟ قيل: إذا قال رسول الله ﷺ: «**خذوا عني، فقد جعل الله لهن سبيلاً، الثيب بالثيب: جلد مائة والرجم**» ففي هذا دليل على أن هذا كان أول حد الزانيين، وإذا كان أولاً، فكل حد جاء بالغه، فالعلم يحيط أنه بعده، والذي بعده ينسخ ما قبله إذا كان يخالفه.

(٣٨٢) قال أبو عبد الله: وهذا قول عامة أهل الفتيا من أهل الحجاز والعراق والشام ومصر، وغيرهم من أهل الأثر: أن على الزاني البكر الذي لم يحصن: جلد مائة، ونفي سنة، وعلى الثيب الذي قد أحصن: الرجم، ولا جلد عليه، فمن عرف منهم حديث عبادة وثبته، زعم أن جلد الزانيين البكرين بكتاب الله، ونفاهما بسنة رسول الله ﷺ، واحتج في نفيه إياهما بحديث عبادة وغيره من الأخبار التي رويت في النفي، وأنه أسقط الجلد عن الثيبين، وأثبت عليهما الرجم بالأخبار التي احتج بها الشافعي، وجعل الجلد منسوخًا عن الثيبين بالسنة.

(٣٨٣) قال أبو عبد الله: فقد أثبت الشافعي في هذه المسألة نسخ الكتاب بالسنة، لأنه أثبت الجلد مع النفي على البكرين عند نزول الآية في

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه البخاري (٥٢٧١)، ومسلم (١٦٩١)، والترمذي (١٤٢٨).

جلد الزانيين: الجلد بالكتاب والسنة، والنفي: بالسنة، وكذلك أثبت الجلد مع الرجم على الثيبين عند نزول الآية بحديث عبادة، الجلد: بالكتاب والسنة، والرجم بالسنة، وزعم أن ذلك كان أول حد الزانيين الثيبين، ثم زعم أن النبي ﷺ بعد ذلك رفع الجلد عن الثيبين، وأثبت عليهما الرجم، فأقر بأن الجلد الذي كان واجبًا على الثيبين بكتاب الله عند نزول الآية قد رفعه النبي ﷺ عنهما بعد ذلك، فصار الجلد عنهما منسوخًا بسنة رسول الله ﷺ هذا بحمد الله واضح غير مشكل.

وأما الذين لم يعرفوا حديث عبادة فإنهم قالوا في الآية أحد قولين كما قالوا في قوله: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾ [المائدة: ٣٨] ومن أجاز منهم نسخ الكتاب بالسنة جعل بعض الآية منسوخًا بالسنة، وباقيها محكم، وجعلها الفريق الآخر من العام الذي أريد به الخاص، فقالوا: أراد بقوله: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ﴾ [النور: ٢]: البكرين غير المحصنين، دون الثيبين المحصنين، هذا مذهب جمهور أهل العلم.

(٣٨٤) وقد ذهبت طائفة من أهل عصرنا وقربه إلى إيجاب العمل بحديث عبادة على وجهه، فأوجبوا على الزانيين البكرين جلد مائة بكتاب الله، ونفي سنة بسنة رسول الله ﷺ، وأوجبوا على الزانيين الثيبين الجلد بكتاب الله، والرجم بسنة رسول الله ﷺ، وقالوا: قد عمل بذلك علي بن أبي طالب، وأفتى به أُبي بن كعب، وقالوا: ليس في الأخبار التي استدل بها الشافعي وغيره على إسقاط الجلد عن الثيبين دليل نص يوجب رفع الجلد عنهما، لأنه ليس فيهما ذكر للجلد بواحدة، ويجوز أن يكون النبي ﷺ قد جلدهما، وإن لم يذكر في الحديث، ولعلهم إنما اختصروا ذكره من الحديث، لأنهم رأوا الجلد ثابتًا على الزانيين في كتاب الله، فاستغنوا بكتاب الله عن ذكره في السنة، وإنما ذكروا الرجم الذي ليس له في كتاب الله ذكر، لينتشر

ذكره في الناس، ويشيع في العامة، فيعلموا أنه سنة من رسول الله ﷺ، فلا يمكنهم إنكاره، على أنه قد أنكره ناس من أهل الأهواء والبدع.

(٣٨٥) حدثنا يحيى أنبا هشيم عن علي بن زيد بن جدعان عن يوسف ابن مهران عن ابن عباس، قال: خطب عمر بن الخطاب، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: يا أيها الناس، ألا إن الرجم حد من حدود الله، فلا تخدعن عنه، ألا إن آية ذلك أن رسول الله ﷺ قد رجم، ورجم أبو بكر، ورجمنا من بعدهما، ولقد هممت أن أكتب في ناحية المصحف: شهد عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وفلان وفلان: أن رسول الله ﷺ رجم، ألا إنه سيأتي من بعدكم أقوام يكذبون بالرجم، وبالدجال، وبعذاب القبر، والشفاعة، وقوم يخرجون من النار بعد ما امتحشوا (١).

(٣٨٦) حدثنا يحيى بن يحيى أنبا عبد الواحد بن زياد عن الشيباني قال: سمعت عامرًا يقول: جلد علي بن أبي طالب امرأة ثم رجمها، فقال: جلدتها بكتاب الله، ورجمتها بالسنة (٢).

(٣٨٧) حدثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن سلمة ابن كهيل عن الشعبي: أن عليًا جلد شراحة يوم الخميس، ورجمها يوم الجمعة، فقال: أجلدها بكتاب الله، وأرجمها بقول رسول الله ﷺ (٣).

(٣٨٨) حدثنا حميد بن مسعدة ثنا خالد بن الحارث ثنا محمد بن يحيى ابن مبشر الثعلبي، قال: سمعت الشعبي يقول: الشيخ والشيخة: جلد مائة، والرجم ألبتة. فقيل للشعبي: أيجمعان عليهما؟ فقال: فعل ذلك أبو الحسن علي بن أبي طالب في هذه الرحبة بفلان وفلانة، جلدهما مائة ورجمهما.

(٣٨٩) حدثنا إسحاق أنبا جرير عن مسلم الأعور عن حبة بن جوين عن

---

(١) رواه أحمد (١/ ٢٣)، وعبد الرزاق (٧/ ٣٣٠) (١٣٣٦٤)، والطيالسي (٢٥).
(٢) رواه البخاري (٦٨١١)، وأحمد (١/ ٩٣)، والدارقطني (٣/ ١٢٢).
(٣) تقدم في سياقه.

علي: أن امرأة أتته، فقالت: إني زنيت، فقال: لعلك أوتيت وأنت نائمة في فراشك فأكرهت، فقالت: زنيت طائعة غير مكرهة، قال: لعلك غصبت على نفسك، قالت: ما غصبت، فحبسها، فلما ولدت وشب ابنها، جلدها، ثم أمر فحفر لها إلى منكبها في الرحبة، ثم أدخلت فيها، ثم رمى ورمينا، فقال: جلدتها بكتاب الله، ورجمتها بسنة محمد ﷺ.

(٣٩٠) حدثنا إسحاق أنبا محمد بن عبيد ثنا زكريا عن فراس عن عامر عن مسروق عن أُبي بن كعب، قال: يجلد الرجل إذا زنا ولم يحصن، ثم ينفى، ويجلد الذي قد أحصن، ثم يرجم (١).

(٣٩١) حدثنا يحيى بن يحيى أنبا هشيم عن إسماعيل عن الشعبي عن أبي ابن كعب قال: البكران يجلدان وينفيان، والثيبان يجلدان ويرجمان (٢).

(٣٩٢) قال أبو عبد الله: ومن ذلك قول الله عز وجل: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾ [البقرة: ١٤٤] فصلى النبي ﷺ في سفره حيث توجهت به راحلته.

(٣٩٣) حدثنا أحمد بن عبدة ثنا يزيد بن زريع ثنا هشام الدستوائي عن يحيى بن أبي كثير ثنا محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان يصلي على راحلته نحو المشرق تطوعًا، فإذا أراد أن يصلي المكتوبة نزل فيصلي مستقبل القبلة (٣).

(٣٩٤) حدثنا إسحاق أنبا عبد الرزاق ثنا معمر عن يحيى بن أبي كثير عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان عن جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله ﷺ يصلي متطوعًا على راحلته حيث توجهت به في السفر، فإذا أراد أن

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (الحدود)، البيهقي (١٢/ ٤٤٢)، عبد الرزاق (٨/ ٣٢٨).
(٢) تقدم في سابقه.
(٣) رواه البخاري (٤٠٠)، وأحمد (٣/ ٣٠٤)، والبيهقي (٢/ ٦).

يصلي المكتوبة، نزل عن دابته فاستقبل القبلة[١].

(٣٩٥) حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج، أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: رأيت النبي ﷺ يصلي وهو على راحلته النوافل في كل جهة، ولكنه يخفض السجدتين من الركعة ويومئ إيماء[٢].

(٣٩٦) حدثنا إسحاق أنبا وكيع ثنا ابن أبي ذئب عن عثمان بن عبد الله ابن سراقة عن جابر بن عبد الله قال: رأيت رسول الله ﷺ يصلي تطوعًا على راحلته نحو المشرق في غزوة أنمار[٣].

(٣٩٧) حدثنا محمد بن يحيى ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري أخبرني عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال: رأيت رسول الله ﷺ يصلي على راحلته النوافل في كل وجهة[٤].

(٣٩٨) حدثنا محمد بن يحيى ثنا أبو صالح، حدثني الليث، حدثني عقيل عن ابن شهاب أخبرني عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: رأيت رسول الله ﷺ يسبح وهو على الراحلة، ويومئ برأسه قبل أي وجهة توجهه، ولم يكن رسول الله ﷺ يصنع ذلك في الصلاة المكتوبة[٥].

(٣٩٩) حدثنا محمد بن يحيى ثنا حجاج بن محمد قال: قال ابن جريج: حدثني يحيى بن جرحة عن ابن شهاب قال: حدثني عبد الله بن عامر بن ربيعة، قال: رأى عامر رسول الله ﷺ يصلي على ظهر راحلته[٦].

---

(١) تقدم في سابقه.
(٢) رواه أبو داود (١٢٢٧)، وأحمد (٣/ ٣٣٢)، وابن حبان (٢٥٢٣).
(٣) رواه البخاري (٤١٤٠)، والشافعي في مسنده (١٩٢)، وأحمد (٣/٣٠٠)، والبيهقي (٢/ ٤).
(٤) رواه البخاري (١٠٩٣)، ومسلم (٧٠١)، وأبو يعلى (٧١٦٧).
(٥) تقدم في سابقه.
(٦) سبق تخريجه.

(٤٠٠) حدثنا محمد بن يحيى ثنا أبو اليمان أنبا شعيب عن الزهري، وسألته عن مسافر صلى متطوعًا على ظهر دابته ووجهه نحو المشرق، أو المغرب؟ فقال: حدثني سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر: أن رسول الله ﷺ كان يسبح وهو على ظهر راحلته، لا يبالي حيث كان وجهه، ويومئ برأسه إيماء، وكان ابن عمر يفعل ذلك(١).

(٤٠١) حدثنا محمد بن يحيى ثنا أبو صالح، حدثني الليث، حدثني يونس عن ابن شهاب قال: قال سالم: كان ابن عمر يصلي على دابته من الليل وهو مسافر، ولا يبالي حيث ما كان وجهه، قال ابن عمر: كان رسول الله ﷺ يصلي وهو على راحلته قبل أي وجهة توجه، ويوتر عليها، غير أنه لا يصلي عليها المكتوبة(٢).

(٤٠٢) حدثنا محمد بن يحيى ثنا أبو المغيرة ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن تميم ثنا الزهري، عن رجل مسافر صلى متطوعًا وهو على ظهر دابته، ووجهه نحو المشرق أو المغرب، قال: حدثني سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر: أن رسول الله ﷺ كان يسبح وهو على ظهر دابته، لا يبالي حيث كان وجهه(٣).

(٤٠٣) حدثنا إسحاق أنبا النضر بن شميل ثنا صالح بن أبي الأخضر عن الزهري عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ يسبح على راحلته حيث توجهت به، وقال: وأنبا سالم بن عبد الله عن النبي ﷺ مثل ذلك(٤).

(٤٠٤) حدثنا إسحاق أنبا عبدة بن سليمان ثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال: كان رسول الله ﷺ يصلي سبحته على راحلته حيث توجهت به. قال نافع: وكان ابن عمر يفعله(٥).

---

(١) رواه البخاري (١١٠٥)، ومسلم (٧٠٠)، والنسائي (٢/ ٦١)، والطبراني في الكبير (١٢/ ١٣١٢٩).
(٢) تقدم في سابقه.
(٣) سبق تخريجه.
(٤) سبق تخريجه.
(٥) سبق تخريجه.

(٤٠٥) حدثنا إسحاق أنبا صالح بن قدامة حدثني ابن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنه كان يصلي على راحلته في السفر حيث توجهت به، ويقول: كان رسول الله ﷺ يصنع ذلك في السفر (١).

(٤٠٦) حدثنا عبيد الله بن معاذ بن معاذ العنبري ثنا أبي ثنا شعبة عن عبد الله بن دينار قال: رأيت ابن عمر يصلي على راحلته حيث توجهت به، ويقول: كان رسول الله ﷺ يفعله (٢).

(٤٠٧) حدثنا عبيد الله بن معاذ ثنا أبي ثنا شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابن عمر: عن النبي ﷺ مثل ذلك (٣).

(٤٠٨) حدثنا يحيى بن يحيى عن مالك بن أنس عن عمرو بن يحيى المازني عن أبي الحباب سعيد بن يسار عن ابن عمر قال: رأيت رسول الله ﷺ يصلي على حمار وهو متوجه إلى خيبر (٤).

(٤٠٩) حدثنا إسحاق أنبا عيسى بن يونس ثنا عبد الملك العزرمي عن سعيد ابن جبير قال: أخبرني عبد الله بن عمر: أن النبي ﷺ كان يصلي على راحلته، وهو راجع من مكة إلى المدينة، تطوعًا، حيث ما توجهت، ثم قرأ عبد الله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] وقال: في هذا نزلت (٥).

(٤١٠) حدثنا إسحاق أنبا وكيع ثنا ابن أبي ليلى عن عطية عن أبي سعيد الخدري، وعن نافع عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ كان يصلي على راحلته حيث توجهت به، يومئ إيماء، يجعل السجود أخفض من الركوع (٦).

(٤١١) حدثنا محمد بن يحيى ثنا أبو الوليد ثنا همام عن أنس بن سيرين قال:

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) سبق تخريجه.
(٣) سبق تخريجه.
(٤) سبق تخريجه.
(٥) سبق تخريجه.
(٦) رواه أحمد (٣/ ٧٣).

رأيت أنس بن مالك يصلي على حماره من قبل المشرق، وقلت: رأيتك تصلي لغير القبلة؟! قال: لولا أني رأيت رسول الله ﷺ يفعله - يعني: ما فعلته - (١).

(٤١٢) حدثنا محمد بن يحيى ثنا عبد الصمد ثنا بكار بن ماهان ثنا أنس ابن سيرين عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ كان يصلي على ناقته تطوعًا في السفر لغير القبلة (٢).

(٤١٣) حدثنا محمد بن يحيى ثنا أبو عاصم عن يونس بن الحارث قال: حدثني أبو بردة عن أبي موسى: أن النبي ﷺ قال: الصلاة على ظهر الدابة: هكذا وهكذا وهكذا، وأشار أبو عاصم عن يمينه وعن يساره وبين يديه (٣).

(٤١٤) قال أبو عبد الله: فقالت الطائفة التي أجازت نسخ الكتاب بالسنة: نسخ النبي عليه السلام بسنته فرض توجه المسافر بوجهه إلى القبلة إذا صلى تطوعًا راكبًا، فصارت الآية منسوخة عن المسافر المصلي راكبًا تطوعًا، محكمة مستعملة في سائر المصلين.

وأبى الآخرون ذلك، وقالوا: بل الآية محكمة بأسرها، ليس منها منسوخ، غير أنه من العام الذي أريد به الخاص، فأريد بها جميع المصلين، غير المسافر المتطوع بالصلاة في حال ركوبه، فالتطوع بالصلاة في السفر إلى غير القبلة سنة من النبي ﷺ مبينة عن خصوص الآية، وليست بناسخة لشيء منها.

(٤١٥) قال أبو عبد الله: ومن ذلك قوله: ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ [المائدة: ٦] فقالت إحدى الطائفتين: أوجب الله في الآية غسل القدمين، دل على ذلك النبي ﷺ بسنته، فغسل قدميه، وأمر بذلك، وأوعد على ترك غسلهما، ووعد الثواب على غسلهما. ثم مسح على خفيه وأمر به،

---

(١) رواه البخاري (١١٠٠)، ومسلم (٧٠٢).
(٢) رواه البخاري في التاريخ الكبير (٢/ ١٢١) (١٩٠٥)، وابن حبان في الثقات (٦٩٣١).
(٣) رواه أحمد (٤/ ٤١٣)، والطبراني في الأوسط (٣/ ٤٦) (٢٤٢٧).

فنسخ غسل القدمين عنهما إذا كانتا متغطيتين بخفين قد لبسهما وهما طاهرتان، وبقي فرض الغسل عليهما إذا كانتا مكشوفتين.

وأبت الطائفة الأخرى ذلك، وقالت: إنما فرض الله غسل الرجلين في الآية إذا لم يكونا في خفين قد أدخلتا فيهما، وهما طاهرتان، وإياهما أراد بفرض الغسل خصوصًا لا عمومًا، فالمسح على الخفين سنة من رسول الله ﷺ مبينة عن خصوص الآية، ليست بناسخة لشيء منها.

(٤١٦) قال أبو عبد الله: وقد أنكر طوائف من أهل الأهواء والبدع من الخوارج والروافض المسح على الخفين، وزعموا أن ذلك خلاف لكتاب الله، ومن أنكر ذلك لزمه إنكار جميع ما ذكرنا من السنن، وغير ذلك مما لم نذكر، وذلك خروج من جماعة أهل الإسلام.

(٤١٧) قال أبو عبد الله: ومن ذلك قول الله عز وجل: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ﴾ [النساء: ١١]، والتي تليها، وقال في آخر السورة: ﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِ﴾ [النساء: ١٧٦]، فذكر الله تبارك وتعالى في هذه الآيات توريث الأولاد من الآباء والأمهات، والآباء والأمهات من الأولاد، والزوجين أحدهما من الآخر، وسائر من ورث من القرابات بعضهم من بعض ذكرًا عامًا، لم يخص بعض الآباء والأولاد دون بعض، ولا بعض الأزواج دون بعض، فجاء الخبر الثابت عن النبي ﷺ: أن الكافر لا يرث المسلم، ولا المسلم الكافر، واتفق أهل الفتيا من علماء أهل الأمصار، من أهل الأثر والرأي جميعًا، على القول بجملة ذلك اتباعًا للخبر المروي عن رسول الله ﷺ في ذلك.

(٤١٨) حدثنا يحيى بن يحيى أنبا سفيان بن عيينة عن الزهري عن علي ابن حسين عن عمرو بن عثمان بن عفان عن أسامة بن زيد أن النبي ﷺ قال: **«لا يرث المسلم الكافر، ولا يرث الكافر المسلم»** [1].

---

(١) رواه البخاري (٦٧٤٤)، ومسلم (١٦١٤)، وابن ماجه (٢٧٢٩).

(٤١٩) حدثنا بحر بن نصر الخولاني أنبا ابن وهب أخبرني يونس قال: سألت ابن شهاب: هل يتوارث المسلمون والنصارى؟ فقال ابن شهاب: قضى رسول الله ﷺ أنهم لا يتوارثون، وأبو بكر وعمر وعثمان. قال يونس: وأخبرني ابن شهاب عن علي بن حسين عن عمرو بن عثمان بن عفان عن أسامة بن زيد: أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يرث الكافر المسلم، ولا يرث المسلم الكافر**»[1].

(٤٢٠) قال أبو عبد الله: فقال الذين أجازوا نسخ الكتاب بالسنة: قد نطق الكتاب بتوريث الأولاد من الآباء، والآباء من الأولاد، والزوجين أحدهما من الآخر، ولم يخص مسلمًا دون كافر، فنسخ النبي ﷺ بسنته توريث المسلم من الكافر، والكافر من المسلم، لولا ذلك لكان توريث أحدهما الآخر ثابتًا بكتاب الله عز وجل.

وأنكر الآخرون ذلك وقالوا: هذا من العام الذي أريد به الخاص، لأنه لم يجئنا في شيء من الأخبار أن المسلمين كانوا يرثون الكفار، وأنهم يرثهم الكفار في أول الإسلام، ثم نسخ ذلك، بل الخبر المعروف عند أهل العلم أن أبا طالب ورثه عقيل وطالب، ولم يرثه علي ولا جعفر، لأنه مات كافرًا، وكان عقيل وطالب كافرين، فورثاه دون علي وجعفر، لأنهما كانا مسلمين، فلم يرثاه.

وكان موت أبي طالب والنبي ﷺ بمكة أول الإسلام، وآيات المواريث إنما نزلت بالمدينة.

(٤٢١) حدثنا بحر بن نصر أنبا ابن وهب، أخبرني يونس عن ابن شهاب أخبرني علي بن حسين أن عمرو بن عثمان بن عفان أخبره عن أسامة ابن زيد أنه قال: يا رسول الله، أتنزل في دارك بمكة؟ قال: «**وهل ترك لنا عقيل من رباع أو دور؟**» وكان عقيل ورث أبا طالب، هو وطالب، ولم

(١) سبق تخريجه.

يرثه جعفر ولا علي شيئًا، لأنهما كانا مسلمين، وكان عقيل وطالب كافرين[١].

(٤٢٢) حدثنا بحر بن نصر أنبا ابن وهب قال: وأخبرني مالك عن ابن شهاب عن علي بن حسين: أن علي بن أبي طالب لم يرث أبا طالب، وإنما ورثه عقيل وطالب. قال علي بن حسين: من أجل ذلك تركنا نصيبنا من الشعب.

(٤٢٣) حدثنا إسحاق أنبا عيسى بن يونس أنبا معمر عن الزهري عن علي بن حسين عن عمرو بن عثمان عن أسامة بن زيد عن رسول الله ﷺ قال: «**لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم**» قال: وورث رسول الله ﷺ عقيلاً وطالبًا من أبي طالب، ولم يورث عليًا ولا جعفرًا[٢].

(٤٢٤) حدثنا إسحاق أنبا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري بهذا الإسناد نحوه، وقال: فلذلك تركنا نصيبنا من الشعب[٣].

(٤٢٥) قال أبو عبد الله: قال هؤلاء: فلما ثبت بما ذكرنا: أن التوارث بين المسلمين والكفار لم تزل منقطعة، علمنا أن الآيات المنزلات في المواريث، وإن كان مخرجها عامًا في التلاوة، إنما هو خاص في المعنى، المراد بها: الأحرار من المسلمين خاصة، إذا لم يكن فيهم قاتل عمد للميت، وليس فيها منسوخ.

(٤٢٦) قال أبو عبد الله: واحتج الذين قالوا: إن الله لم ينسخ شيئًا من أحكام كتابه بسنة نبيه ﷺ، بأن قالوا: جعل الله كتابه المهيمن المصدق الشاهد على ما مضى من كتبه، والناسخ لبعض أحكامها، لأنه جعله خاتم الكتب، فأمر أن يعتصم بحبله، فكيف يجوز أن يكون غيره قد نسخ بعضه وبدل حكمه؟

---

(١) رواه البخاري (١٥٨٨)، ومسلم (١٣٥١)، وابن ماجه (٢٧٣٠)، وعبد الرزاق (٩٨٥١).
(٢) سبق تخريجه.
(٣) سبق تخريجه.

قالوا: وأخبرنا ربنا أنه شفاء لما في الصدور ونور، ولم يستثن منه شيئًا دون شيء، ولو كان بعضه مبدلاً بالسنة لكان بعضه عماء لمن اتبعه، وكان على الخلق إذا أقروا أحكامه أن لا يحكموا بها حتى يطلبوا العلم في السنة: هل بدلت بعض أحكامه أم لم تبدله؟ فلا يكون حينئذ شفاء للقلوب، وقد قال النبي ﷺ: «**الحلال ما أحل الله في كتابه، والحرام ما حرم الله في كتابه**»[1] ولو كانت السنة قد نسخت بعض أحكامه، لكان بعض تحريم الله في كتابه حلالاً، وبعض تحليله في كتابه حرامًا، ولم يجب على أحد حجة بالقرآن حتى يعلم جميع السنة، وحتى يعلم ما بدل منه بالسنة. قالوا: فما أحل النبي ﷺ بسنته ولا حرم إلا ما حرم الله في كتابه، إما نصًا، وإما بما أوجبه من طاعته.

وكان إجماع أصحاب النبي ﷺ والتابعين على أن أصول العلم والأحكام في كتاب الله، فمنه بين مفهوم في تلاوته، ومنه مستنبط بالبحث من أهل العلم والفهم عن الله، ولو كانت السنة ناسخة لبعض أحكامه، لما حل لأحد أن يشبه حادثه بأصل من أصوله، حتى يعلم ذلك الأصل: نسخ بغيره أم لا؟ فما زالوا يعظمون شأنه ويأمرون باتباعه، ولا يأمرون بترك شيء منه لغيره. ولقد رأى كثير منهم أن مصداق كثير مما روي عن النبي ﷺ في كتاب الله.

يؤكدون بذلك أنه مصدق للسنة، وأنها لا تبدل ما فيه، ولو كانت تبدل ما فيه، لم يكن طلب مصداقها فيه أولى من أنه يطلب مصداقه فيها، وإنما أخبرنا ربنا أنه بعث محمدًا ﷺ ليبين للناس جمل ما أنزل إليه من ربه، ولم يبعثه ليبطل بعض ما أنزل إليه، ويبين لهم أن الله قد أمره أن يبدله ويحوله بقوله فالله ينسخ قولاً منه بقوله، ولا ينسخ قوله بقول نبيه، لأنه أوجب عليهم فرائضه بكلامه، وأجمل كثيرًا منها، وأمر نبيه تفسير ما أجمل من

(١) رواه الترمذي (٢٦)، وابن ماجه (٣٣٦٧).

فرائضه وأخبرهم أنه قد جعله المبين لهم ذلك عن ربه، ولم يأذن لهم أن يبدل حكم كتابه الذي جعله حجة على خلقه، وقطع به عذرهم، ولو كان بدل بعض أحكامه بسنة نبيه لتحير العباد فيه: أما عالمهم، وإن كان يعرف عامة السنن، لا يأمن أن يكون حديثٌ عن النبي ﷺ قد رواه بعض الثقات لم يسمعه، قد بدل النبي ﷺ به بعض أحكام القرآن، فلا يقوم عليه حجة في حكم من أحكام القرآن إلا في الذي قد اجتمع عليه علماء الأمة كلها.

وأما الجاهل، فإذا ثبت عنده أن السنة قد نسخت بعض أحكام القرآن لم يقر الله فيه حكمًا إلا لم يأمن أن يكون النبي ﷺ قد بدله، ونسخه بحديث قد ورثه العلماء، وهو لا يعلمه، فتسقط حجة الله بالقرآن عن عباده.

(٤٢٧) قال أبو عبد الله: واحتج الذين رأوا أن الله قد نسخ بعض أحكام القرآن بالسنة فقالوا: القرآن والسنة أمران، فرض الله العلم والعمل بهما على خلقه، وقرن أحدهما بالآخر فلم يفرق بينهما، فمحلهما في التصديق بهما واحد، كلاهما من عند الله، قال الله عز وجل يحكي عن خليله إبراهيم عليه السلام أنه دعا ربه لذريته فقال: ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ [البقرة: ١٢٩] وقال عز وجل: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [الجمعة: ٢] وقال: ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [البقرة: ١٥١]، وقال: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، وقال: ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٣١] وقال جل ثناؤه: ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾ [النساء: ١١٣] وقال: ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ

وَٱلْحِكْمَةِ﴾ [الأحزاب: ١٣٤].

(٤٢٨) قال الشافعي: ذكر الله جل ثناؤه الكتاب، وهو القرآن، وذكر الحكمة، فسمعت من أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول: الحكمة: سنة رسول الله ﷺ[١].

(٤٢٩) قال الشافعي: وهذا يشبه ما قال، لأن الله ذكر القرآن وأتبعه الحكمة، وذكر منه على خلقه بتعليمهم الكتاب والحكمة، فلم يجز والله أعلم الحكمة ههنا إلا سنة رسول الله ﷺ، وذلك أنها مقرونة مع كتاب الله، وأن الله افترض طاعة رسوله، وحتم على الناس اتباع أمره، فلا يجوز أن يقال لقول: هو فرض، إلا لكتاب الله، ثم سنة رسوله ﷺ، وبما وصفنا من أن الله جعل الإيمان برسوله مقرونًا بالإيمان به، فسنة رسول ﷺ مبينة عن الله معنى ما أراد دليله على خاصه وعامه، ولم يجعل الله هذا لأحد من خلقه غير رسوله ﷺ[٢].

(٤٣٠) حدثنا إسحاق أنبا عبد الرزاق ثنا معمر عن قتادة: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ [الأحزاب: ١٣٤] قال: السنة[٣].

(٤٣١) حدثنا عبيد الله بن إبراهيم بن سعد ثنا حسين بن محمد ثنا شيبان عن قتادة ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ قال: السنة[٤].

(٤٣٢) حدثنا إسحاق أنبا روح بن عبادة في قوله: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ قال: ثنا سعيد عن قتادة قال: أي: السنة، يمتن عليهم بذلك[٥].

---

(١) راجع الرسالة للإمام الشافعي (ص ٧٨).
(٢) انظر المرجع السابق.
(٣) رواه الطبري في تفسيره (٢٨٥٠٤)، وعبد الرزاق في تفسيره (٣/ ١١٦).
(٤) تقدم في سابقه.
(٥) سبق تخريجه.

(٤٣٣) قال أبو عبد الله: فقالت هذه الطائفة: بين الله تبارك وتعالى أمر نبيه ﷺ أن يعلم الناس الكتاب والحكمة، فالحكمة غير الكتاب، وهي: ما سن رسول الله ﷺ مما لم يذكر في الكتاب. وكل فرض، لا افتراق بينهما، لأن مجيئهما واحد، وقد أمر الله نبيه بتعليمه الخلق، فأوجب عليهم الأخذ بالسنة والعمل بها، كما أوجب عليهم العمل بالكتاب، فكان معنى كل واحد منهما معنى الآخر، وقد أوجب الله عز وجل طاعة رسوله ﷺ، فجعلها مفترضة على خلقه، كافتراض طاعته عليهم، لا فرقان بينهما في الوجوب، فما أنكرتم أن ينسخ أحدهما بالآخر، لأنه إذا نسخ القرآن بالقرآن، فإنما نسخ ما أمر به بأمره، وكذلك إذا نسخ حكمًا في القرآن بالسنة، فإنما ينسخ ما أمر به في كتابه بأمره على لسان نبيه ﷺ، ومن فرق بين ذلك، فقد قصر علمه، فإن كان إنما يحملهم على ذلك تعظيم القرآن أن ينسخ بعض أحكامه بالسنة، فالقرآن عظيم أعظم من كل شيء، لأنه كلام الله، وليس ينسخ الله كلامه فيبطله، جل عن ذلك، وإنما ينسخ المأمور به كلامه بمأمور به في سنة نبيه ﷺ، فالمأمور بهما متساويان، لأنهما حكمان، والقرآن أعظم من السنة، ولو جاز لمن عظم القرآن - وهو أهل أن يعظم - أن ينكر أن ينسخ الله حكمًا فيه بحكم في سنة نبيه ﷺ، لجاز له أن ينكر أن يفسر القرآن بالسنة، ويوجب أنه لا يجوز أن يترجم القرآن إلا بقرآن منزل مثله، فإن جاز هذا جاز هذا.

ففي إقرارهم أن النبي ﷺ ترجم القرآن وفسره بسنته، حجة عليهم أنهم ساووا بين القرآن والسنة في هذا المعنى، بل جعلوا السنة أعلى منه وأرفع في قياسهم، إذ كان القرآن لا يعلم بنفسه، وإنما يعلم بالسنة، لأن السنة لا تحتاج أن تفسر بالقرآن، واحتاج العباد في القرآن إلى أن فسره لهم النبي ﷺ بسنته، فقد أقروا بمثل ما أنكروا، لأنهم زعموا أنه لو كان القرآن تنسخه السنة لكان ليس بحجة، إذ كان غيره ينسخه، وإن الله عظم شأنه فقال: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران: ١٠٣] وجعله شفاء لما في

الصدور، فأنكروا إذ عظمه الله أن تنسخه سنة نبيه ﷺ، ثم أقروا أن عامة أحكام الله فيه، وأخباره ومدحه، لا تعرف إلا بالسنة.

قالوا: وأما قول من خالفنا: إنه لو جاز أن ينسخ القرآن بالسنة، لجاز أن ينسخ كل أحكامه، فلا يكون لله فيه حكم يلزم، فإنه يلزمه أعظم من ذلك، إذا أقر أنه لم يعرف جمل فرائض الله إلا بتفسير السنة، فكان جائزًا أن يجعل الله كل فرض فيه، فلا ينص منه شيئًا حتى يجعل الله النبي ﷺ هو المفسر لكل فرض فيه، فلا يكون لله فيه حكم يعرف إلا بالسنة، فقد أقروا بمثل ما قاسوا على من خالفهم، وزادوا معنى هو أكثر، قالوا: لأنا قلنا: إنما ينسخ الله بسنة نبيه ﷺ بعض أحكام القرآن، ولا تنسخ أخباره ولا مدحه، وأقروا أن كثيرًا من أخبار الله ومدحه فسرها النبي ﷺ بسنته، فهذا أكثر في المعنى مما قلنا.

(٤٣٤) قال أبو عبد الله: وزعم أبو ثور أن القائل: إن السنة تنسخ الكتاب، مغفل، قال: وذلك أن النبي ﷺ يحرم ما أحل الله ويحل ما حرم الله، قال: وهذا افتراء، فقال بعض من يخالفه أعظم غفلة من هذا، وأشد افتراء: من حكى عن مخالفه ما لا يقوله، وشنع به عليه، ولم يقل أحد: إن النبي ﷺ كان يحل ما حرم الله، ولا يحرم ما أحل الله، بل القول عند جميع الأمة أن النبي ﷺ لم يكن يحل إلا ما أحل الله، ولا يحرم إلا ما حرم الله.

(٤٣٥) قال أبو عبد الله: إلا أن التحليل والتحريم من الله يكون على وجهين:

أحدهما: أن ينزل الله تحريم شيء في كتابه، فيسميه قرآنًا، كقوله: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ ﴾ [المائدة: ٣].

وما أشبه ذلك مما قد حرمه في كتابه.

والوجه الآخر: أن ينزل عليه وحيًا على لسان جبريل بتحريم شيء أو تحليله أو افتراضه، فيسميه حكمة، ولا يسميه قرآنًا، وكلاهما من عند الله كما قال الله: ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [النساء: ١١٣] وقال:

﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ﴾ [البقرة: ٢٣١] فتأولت العلماء أن الحكمة ههنا هي السنة، لأنه قد ذكر "الكتاب" ثم قال: "والحكمة"، ففصل بينهما بالواو، فدل ذلك على أن الحكمة غير الكتاب وهي: ما سمى الرسول ﷺ مما لم يذكر في الكتاب، لأن التأويل إن لم يكن كذلك فيكون كأنه قال: وأنزل عليك الكتاب والكتاب، وهذا يبعد، فيقال لمن قال بقول أبي ثور: ما أنكرت أن يحول النبي ﷺ عما فرض عليه عمله بالكتاب، فيأمره أن يعمل بغير ذلك بوحي يوحيه إليه على لسان جبريل من غير أن ينزل عليه في ذلك قرآنا، ولكن ينزل عليه حكمة يسميها سنة، وهذا ما لا ينكره إلا ضعيف الرأي.

(٤٣٦) حدثنا إسحاق بن إبراهيم أنبا عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن حسان بن عطية قال: كان جبريل ينزل على رسول الله ﷺ بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن، فيعلمه إياها كما يعلمه القرآن [(١)].

(٤٣٧) حدثنا أبو قدامة ثنا يزيد بن هارون أنبا حريز بن عثمان أنبا عبد الرحمن بن أبي عوف عن المقدام بن معدي كرب قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بالقرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، ألا لا يحل لكم لحم الحمار الأهلي، ولا كل ذي ناب من السبع**» [(٢)].

(٤٣٨) حدثني أبو الأزهر أحمد بن الأزهر ثنا نعيم بن حماد أنبا بقية بن الوليد عن الزبيدي عن مروان بن رؤبة التغلبي عن عبد الرحمن بن أبي عوف الجرشي عن المقدام بن معدي كرب الكندي قال: قال رسول الله ﷺ: «**إلا إني أوتيت الكتاب وما يعدله، ويوشك بشبعان على أريكته يقول: بيننا**

(١) سبق تخريجه.
(٢) سبق تخريجه.

وبينهم هذا الكتاب، فما كان فيه من حلال أحللناه، وما كان فيه من حرام حرمناه، وإنه ليس كذلك، ألا لا يحل ذو ناب من السباع، ولا الحمار الأهلي، ولا لقطة من مال معاهد، إلا أن يستغني عنها». يعني: صاحبها[1].

(٤٣٩) حدثني أبو حاتم محمد بن إدريس ثنا أبو جعفر محمد بن عيسى ابن الطباع قال: حدثني أشعث بن شعبة قال: أنبا أرطأة بن المنذر قال: سمعت حكيم بن عمير يذكر عن العرباض بن سارية، قال: نزل النبي ﷺ خيبر، ومعه من معه من أصحابه فقال: «**يا عبد الرحمن، اركب فرسًا فناد: إن الجنة لا تحل إلا لمؤمن، وأن اجتمعوا إلى الصلاة**»، فاجتمعوا، فصلى النبي ﷺ ثم قام فقال: «**أيحسب امرؤ قد شبع حتى بطن وهو متكئ على أريكته أن الله لم يحرم شيئًا إلا ما في هذا القرآن؟ ألا وإني والله لقد حدثت وأمرت ووعظت بأشياء إنها لمثل القرآن أو أكثر، وإنه لا يحل لكم من السباع كل ذي ناب ولا الحمر الأهلية، وإن الله لم يحل لكم أن تدخلوا بيوت المعاهدين إلا بإذن، ولا أكل أموالهم، ولا ضرب نسائهم، إذا أعطوكم الذي عليهم، إلا ما طابوا به نفسًا**»[2].

آخر ما أخرج من هذا الكتاب إلى ههنا، وهو آخره، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) رواه أبو داود (٣٠٥٠)، الطبراني (٦٩٥)، وابن أبي عاصم في الآحاد (١٣٣٦).

أصل السُّنَّة واعتقاد الدِّين

للإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي
المتوفى سنة ٣٢٧ هـ

تحقيق: أحمد فريد المزيدي

تعريف بالمصنف

هو الإمام ابن الإمام الحافظ: أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد ابن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الرازي.

طاف البلاد وسمع ببلده من أبيه وأبي زرعة ومحمد بن مسلم ومن غيرهم.

وروى عنه أبو أحمد الحسين بن علي التميمي النيسابوري، ويوسف وأحمد بن القاسم. وأبو الحسين البحيري وغيرهم.

والمصنف أشهر من أن يوصف في الفقه والتواريخ واختلاف الصحابة.

وتوفي سنة ٣٢٧ هـ.

وانظر: التقيد (١/٣٣١)، وكشف الظنون (٢/١٨٤٠) وأصل الكتاب عن النسخ المطبوعة.



كتاب أصل السنة واعتقاد الدين

أخبرنا أبو زيد الشامي قراءة عليه، قال: أخبرنا الشيخ أبو طالب عبد القادر ابن محمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف قراءة عليه وهو يسمع وأنا أسمع فأقر به، قال أخبرنا الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي رحمه الله[(١)] قال: حدثنا أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن مردك بن أحمد البرذعي، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم - أسعده الله ورضي عنه -[(٢)] قال: سألت أبي وأبا زرعة رضي الله عنهما عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار، وما يعتقدان من ذلك فقالا: أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازا وعراقا ومصرا وشاما ويمنا، فكان من مذهبهم:

أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص[(٣)].

والقرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته[(٤)].

والقدر خيره وشره من الله عز وجل[(٥)].

وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب ، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب ﷺ، وهم الخلفاء الراشدون المهديون.

---

(١) انظر في ترجمته: معجم المؤلفين (٢/ ٥٥١)، هدية العارفين (١/ ٧٨١).

(٢) انظر ترجمته في: تاريخ دمشق ١/ ٨٤، وطبقات الشافعية (١/ ٧٢)، (١/ ١٠٢).

(٣) انظر: الإبانة لابن بطة (١/ ٣٤٩) بتحقيقنا.

(٤) انظر: الإبانة (٢/ ١٠٦) بتحقيقنا، والبرهان في بيان القرآن لابن قدامة الحنبلي بتحقيقنا، والمختار في أصول السنة لابن البنا بتحقيقنا (٤٧)، وأصول السنة للإمام أحمد بتحقيقنا، واعتقاد الإسماعيلي بتحقيقنا، واعتقاد أهل السنة والجماعة للشيخ عدي بن مسافر بتحقيقنا.

(٥) انظر المراجع السابقة، وجامع بيان العلم لابن عبد البر.

وأن العشرة الذين سماهم رسول الله ﷺ وشهد لهم بالجنة على ما شهد به، وقوله الحق.

والترحم على جميع أصحاب محمد ﷺ وعلى آله، والكف عما شجر بينهم[١].

وأن الله عز وجل على عرشه بائن من خلقه، كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ بلا كيف، أحاط بكل شيء علما، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير[٢].

والله تبارك وتعالى يرى في الآخرة، ويراه أهل الجنة بأبصارهم، كلامه كيف شاء وكما شاء[٣].

والجنة حق، والنار حق، وهما مخلوقتان لا يفنيان أبدا: فالجنة ثواب لأوليائه، والنار عقاب لأهل معصيته إلا من رحم[٤].

والصراط حق، والميزان الذي له كفتان يوزن فيه أعمال العباد حسنها وسيئها حق[٥].

والحوض المكرم به نبينا ﷺ وعلى آله حق. والشفاعة حق[٦].

وأن ناسا من أهل التوحيد يخرجون من النار بالشفاعة حق[٧].

وعذاب القبر حق[٨].

---

(١) انظر المراجع السابقة (٩٧٥)، والفتح لابن حجر (٦٨١٢)، والإرواء (٧/٣٥٢).
(٢) انظر: اعتقاد أهل السنة لأبي بكر الإسماعيلي بتحقيقنا.
(٣) انظر: المختار لابن البنا (١٤٤) بتحقيقنا، والشريعة للآجري (٣٩٣)، الفتح لابن حجر (١/ ٢٠٣).
(٤) انظر: شرح أصول الاعتقاد (٦/ ١١١٦)، التذكرة (٣٤٧ - ٣٥٤).
(٥) انظر ما رواه البخاري (٤٧٢٩)، ومسلم (٢١٤٧)، (٢٦٥٤).
(٦) انظر ما رواه البخاري (٦٥٧٩)، ومسلم (٢٢٩٢).
(٧) انظر ما رواه البخاري (٦٥٦٠)، ومسلم (١٨٤).
(٨) انظر: إثبات عذاب القبر للبيهقي (٥٦)، السنة لابن أبي عاصم (٢/٤١٦)، والآجري في الشريعة (٣٦٥)، إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٤١٣).

ومنكر ونكير حق[1].

والكرام الكاتبون حق.

والبعث من بعد الموت حق.

وأهل الكبائر في مشيئة الله عز وجل، لا نكفر أهل القبلة بذنوبهم، ونكل سرائرهم إلى الله عز وجل.

ونقيم فرض الجهاد والحج مع أئمة المسلمين في كل دهر وزمان.

ولا نرى الخروج على الأئمة ولا القتال في الفتنة.

ونسمع ونطيع لمن ولاه الله أمرنا ولا ننزع يدًا من طاعة[2].

ونتبع السنة والجماعة، ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة[3].

وأن الجهاد ماض منذ بعث الله عز وجل نبيه ﷺ إلى قيام الساعة مع أولي الأمر من أئمة المسلمين، لا يبطله شيء[4].

والحج كذلك.

ودفع الصدقات من السوائم إلى أولي الأمر من أئمة المسلمين.

والناس مؤمنون في أحكامهم ومواريثهم، ولا يدرى ما هم عند الله عز وجل، فمن قال إنه مؤمن حقًا فهو مبتدع، ومن قال هو مؤمن عند الله فهو من الكاذبين، ومن قال إني مؤمن بالله فهو مصيب.

والمرجئة مبتدعة ضلال.

والقدرية مبتدعة[5] ضلال، ومن أنكر منهم أن الله عز وجل يعلم ما يكون قبل أن يكون فهو كافر.

---

(١) انظر المراجع السابقة بالإضافة إلى: كتاب القبور لابن أبي الدنيا، تفسير ابن كثير (٧/١٣٦)، وما رواه الترمذي (٣/٣٨٣) (١٠٧١)، وابن حبان (٧/٣٨٦) (٣١١٧).

(٢) انظر الإبانة (١/ ٦٩) بتحققنا.

(٣) انظر المرجع السابق (١/ ٢٠٣).

(٤) انظر ابن أبي العز (١٣٧٠) السيل الجرار (٤/ ٥٧٥).

(٥) انظر الإبانة لابن بطة (٢/ ٨١).

وأن الجهمية كفار [١].

وأن الرافضة رفضوا الإسلام [٢].

والخوارج مراق [٣].

ومن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم كفرًا ينقل عن الملة، ومن شك في كفره ممن يفهم فهو كافر [٤].

ومن شك في كلام الله - عز وجل - فوقف شاكًا فيه يقول لا أدري مخلوق أو غير مخلوق فهو جهمي [٥].

ومن وقف في القرآن جاهلا علم وبدع و لم يكفر.

ومن قال لفظي بالقرآن مخلوق، أو القرآن بلفظي مخلوق فهو جهمي [٦].

قال الشيخ أبو طالب: قال إبراهيم بن عمر: قال علي بن عبد العزيز: قال أبو محمد: وسمعت أبي ﷺ يقول:

علامة أهل البدع: الوقيعة في أهل الأثر.

وعلامة الزنادقة: تسميتهم أهل الأثر حشوية، يريدون إبطال الآثار.

وعلامة الجهمية: تسميتهم أهل السنة مشبهة.

وعلامة القدرية: تسميتهم أهل السنة مجبرة.

وعلامة المرجئة: تسميتهم أهل السنة مخالفة ونقصانية.

---

(١) انظر: المرجع السابق (٥/ ٢١٢).
(٢) انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي، الفرق بين الفرق للبغدادي، الملل والنحل للشهرستاني.
(٣) انظر المرجع السابق.
(٤) انظر: الشريعة للآجري (٨٣)، شرح الأصل للالكائي (١/ ١٨٢)، المختار لابن البنا بتحقيقنا، محنة الإمام أحمد، اعتقاد أهل السنة للإسماعيلي بتحقيقنا.
(٥) الإبانة (٢/ ٢١٢) لابن بطة بتحقيقنا.
(٦) المرجع السابق بنفس الرقم.

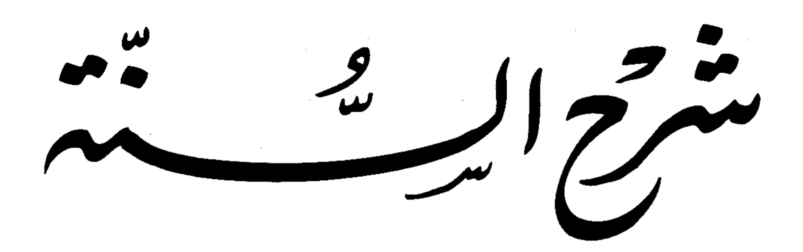
وعلامة الرافضة: تسميتهم أهل السنة ثانية.

وظل هذا أمر عصبات معصيات، ولا يلحق أهل السنة إلا اسم واحد، ويستحيل أن يجمعهم هذه الأسامي.

حدثنا أبو محمد، قال: وسمعت أبي وأبا زرعة يهجران أهل الزيغ والبدع، ويغلطان رأيهما أشد تغليط، وينكران وضع الكتب بالرأي بغير آثار، وينهيان عن مجالسة أهل الكلام وعن النظر في كتب المتكلمين، ويقولان: لا يفلح صاحب كلام أبدا.

والحمـــد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم تسليما.

آخر اعتقاد الدين.



للإمام أبي محمد بن خلف البربهاري

المتوفى سنة ٣٢٩هـ

تحقيق: أحمد فريد المزيدي

ترجمة مختصرة للبربهاري

هو الإمام القدوة المجاهد الفقيه المحدث العلامة: أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري شيخ الحنابلة الزاهد، محدث، حافظ، فقيه، من أهل بغداد، ولد في سنة ٢٣٣هـ وتوفي سنة ٣٢٩هـ.

قال فيه الذهبي: الفقيه القدوة، شيخ الحنابلة بالعراق، قالاً، وحالاً، وحلالاً، وكان له صيت عظيم، وحرمة تامة.

من آثاره: شرح السنة هذا.

وانظر: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٢٩٩،٣٠٩)، والأعلام للزركلي (٢/٢١٦، ٢١٧)، ومعجم المؤلفين (١/٥٦٨).

أصل الكتاب: من النسخ المطبوعة والله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم الموفق لكل خير وهو يهدي السبيل.

نص الكتاب

مقدمة المصنف

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، ومن علينا به، وأخرجنا في خير أمة، فنسأله التوفيق لما يحب ويرضى، والحفظ مما يكره ويسخط.

اعلموا أن الإسلام هو السنة، والسنة هي الإسلام، ولا يقوم أحدهما إلا بالآخر، فمن السنة لزوم الجماعة، فمن رغب غير الجماعة وفارقها فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، وكان ضالا مضلا.

والأساس الذي تبنى عليه الجماعة وهم: أصحاب محمد ﷺ، ورحمهم الله أجمعين، وهم أهل السنة والجماعة، فمن لم يأخذ عنهم فقد ضل وابتدع، وكل بدعة ضلالة، والضلالة وأهلها في النار، وقال عمر بن الخطاب ﷺ: (لا عذر لأحد في ضلالة ركبها حسبها هدى، ولا في هدى تركه حسبه ضلالة، فقد بينت الأمور، وثبتت الحجة، وانقطع العذر).

وذلك أن السنة والجماعة قد أحكما أمر الدين كله، وتبين للناس، فعلى الناس الاتباع.

واعلم رحمك الله: أن الدين إنما جاء من قبل الله تبارك وتعالى، لم يوضع على عقول الرجال وآرائهم، وعلمه عند الله وعند رسوله، فلا تتبع شيئًا بهواك، فتمرق من الدين، فتخرج من الإسلام، فإنه لا حجة لك فقد بين رسول الله ﷺ لأمته السنة وأوضحها لأصحابه، وهم الجماعة، وهم السواد الأعظم.

والسواد الأعظم: الحق وأهله، فمن خالف أصحاب رسول الله ﷺ في شيء من أمر الدين فقد كفر.

واعلم أن الناس لم يبتدعوا بدعة قط حتى تركوا من السنة مثلها، فاحذر المحدثات من الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، والضلالة وأهلها في النار.

واحذر صغار المحدثات من الأمور، فإن صغير البدع يعود حتى يصير كبيرًا، وكذلك كل بدعة أحدثت في هذه الأمة، كان أولها صغيرًا، يشبه الحق، فاغتر بذلك من دخل فيها، ثم لم يستطع الخروج منها، فعظمت وصارت ديناً يدان بها، فخالف الصراط المستقيم، فخرج من الإسلام.

فانظر رحمك الله كل من سمعت كلامه من أهل زمانك خاصة، فلا تعجلن، ولا تدخلن في شيء منه حتى تسأل وتنظر: هل تكلم به أصحاب رسول الله ﷺ، أو أحد من العلماء؟ فإن وجدت فيه أثرًا عنهم فتمسك به، ولا تجاوزه لشيء، ولا تختار عليه شيئًا، فتسقط في النار.

واعلم أن الخروج من الطريق على وجهين:

أما أحدهما: فرجل قد زل عن الطريق، وهو لا يرد إلا الخير، فلا يقتدي بزلته، فإنه هالك.

وآخر عاند الحق، وخالف من كان قبله من المتقين، فهو ضال مضل، شيطان مريد في هذه الأمة، حقيق على من يعرفه أن يحذر الناس منه، ويبين للناس قصته؛ لئلا يقع أحد في بدعته فيهلك.

واعلم رحمك الله: أنه لا يتم إسلام عبد حتى يكون متبعا مصدقا مسلمًا، فمن زعم أنه قد بقي شيء من أمر الإسلام لم يكفوناه أصحاب محمد ﷺ فقد كذبهم، وكفى به فرقة وطعنًا عليهم، وهو مبتدع ضال مضل، محدث في الإسلام ما ليس فيه [١].

واعلم رحمك الله: أنه ليس في السنة قياس، ولا يضرب لها الأمثال، ولا تتبع فيها الأهواء، وإنما هو التصديق بآثار رسول الله ﷺ بلا كيف، ولا شرح، ولا يقال: لم؟ وكيف؟ والكلام والخصومة والجدال والمراء محدث، يقدح الشك في القلب، وإن أصاب صاحبه الحق والسنة [٢].

---

(١) انظر: جامع بيان العلم لابن عبد البر (١٨١٠).
(٢) انظر: أصول السنة للإمام أحمد بتحقيقنا.

واعلم رحمك الله: أن الكلام في الرب تعالى محدث، وهو بدعة وضلالة، ولا يتكلم في الرب إلا بما وصف به نفسه عز وجل في القرآن، وما بين رسول الله ﷺ لأصحابه، فهو جل ثناؤه واحد: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] ربنا أول بلا متى؟ وآخر بلا منتهى، يعلم السر وأخفى، على عرشه استوى، وعلمه بكل مكان، لا يخلو من علمه مكان.

ولا يقول في صفات الرب تعالى: كيف؟ و لم؟ إلا شاك في الله تبارك(١) وتعالى، والقرآن كلام الله وتنزيله ونوره، ليس بمخلوق؛ لأن القرآن من الله، وما كان من الله فليس بمخلوق، وهكذا قال مالك بن أنس وأحمد بن حنبل والفقهاء قبلهما وبعدهما، والمراء فيه كفر (٢).

والإيمان بالرؤية يوم القيامة: يرون الله عز وجل بأبصار رءوسهم، وهو يحاسبهم بلا حجاب ولا ترجمان (٣).

والإيمان بالميزان يوم القيامة: يوزن فيه الخير والشر، له كفتان ولسان(٤).

والإيمان بعذاب القبر ومنكر ونكير (٥).

والإيمان بحوض رسول الله ﷺ، ولكل نبي حوض، إلا صالح ﷺ فإن حوضه ضرع ناقته.

والإيمان بشفاعة رسول الله للمذنبين الخاطئين في يوم القيامة وعلى

---

(١) انظر: الإبانة لابن بطة بتحقيقنا (٢/ ١٠٢).
(٢) انظر: شرح أصول الاعتقاد للالكائي (٢/ ٢٢٧)، الشريعة للآجري (٨٣).
(٣) انظر: كتاب الرؤية للدار قطني، ضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري لأبي شامة، وأصول الاعتقاد (٤/ ٤٥٤ - ٥٢٢) للالكائي، الحجة في بيان المحجة (٢/ ٢٣٦).
(٤) انظر: اعتقاد أهل السنة لأبي بكر الإسماعيلي بتحقيقنا.
(٥) انظر: تفسير ابن كثير (٧/ ١٣٦)، الشريعة للآجري (٣٦٥)، كتاب القبور لابن أبي الدنيا، وإتحاف السادة المتقين (١٠/ ٤١٣).

الصراط، ويخرجهم من جوف جهنم، وما من نبي إلا وله شفاعة، وكذلك الصديقين والشهداء والصالحين، ولله بعد ذلك تفضل كثير فيمن يشاء، والخروج من النار بعد ما احترقوا، وصاروا فحمًا [١].

والإيمان بالصراط على جهنم، يأخذ الصراط من شاء الله، ويجوز من شاء الله، ويسقط في جهنم من شاء الله، ولهم أنوار على قدر إيمانهم.

والإيمان بالأنبياء والملائكة.

والإيمان بأن الجنة حق، والنار حق: مخلوقتان، الجنة في السماء السابعة، وسقفها العرش، والنار تحت الأرض السابعة السفلى، وهما مخلوقتان، قد علم الله تعالى عدد أهل الجنة ومن يدخلها، وعدد أهل النار ومن يدخلها، لا تفنيان أبدًا، هما مع بقاء الله تبارك وتعالى أبد الآبدين، في دهر الداهرين.

وآدم عليه السلام كان في الجنة الباقية المخلوقة، فأخرج منها بعدما عصى الله عز وجل.

والإيمان بالمسيح الدجال [٢].

والإيمان بنزول عيسى ابن مريم عليه السلام، ينزل فيقتل الدجال، ويتزوج، ويصلي خلف القائم من آل محمد ﷺ، ويموت، ويدفنه المسلمون[٣].

والإيمان بأن الإيمان: قول وعمل، وعمل وقول، ونية وإصابة يزيد وينقص، يزيد ما شاء الله، وينقص حتى لا يبقى منه شيء [٤].

وخير هذه الأمة بعد وفاة نبيها أبو بكر، وعمر، وعثمان، هكذا روي لنا عن ابن عمر قال: كنا نقول ورسول الله ﷺ بين أظهرنا: إن خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر وعثمان، ويسمع النبي ﷺ بذلك فلا ينكره [٥].

---

(١) انظر ما رواه البخاري (٦٥٧٩)، (٦٥٦٠)، ومسلم (٢٢٩٢)، (١٨٤).
(٢) انظر ما رواه البخاري (٧٤٠٨، ٧١٣١)، ومسلم (٢٩٣٣).
(٣) انظر: ما رواه مسلم (٢١٣٦).
(٤) انظر: الإبانة لابن بطة بتحقيقنا (١/ ٣٤٩).
(٥) انظر: اعتقاد أهل السنة للشيخ عدي بن مسافر بتحقيقنا.

ثم أفضل الناس بعد هؤلاء علي، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة عامر بن الجراح، وكلهم يصلح للخلافة [١].

ثم أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ، القرن الأول الذي بعث فيهم المهاجرون الأولون والأنصار، وهم من صلى القبلتين، ثم أفضل الناس بعد هؤلاء من صحب رسول الله ﷺ يومًا أو شهرًا أو سنَة أو أقل من ذلك أو أكثر [٢].

ترحم عليه، وتذكر فضله، وتكف عن زلته ولا نذكر أحدًا منهم إلا بخير؛ لقول رسول الله ﷺ: «**إذا ذكر أصحابي فأمسكوا**». وقال سفيان بن عيينة: من نطق في أصحاب رسول الله ﷺ بكلمة فهو صاحب هوى، وقال النبي ﷺ: «**أصحابي كالنجوم، بأيهم، اقتديتم اهتديتم**» [٣].

والسمع والطاعة للأئمة فيما يحب الله ويرضى، ومن ولي الخلافة بإجماع الناس عليه ورضاهم به فهو أمير المؤمنين، ولا يحل لأحد أن يبيت ليلة ولا يرى أن عليه إمامًا، برًا كان أو فاجرًا، والحج والغزو مع الإمام ماض، وصلاة الجمعة خلفهم جائزة، ويصلي بعدها ست ركعات، يفصل بين كل ركعتين. هكذا قال أحمد بن حنبل [٤].

والخلافة في قريش إلى أن ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام، ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين فهو خارجي، وقد شق عصا المسلمين، وخالف الآثار، وميتته ميتة جاهلية.

---

(١) انظر: أصول السنة للإمام أحمد رواية عبدوس بن مالك تحقيقنا.
(٢) انظر ما رواه البخاري (٣٦٥٠)، ومسلم (٢٥٣٥).
(٣) رواه ابن عبد البر في بيان العلم وفضله (١٧٦٠، ١٧٦١) ط دار ابن الجوزي.
قلت: وإسناده لا يصح، ويعمل بقاعدته.
(٤) انظر: أصول السنة للإمام أحمد بتحقيقنا (ص ٦٨).

ولا يحل قتال السلطان، والخروج عليهم وإن جاروا؛ وذلك قول رسول الله ﷺ لأبي ذر الغفاري: «**اصبر وإن كان عبدًا حبشيًا**». وقوله للأنصار: «**اصبروا حتى تلقوني على الحوض**». وليس في السنة قتال السلطان، فإن فيه فساد الدنيا والدين (١).

ويحل قتال الخوارج إذا عرضوا للمسلمين في أنفسهم وأموالهم وأهاليهم، وليس له إذا فارقوه أن يطلبهم، ولا يجهز على جريحهم، ولا يأخذ فيئهم، ولا يقتل أسيرهم، ولا يتبع مدبرهم.

واعلم رحمك الله: أنه لا طاعة لبشر في معصية الله عز وجل.

ومن كان من أهل الإسلام فلا تشهد له بعمل خير ولا شر، فإنك لا تدري بما يختم له عند الموت، ترجو له رحمة الله، وتخاف عليه ذنوبه، لا تدري ما يسبق له عند الموت إلى الله من الندم، وما أحدث الله في ذلك الوقت إذا مات على الإسلام، ترجو له رحمة الله، وتخاف عليه ذنوبه، وما من ذنب إلا وللعبد منه توبة (٢).

ومن زوج كريمته من مبتدع فقد قطع رحمها، ومن تبع جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله حتى يرجع.

وقال الفضيل بن عياض: آكل مع يهودي ونصراني، ولا آكل مع مبتدع، وأحب أن يكون بيني وبين صاحب بدعة حصن من حديد.

وقال الفضيل بن عياض: إذا علم الله عز وجل من الرجل أنه مبغض لصاحب بدعة غفر له وإن قل عمله، ولا يكن صاحب سنة يمالئ صاحب بدعة إلا نفاقًا، ومن أعرض بوجهه عن صاحب بدعة ملأ الله قلبه إيمانًا، ومن انتهر صاحب بدعة آمنه الله يوم الفزع الأكبر، ومن أهان صاحب بدعة رفعه الله في الجنة مائة درجة، فلا تكن صاحب بدعة في الله أبدًا.

---

(١) انظر كتاب اللالكائي (٧/ ١٢٢٣)

(٢) انظر: المرجع السابق.

والرجم حق،[١] والمسح على الخفين سنة، وتقصير الصلاة في السفر سنة، والصوم في السفر: من شاء صام، ومن شاء أفطر، ولا بأس بالصلاة في سراويل.

والنفاق: أن تظهر الإسلام، وتخفي الكفر[٢].

واعلم بأن الدنيا دار إيمان وإسلام، وأمة محمد ﷺ فيها مؤمنون في أحكامهم ومواريثهم وذبائحهم والصلاة عليهم[٣].

ولا نشهد لأحد بحقيقة الإيمان حتى يأتي بجميع شرائع الإسلام، فإن قصر في شيء من ذلك كان ناقص الإيمان حتى يتوب، واعلم أن إيمانه إلى الله تعالى، تام الإيمان أو ناقص الإيمان، إلا ما أظهر لك من تضييع شرائع الإسلام[٤].

والصلاة على من مات من أهل القبلة سنة: المرجوم، والزاني، والزانية، والذي يقتل نفسه، وغيره من أهل القبلة، والسكران وغيره، الصلاة عليهم سنة.

ولا يخرج أحد من أهل القبلة من الإسلام حتى يرد آية من كتاب الله عز وجل، أو يرد شيئًا من آثار رسول الله ﷺ، أو يذبح لغير الله، أو يصلي لغير الله، وإذا فعل شيئًا من ذلك فقد وجب عليك أن تخرجه من الإسلام، وإذا لم يفعل شيئًا من ذلك فهو مؤمن مسلم بالاسم لا بالحقيقة.

وكل ما سمعت من الآثار مما لم يبلغه عقلك، نحو قول رسول الله ﷺ: **«قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن عز وجل»**[٥].

---

(١) انظر ما رواه البخاري (٦٨١٣، ٦٨١٤)، ومسلم (١٦٩٠، ١٦٩٢).
(٢) قال تعالى: ﴿يُخْفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ﴾ [آل عمران: ١٥٤].
(٣) انظر: السيل الجرار للشوكاني (٧/ ١٢٢٣).
(٤) انظر: إعلام الموقعين (٣/ ١٥).
(٥) انظر ما رواه مسلم (٤/ ٢٠٤٥)، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٠٠)، والآجري في =

وقوله: «**إن الله تبارك وتعالى ينزل إلى سماء الدنيا**»[١].

وينزل يوم عرفة، وينزل يوم القيامة، وجهنم لا يزال يطرح فيها حتى يضع عليها قدمه جل ثناؤه.

وقول الله تعالى للعبد: «**إن مشيت إلي هرولت إليك**».

وقوله: «**خلق الله آدم على صورته**»[٢].

وقوله: «**إن الله تبارك وتعالى ينزل يوم عرفة**»[٣].

وقول النبي ﷺ: «**رأيت ربي في أحسن صورة**»[٤]. وأشباه هذه الأحاديث.

فعليك بالتسليم والتصديق والتفويض، لا تفسر شيئًا من هذه بهواك، فإن الإيمان بهذا واجب، فمن فسر شيئًا من هذا بهواه أو رده فهو جهمي، ومن زعم أنه يرى ربه في دار الدنيا فهو كافر بالله عز وجل.

والفكرة في الله بدعة؛ لقول رسول الله ﷺ: «**تفكروا في الخلق، ولا تفكروا في الله**»[٥]. فإن الفكرة في الرب تقدح الشك في القلب.

واعلم أن الهوام والسباع كلها والدواب نحو الذر والنمل والذباب كلها مأمورة، لا يعملون شيئًا إلا بإذن الله تعالى.

والإيمان بأن الله تبارك وتعالى قد علم ما كان من أول الدهر، وما لم يكن، وما هو كائن، أحصاه الله وعده عدا، ومن قال: إنه لا يعلم ما كان وما هو كائن، فقد كفر بالله العظيم.

=
الشريعة (٢١٧).

(١) رواه البخاري (١/ ٣٨٤)، ومسلم (١/ ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣).

(٢) رواه البخاري (٥/ ٢٢٩٩) ومسلم (٤/ ٢٠١٧).

(٣) رواه ابن خزيمة في صحيحه (٤/ ٢٦٣).

(٤) رواه الترمذي (٥/ ٣٦٦) وقد تقدم وخرج أكثر من مرة في أكثر من كتاب ضمن هذا المجموع.

(٥) رواه الربيع في مسنده (١/ ٣٠٩، ٣١١)، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٣/ ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٧)، وأبو الشيخ في العظمة (١/ ٢١٥، ٢١٦)، وهناد في الزهد (٢/ ٤٦٩).

ولا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل وصداق، قل أو كثر، ومن لم يكن لها ولي فالسلطان ولي من لا ولي له، وإذا طلق الرجل امرأته ثلاثًا فقد حرمت عليه، ولا تحل له حتى تنكح زوجًا غيره.

ولا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله، ويشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

إلا بإحدى ثلاث: زان بعد إحصان، أو مرتد بعد إيمان، أو قتل نفس مؤمنة بغير حق، فيقتل به، وما سوى ذلك فدم المسلم على المسلم حرام أبدًا حتى تقوم الساعة.

وكل شيء مما أوجب الله عليه الفناء يفنى، إلا الجنة والنار، والعرش والكرسي، واللوح، والقلم، والصور، ليس يفنى شيء من هذا أبدًا.

ثم يبعث الله الخلق على ما ماتوا عليه يوم القيامة، ويحاسبهم بما شاء، فريق في الجنة، وفريق في السعير، ويقول لسائر الخلق ممن لم يخلق للبقاء: كونوا ترابًا.

والإيمان بالقصاص يوم القيامة بين الخلق كلهم، بني آدم والسباع والهوام، حتى للذرة من الذرة حتى يأخذ الله -عز وجل- لبعضهم من بعض: لأهل الجنة من أهل النار، وأهل النار من أهل الجنة، وأهل الجنة بعضهم من بعض، وأهل النار بعضهم من بعض.

وإخلاص العمل لله، والرضا بقضاء الله، والصبر على حكم الله، والإيمان بما قال الله -عز وجل-، والإيمان بأقدار الله كلها خيرها وشرها، وحلوها ومرها.

قد علم الله ما العباد عاملون، وإلى ما هم صائرون لا يخرجون من علم الله، ولا يكون في الأرضين ولا في السموات إلا ما علم الله -عز وجل-.

وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك.

ولا خالق مع الله -عز وجل-.

والتكبير على الجنائز أربع، وهو قول مالك بن أنس، وسفيان الثوري، والحسن بن صالح، وأحمد بن حنبل، والفقهاء، وهكذا قال رسول الله ﷺ.

والإيمان بأن مع كل قطرة ملكًا ينزل من السماء، حتى يضعها حيث أمره الله -عز وجل-.

والإيمان بأن النبي ﷺ حين كلم أهل القليب يوم بدر -أي المشركين- كانوا يسمعون كلامه.

والإيمان بأن الرجل إذا مرض يأجره الله على مرضه، والشهيد يأجره الله على القتل.

والإيمان بأن الأطفال إذا أصابهم شيء في دار الدنيا يألمون، وذلك أن بكر ابن أخت عبد الواحد قال: لا يألمون، وكذب!.

واعلم أنه لا يدخل الجنة أحد إلا برحمة الله، ولا يعذب الله أحدًا إلا بذنوبه، بقدر ذنوبه، ولو عذب الله أهل السموات وأهل الأرضين برهم وفاجرهم عذبهم غير ظالم لهم.

لا يجوز أن يقال لله تبارك وتعالى إنه ظالم، وإنما يظلم من يأخذ ما ليس له، والله جل ثناؤه له الخلق والأمر، والخلق خلقه، والدار داره، لا يسأل عما يفعل، وهم يسألون، ولا يقال: لم؟ وكيف؟ لا يدخل أحد بين الله وبين خلقه.

وإذا سمعت الرجل يطعن على الآثار ولا يقبلها، أو ينكر شيئًا من أخبار رسول الله ﷺ فاتهمه على الإسلام، فإنه رجل رديء القول والمذهب، وإنما طعن على رسول الله ﷺ وأصحابه؛ لأنه إنما عرفنا الله، وعرفنا رسوله، وعرفنا القرآن، وعرفنا الخير والشر والدنيا والآخرة بالآثار، وأن القرآن إلى السنة أحوج من السنة إلى القرآن.

والكلام والجدل والخصومة في القدر خاصة منهي عنه عند جميع الفرق؛ لأن القدر سر الله، ونهى الرب تبارك وتعالى الأنبياء عن الكلام في القدر،

ونهى رسول الله ﷺ عن الخصومة في القدر، وكرهه أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون، وكرهه العلماء وأهل الورع، ونهوا عن الجدال في القدر، فعليك بالتسليم والإقرار والإيمان، واعتقاد ما قال رسول الله ﷺ في جملة الأشياء، وتسكت عما سوى ذلك.

والإيمان بأن رسول الله ﷺ أسري به إلى السماء، وصار إلى العرش، وكلم الله تبارك وتعالى، ودخل الجنة، واطلع في النار، ورأى الملائكة، وسمع كلام الله عز وجل، ونشرت له الأنبياء، ورأى سرادقات العرش والكرسي، وجميع ما في السموات وما في الأرضين في اليقظة، حمله جبريل على البراق حتى أدراه في السموات، وفرضت له الصلاة في تلك الليلة، ورجع إلى مكة في تلك الليلة، وذلك قبل الهجرة.

واعلم أن أرواح الشهداء قناديل تحت العرش تسرح في الجنة، وأرواح المؤمنين تحت العرش، وأرواح الكفار والفجار في برهوت، وهي سجين.

والإيمان بأن الميت يقعد في قبره، ويرسل الله فيه الروح حتى يسأله منكر ونكير عن الإيمان وشرائعه، ثم يسل روحه بلا ألم، ويعرف الميت الزائر إذا أتاه، وينعم في القبر المؤمن، ويعذب الفاجر كيف شاء الله.

واعلم أن كل شيء بقضاء الله وقدره.

والإيمان بأن الله تبارك وتعالى هو الذي كلم موسى بن عمران يوم الطور، وموسى يسمع من الله الكلام بصوت وقع في مسامعه منه، لا من غيره، فمن قال غير هذا فقد كفر بالله العظيم.

والعقل مولود، أعطي كل إنسان من العقل ما أراد الله، يتفاوتون في العقول مثل الذرة في السموات، ويطلب من كل إنسان من العمل على قدر ما أعطاه من العقل، وليس العقل باكتساب، إنما هو فضل من الله تبارك وتعالى.

واعلم أن الله فضل العباد بعضهم على بعض في الدين والدنيا عدلاً منه، لا يقال: جار ولا حابى. فمن قال: إن فضل الله على المؤمن والكافر سواء،

فهو صاحب بدعة، بل فضل الله المؤمنين على الكافرين، والطائع على العاصي، والمعصوم على المخذول عدلاً منه، هو فضله يعطي من يشاء، ويمنع من يشاء.

ولا يحل أن تكتم النصيحة للمسلمين -برهم وفاجرهم- في أمر الدين، فمن كتم فقد غش المسلمين، ومن غش المسلمين فقد غش الدين، ومن غش الدين فقد خان الله ورسوله والمؤمنين.

والله تبارك وتعالى سميع بصير عليم، يداه مبسوطتان، قد علم الله أن الخلق يعصونه قبل أن يخلقهم، علمه نافذ فيهم، فلم يمنعه علمه فيهم أن هداهم للإسلام، ومن به عليهم كرمًا وجودًا وتفضلاً، فله الحمد.

واعلم أن البشارة عند الموت ثلاث بشارات: يقال: أبشر يا حبيب الله برضى الله والجنة، ويقال: أبشر يا عدو الله بغضب الله والنار، ويقال: أبشر يا عبد الله بالجنة بعد الإسلام، هذا قول ابن عباس.

واعلم أن أول من ينظر إلى الله تعالى في الجنة الأضراء، ثم الرجال، ثم النساء بأعين رءوسهم، كما قال رسول الله ﷺ: «**إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته**»[1]. والإيمان بهذا واجب، وإنكاره كفر.

واعلم -رحمك الله- أنه ما كانت زندقة ولا كفر، ولا شك ولا بدعة، ولا ضلالة ولا حيرة في الدين إلا من الكلام وأهل الكلام والجدل والمراء والخصومة.

والعجب كيف يجترئ الرجل على المراء والخصومة والجدال، والله تعالى يقول: ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [غافر: ٤]. فعليك بالتسليم والرضى بالآثار وأهل الآثار، والكف والسكوت.

---

(١) رواه البخاري (١/ ٢٠٣، ٢٠٩)، (٤/ ١٨٣٦)، ومسلم (١/ ٤٣٩).

والإيمان بأن الله تبارك وتعالى يعذب الخلق في النار، في الأغلال والأنكال والسلاسل، والنار في أجوافهم وفوقهم وتحتهم، وذلك أن الجهمية منهم هشام الفوطي قال: إنما يعذب الله عند النار، رد على الله ورسوله.

واعلم أن صلاة الفريضة خمس صلوات، لا يزاد فيهن، ولا ينقص في مواقيتها، وفي السفر ركعتان إلا المغرب، فمن قال: أكثر من خمس فقد ابتدع، ومن قال: أقل من خمس فقد ابتدع، لا يقبل الله شيئًا منها إلا لوقتها، إلا أن يكون نسيانًا، فإنه معذور يأتي بها إذا ذكرها، أو يكون مسافرًا فيجمع بين الصلاتين إن شاء.

والزكاة من الذهب والفضة والتمر والحبوب والدواب على ما قال رسول الله ﷺ، فإن قسمها فجائز، وإن أعطاها الإمام فجائز.

واعلم أن أول الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن ما قال الله كما قال، ولا خلف لما قال، وهو عند ما قال.

والإيمان بالشرائع كلها.

واعلم أن الشراء والبيع ما بيع في أسواق المسلمين حلالا ما بيع على حكم الكتاب والإسلام والسنة، من غير أن يدخله تغيير، أو ظلم، أو جور، أو غدر، أو خلاف للقرآن، أو خلاف للعلم.

واعلم -رحمك الله- أنه ينبغي للعبد أن تصحبه الشفقة أبدًا ما صحب الدنيا؛ لأنه لا يدري على ما يموت، وبما يختم له، وعلى ما يلقى الله عز وجل، وإن عمل كل عمل من الخير، وينبغي للرجل المسرف على نفسه أن لا يقطع رجاءه من الله تعالى عند الموت، ويحسن ظنه بالله تبارك وتعالى، ويخاف ذنوبه، فإن رحمه الله فبفضل، وإن عذبه فبذنب.

والإيمان بأن الله تبارك وتعالى أطلع نبيه ﷺ على ما يكون في أمته إلى يوم القيامة.

واعلم أن رسول الله ﷺ قال: «**ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**» وهي الجماعة قيل: يا رسول الله؟ من هم قال:

«ما أنا عليه اليوم وأصحابي» [(١)].

وهكذا كان الدين إلى خلافة عمر بن الخطاب، وهكذا كان في زمن عثمان، فلما قتل عثمان ﷺ جاء الاختلاف والبدع، وصار الناس أحزابًا، وصاروا فرقًا، فمن الناس من ثبت على الحق عند أول التغيير، وقال به، وعمل به، ودعا الناس إليه.

فكان الأمر مستقيمًا حتى كانت الطبقة الرابعة في خلافة بني فلان، انقلب الزمان، وتغير الناس جدًا، وفشت البدع، وكثر الدعاة إلى غير سبيل الحق والجماعة، ووقعت المحن في كل شيء لم يتكلم به رسول الله ﷺ ولا أصحابه، ودعوا إلى الفرقة، ونهى رسول الله ﷺ عن الفرقة، وكفر بعضهم بعضًا، وكل دعا إلى رأيه وإلى تكفير من خالفه، فضل الجهال والرعاع ومن لا علم له، وأطعموا الناس في شيء من أمر الدنيا، وخوفوهم عقاب الدنيا، فاتبعهم الخلق على خوف في دنياهم ورغبة في دنياهم، فصارت السنة وأهلها مكتومين، وظهرت البدع وفشت، وكفروا من حيث لا يعلمون من وجوه شتى، ووضعوا القياس، وحملوا قدرة الرب وآياته وأحكامه وأمره ونهيه على عقولهم وآرائهم، فما وافق عقولهم قبلوه، وما لم يوافق عقولهم ردوه، فصار الإسلام غريبًا، والسنة غريبة، وأهل السنة غرباء في جوف ديارهم.

واعلم أن المتعة متعة النساء والاستحلال حرام إلى يوم القيامة.

واعرف لبني هاشم فضلهم؛ لقرابتهم من رسول الله ﷺ، وتعرف فضل قريش والعرب وجميع الأفخاذ، فاعرف قدرهم وحقوقهم في الإسلام، ومولى القوم منهم، وتعرف لسائر الناس حقهم في الإسلام.

واعرف فضل الأنصار، ووصية رسول الله ﷺ فيهم، وآل الرسول فلا تنساهم، واعرف فضلهم وكراماتهم، وجيرانه من أهل المدينة فاعرف فضلهم.

---

(١) تقدم تخريجه عدة مرات، وانظر: مجموع في الفرق - ستة كتب - بتحقيقنا - تحت الطبع العلمية.

واعلم -رحمك الله- أن أهل العلم لم يزالوا يردون قول الجهمية، حتى كان في خلافه بني فلان تكلم الرويبضة في أمر العامة، وطعنوا على آثار رسول الله ﷺ، وأخذوا بالقياس والرأي، وكفروا من خالفهم، فدخل في قولهم الجاهل والمغفل والذي لا علم له، حتى كفروا من حيث لا يعلمون، فهلكت الأمة من وجوه، وكفرت من وجوه، وتزندقت من وجوه، وضلت من وجوه، وتفرقت وابتدعت من وجوه، إلا من ثبت على قول رسول الله ﷺ وأمره وتكلم أصحابه، ولم يخطئ أحدًا منهم، ولم يجاوز أمرهم، ووسعه ما وسعهم، ولم يرغب عن طريقتهم ومذهبهم، وعلم أنهم كانوا على الإسلام الصحيح والإيمان الصحيح، فقلدهم دينه واستراح، وعلم أن الدين إنما هو لتقليد، والتقليد لأصحاب محمد ﷺ.

واعلم أن من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فهو جهمي، ومن سكت ولم يقل: مخلوق ولا غير مخلوق، فهو جهمي، هكذا قال أحمد بن حنبل، وقال رسول الله ﷺ: «**إنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فإياكم ومحدثات الأمور؛ فإنها ضلالة، وعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ**»[1].

واعلم أنه إنما جاء هلاك الجهمية: أنهم فكروا في الرب عز وجل فأدخلوا: لم؟ وكيف؟ وتركوا الأثر، ووضعوا القياس، وقاسوا الدين على رأيهم، فجاءوا بالكفر عيانًا، لا يخفى أنه كفر، وكفروا الخلق، واضطرهم الأمر حتى قالوا بالتعطيل.

وقال بعض العلماء منهم أحمد بن حنبل ﷺ: الجهمي كافر، ليس من أهل القبلة، حلال الدم، لا يرث ولا يورث؛ لأنه قال: لا جمعة، ولا جماعة،

(١) رواه الترمذي (٥/ ٤٤)، والحاكم (١/ ١٧٤، ١٧٦)، وابن حبان (١/ ١٧٩)، والدارمي (١/٥٧)، وأبو داود (٤/ ٢٠٠)، وابن ماجه (١/ ١٨)، وأحمد في المسند (٤/ ١٢٦).

ولا عيدين، ولا صدقة، وقالوا: من لم يقل القرآن مخلوق فهو كافر. واستحلوا السيف على أمة محمد ﷺ، وخالفوا من كان قبلهم، وامتحنوا الناس بشيء لم يتكلم فيه رسول الله ﷺ ولا أحد من أصحابه، وأرادوا تعطيل المساجد والجوامع، وأوهنوا الإسلام، وعطلوا الجهاد، وعملوا في الفرقة وخالفوا الآثار، وتكلموا في المنسوخ، واحتجوا بالمتشابه، فشككوا الناس في آرائهم وأديانهم، واختصموا في ربهم، وقالوا: ليس عذاب قبر، ولا حوض، ولا شفاعة، والجنة والنار لم تخلقا، وأنكروا كثيرًا مما قال رسول الله ﷺ.

فاستحل من استحل تكفيرهم دماءهم من هذا الوجه؛ لأنه من رد آية من كتاب الله فقد رد الكتاب كله، ومن رد أثرًا عن رسول الله ﷺ فقد رد الأثر كله، وهو كافر بالله العظيم، فدامت لهم المدة، ووجدوا من السلطة معونة على ذلك، ووضعوا السيف والسوط دون ذلك، فدرس علم السنة والجماعة، وأوهنوهما، وصارتا مكتومتين لإظهار البدع والكلام فيها ولكثرتهم، فاتخذوا المجالس، وأظهروا رأيهم، ووضعوا فيه الكتب، وأطمعوا الناس، وطلبوا لهم الرئاسة، فكانت فتنة عظيمة، لم ينج منها إلا من عصم الله، فأدنى ما كان يصيب الرجل من مجالستهم: أن يشك في دينه، أو يتابعهم، أو يرى رأيهم على الحق، ولا يدري أنه على الحق، أو على الباطل، فصار شاكًا؛ فهلك الخلق حتى كانت أيام جعفر الذي يقال له المتوكل؛ فأطفأ الله به البدع، وأظهر به الحق، وأظهر به أهل السنة، وطالت ألسنتهم مع قلتهم وكثرة أهل البدع إلى يومنا هذا.

والرسم وأعلام الضلالة قد بقي منهم قوم يعملون بها، ويدعون إليها، لا مانع يمنعهم، ولا أحد يحجزهم عما يقولون ويعملون.

واعلم أنه لم تجئ بدعة قط إلا من الهمج الرعاع اتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، فمن كان هكذا فلا دين له، قال الله تبارك وتعالى:

﴿ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ﴾ [الجاثية: ١٧].

وقال: ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ﴾ [البقرة: ٢١٣]. وهم علماء السوء وأصحاب الطمع والبدع.

واعلم أنه لا يزال الناس في عصابة من أهل الحق والسنة، يهديهم الله، ويهدي بهم غيرهم، ويحيي بهم السنن، فهم الذين وصفهم الله تعالى مع قلتهم عند الاختلاف، فقال: ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ﴾ فاستثناهم، فقال: ﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾. وقال رسول الله ﷺ: «**لا تزال عصابة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون**».

واعلم -رحمك الله- أن العلم ليس بكثرة الرواية والكتب، إنما العالم من اتبع العلم والسنن، وإن كان قليل العلم والكتب، ومن خالف الكتاب والسنة فهو صاحب بدعة وإن كان كثير العلم والكتب.

واعلم -رحمك الله- أن من قال في دين الله برأيه وقياسه وتأويله من غير حجة من أهل السنة والجماعة فقد قال على الله ما لا يعلم، ومن قال على الله ما لا يعلم فهو من المتكلفين.

والحق ما جاء من عند الله عز وجل، والسنة: سنة رسول الله ﷺ، والجماعة: ما اجتمع عليه أصحاب رسول الله ﷺ في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان.

ومن اقتصر على سنة رسول الله ﷺ وما كان عليه أصحابه والجماعة فلج على أهل البدعة كلهم، واستراح بدنه، وسلم له دينه إن شاء الله؛ لأن رسول الله ﷺ قال: «**ستفترق أمتي**» وبين لنا رسول الله ﷺ الناجي منها فقال: «**ما كنت أنا عليه اليوم وأصحابي**» فهذا هو الشفاء والبيان والأمر الواضح والمنار المستنير، وقال رسول الله ﷺ: «**إياكم والتعمق، وإياكم والتنطع، وعليكم بدينكم العتيق**»[1].

---

(١) رواه الدارمي (١/ ٦٦)، والطبراني في الكبير (٩/ ١٧٠)، واللالكائي في الاعتقاد =

واعلم أن الدين العتيق: ما كان من وفاة رسول الله ﷺ إلى قتل عثمان ابن عفان ﷺ، وكان قتله أول الفرقة وأول الاختلاف، فتحاربت الأمة، وتفرقت، واتبعت الطمع والأهواء والميل إلى الدنيا.

فليس لأحد رخصة في شيء أحدثه مما لم يكن عليه أصحاب رسول الله ﷺ، أو يكون رجل يدعو إلى شيء أحدثه من قبله من أهل البدع، فهو كمن أحدثه، فمن زعم ذلك أو قال به فقد رد السنة، وخالف الحق والجماعة، وأباح الهوى، وهو أضر على هذه الأمة من إبليس، ومن عرف ما ترك أصحاب البدع من السنة، وما فارقوا فيه، فتمسك به، فهو صاحب سنة وصاحب جماعة، وحقيق أن يتبع، وأن يعان، وأن يحفظ، وهو ممن أوصى به رسول الله ﷺ.

واعلموا -رحمكم الله- أن أصول البدع أربعة أبواب: انشعب من هذه الأربعة اثنان وسبعون هوى، ثم يصير كل واحد من البدع يتشعب، حتى تصير كلها إلى ألفين وثمانمائة، وكلها ضلالة، وكلها في النار إلا واحدة، وهو من آمن بما في هذا الكتاب، واعتقده من غير ريبة في قلبه ولا شكوك؛ فهو صاحب سنة، وهو الناجي إن شاء الله.

واعلم -رحمك الله- أن الناس لو وقفوا عند محدثات الأمور، ولم يتجاوزوها بشيء، ولم يولدوا كلاما مما لم يجئ فيه أثر عن رسول الله ﷺ ولا عن أصحابه: لم تكن بدعة.

واعلم -رحمك الله- أنه ليس بين العبد وبين أن يكون مؤمنًا حتى يصير كافرًا إلا أن يجحد شيئًا مما أنزله الله، أو يزيد في كلام الله، أو ينقص، أو ينكر شيئًا مما قال الله عز وجل أو شيئًا مما تكلم به رسول الله ﷺ، فاتق الله رحمك الله، وانظر لنفسك، وإياك والغلو في الدين، فإنه ليس من طريق الحق في شيء.

=

(١/ ٨٧)، والخلال في السنة (٣/ ٥٦٨)، ومعمر في جامعه (١١/ ٢٥٢).

وجميع ما وصفت لك في هذا الكتاب فهو عن الله تعالى وعن رسول الله ﷺ وعن أصحابه وعن التابعين وعن القرن الثالث إلى القرن الرابع، فاتق الله يا عبد الله، وعليك بالتصديق والتسليم والتفويض والرضى لما في هذا الكتاب، ولا تكتم هذا الكتاب أحدًا من أهل القبلة، فعسى يرد الله به حيرانًا عن حيرته أو صاحب بدعة عن بدعته أو ضالا عن ضلالته فينجو به، فاتق الله، وعليك بالأمر الأول العتيق، وهو ما وصفت لك في هذا الكتاب، فرحم الله عبدًا ورحم والديه قرأ هذا الكتاب، وبثه، وعمل به، ودعا إليه، واحتج به، فإنه دين الله ودين رسوله ﷺ فإنه من استحل شيئًا خلاف ما في هذا الكتاب فإنه ليس يدين الله بدين، وقد رده كله، كما لو أن عبدًا آمن بجميع ما قال الله تبارك وتعالى إلا أنه شك في حرف فقد رد جميع ما قال الله تعالى وهو كافر، كما أن شهادة أن لا إله إلا الله لا تقبل من صاحبها إلا بصدق النية وإخلاص اليقين، وكذلك لا يقبل الله شيئًا في ترك بعض، ومن ترك من السنة شيئًا فقد رد السنة كلها، فعليك بالقبول، ودع المحك واللجاجة، فإنه ليس من دين الله في شيء، وزمانك -خاصة- زمان سوء، فاتق الله.

وإذا وقعت الفتنة فالزم جوف بيتك، وفر من جوار الفتنة، وإياك والعصبية، وكل ما كان من قتال بين المسلمين على الدنيا فهو فتنة، فاتق الله وحده لا شريك له، ولا تخرج فيها، ولا تقاتل فيها، ولا تهوى، ولا تشايع، ولا تمايل، ولا تحب شيئًا من أمورهم، فإنه يقال: من أحب فعال قوم خيرًا كان أو شرًا كان كمن عمله، وفقنا الله وإياكم لمرضاته، وجنبنا وإياكم معصيته.

وأقلل من النظر في النجوم إلا ما تستعين به على مواقيت الصلاة، واله عما سوى ذلك، فإنه يدعو إلى الزندقة.

وإياك والنظر في الكلام، والجلوس إلى أصحاب الكلام، وعليك بالآثار وأهل الآثار، وإياهم فاسأل، ومعهم فاجلس، ومنهم فاقتبس.

واعلم أنه ما عبد الله بشيء بمثل الخوف من الله، وطريق الخوف والحزن والشفقات والحياء من الله تبارك وتعالى واحذر أن تجلس مع من يدعو إلى الشوق والمحبة، ومن يخلو مع النساء، وطريق المذهب فإن هؤلاء كلهم على الضلالة.

واعلم -رحمك الله- أن الله تبارك وتعالى دعا الخلق كلهم إلى عبادته، ومن من بعد ذلك على من يشاء بالإسلام تفضلاً.

والكف عن حرب علي ومعاوية وعائشة وطلحة والزبير -رحمهم الله أجمعين ومن كان معهم، ولا تخاصم فيهم، وكل أمرهم إلى الله تبارك تعالى فإن رسول الله ﷺ قال: «**إياكم وذكر أصحابي وأصهاري وأختاني**». وقال: «**إن الله تبارك وتعالى نظر إلى أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فإني قد غفرت لكم**»[1].

واعلم -رحمك الله- أنه لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيبة من نفسه، وإن كان مع رجل مال حرام فقد ضمنه، لا يحل لأحد أن يأخذ منه شيئًا إلا بإذنه، فإنه عسى أن يتوب هذا فيريد أن يرده على أربابه، فأخذت حرامًا.

والمكاسب مطلقة ما بان لك صحته إلا ما ظهر فساده، وإن كان فاسدًا يأخذ من الفساد ممسكة نفسه، ولا تقول: أترك المكاسب، وآخذ ما أعطوني، لم يفعل هذا الصحابة ولا العلماء إلى زماننا هذا، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: كسب فيه بعض الدنية خير من الحاجة إلى الناس.

والصلوات الخمس جائزة خلف من صليت خلفه، إلا أن يكون جهميًا فإنه معطل، وإن صليت خلفه، فأعد صلاتك، وإن كان إمامك يوم جمعه جهميًا -وهو سلطان- فصل خلفه فأعد صلاتك وإن كان أمامك من السلطان وغيره صاحب سنة فصل خلفه، ولا تعد صلاتك.

---

(١) رواه الخلال في السنة (٢/ ٤٨٣)، والطبراني في الكبير (٦/ ١٠٤)، (١٧/٣٦٩)، والديلمي في الفردوس (٢/ ٤٨٣).

والإيمان بأن أبا بكر وعمر -رحمة الله عليهما- في حجرة عائشة مع رسول الله ﷺ، قد دفنا هناك معه، فإذا أتيت القبر فالتسليم عليهما واجب بعد رسول الله ﷺ.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب، إلا من خفت سيفه وعصاه والتسليم على عباد الله أجمعين.

ومن ترك صلاة الجمعة والجماعة في المسجد من غير عذر فهو مبتدع، والعذر: كمرض لا طاقة له بالخروج إلى المسجد، أو خوف من سلطان ظالم وما سوى ذلك فلا عذر لك، ومن صلى خلف إمام فلم يقتد به فلا صلاة له.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باليد واللسان والقلب لا بالسيف، والمستور من المسلمين من لم يظهر منه ريبة.

وكل علم ادعاه العباد من علم الباطن لم يوجد في الكتاب وفي السنة فهو بدعة وضلالة، لا ينبغي لأحد أن يعمل له ولا يدعو إليه.

وأيما امرأة وهبت نفسها لرجل فإنها لا تحل له، يعاقبان إن نال منها شيئًا إلا بولي وشاهدي عدل وصداق.

وإذا رأيت الرجل يطعن على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه صاحب قول سوء وهوى؛ لقول رسول الله ﷺ: «**إذا ذكر أصحابي فأمسكوا**»[(١)]. فقد علم النبي ﷺ ما يكون منهم من الزلل بعد موته، فلم يقل فيهم إلا خيرًا، وقوله: «**ذروا أصحابي، لا تقولوا فيهم إلا خيرًا**»[(٢)]. ولا تحدث بشيء من زللهم ولا حربهم، ولا ما غاب عنك علمه، ولا تسمعه من أحد يحدث به، فإنه لا يسلم لك قلبك إن سمعت.

---

(١) رواه اللالكائي في السنة (١٢٦/٦)، والطبراني في الكبير (٢/ ٩٦)، (١٩٨/١٠)، والحارث كما في زوائد الهيثمي (٢/ ٧٤٨)، والديلمي في الفردوس (١/ ٣٣٦).

(٢) لم أجده.

وإذا سمعت الرجل يطعن على الآثار، أو يرد الآثار، أو يريد غير الآثار فاتهمه على الإسلام، ولا تشك أنه صاحب هوى مبتدع.

واعلم أن جور السلطان لا ينقص فريضة من فرائض الله عز وجل التي افترضها على لسان نبيه ﷺ، جوره على نفسه، وتطوعك وبرك معه تام لك إن شاء الله تعالى، يعني: الجماعة والجمعة معهم والجهاد معهم، وكل شيء من الطاعات فشاركهم فيه، فلك نيتك.

وإذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى، وإذا رأيت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله.

يقول فضيل بن عياض: لو كانت لي دعوة ما جعلتها إلا في السلطان.

أنا أحمد بن كامل قال: حدثنا لحسين بن محمد الطبري: نا مردويه الصائغ قال: سمعت فضيلا يقول: لو أن لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا في السلطان.

قيل له: يا أبا علي فسر لنا هذا. قال: إذا جعلتها في نفسي لم تعدني، وإذا جعلتها في السلطان صلح، فصلح بصلاحه العباد والبلاد.

فأمرنا أن ندعو لهم بالصلاح، ولم نؤمر أن ندعو عليهم وإن ظلموا وجاروا؛ لأن جورهم وظلمهم على أنفسهم، وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين.

ولا تذكر أحد من أمهات المؤمنين إلا بخير.

وإذا رأيت الرجل يتعاهد الفرائض في جماعة مع السلطان وغيره فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله تعالى وإذا رأيت الرجل يتهاون بالفرائض في جماعة وإن كان مع السلطان فاعلم أنه صاحب هوى.

والحلال ما شهدت عليه وحلفت عليه أنه حلال، وكذلك الحرام، وما حاك في صدرك فهو شبهة.

والمستور من بان ستره، والمهتوك من بان هتكه، وإن سمعت الرجل يقول: فلان مشبه، وفلان يتكلم بالتشبيه فاتهمه واعلم أنه جهمي، وإذا سمعت الرجل يقول: فلان ناصبي. فاعلم أنه رافضي، وإذا سمعت الرجل يقول: تكلم بالتوحيد، واشرح لي التوحيد. فاعلم أنه خارجي معتزلي، أو يقول: فلان مجبر، أو يتكلم بالإجبار، أو يتكلم بالعدل. فاعلم أنه قدري؛ لأن هذه الأسماء محدثة، أحدثها أهل البدع.

وقال عبد الله بن المبارك: لا تأخذوا عن أهل الكوفة في الرفض شيئًا. ولا عن أهل الشام في السيف شيئًا، ولا عن أهل البصرة في القدر شيئًا، ولا عن أهل خراسان في الإرجاء شيئًا، ولا عن أهل مكة في الصرف، ولا عن أهل المدينة في الغناء، لا تأخذوا عنهم في هذه الأشياء شيئًا.

وإذا رأيت الرجل يحب أبا هريرة، وأنس بن مالك، وأسيد بن حضير فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله وإذا رأيت الرجل يحب أيوب، وابن عون، ويونس بن عبيد، وعبد الله بن إدريس الأودي، والشعبي، ومالك بن مغول، ويزيد بن زريع، ومعاذ بن معاذ، ووهب بن جرير، وحماد بن سلمة، وحماد ابن زيد، ومالك بن أنس، والأوزاعي، وزائدة بن قدامة فاعلم أنه صاحب سنة، وإذا رأيت الرجل يحب أحمد بن حنبل، والحجاج بن المنهال، وأحمد نصر، وذكرهم بخير، وقال بقولهم فاعلم أنه صاحب سنة.

وإذا رأيت الرجل جالسًا مع رجل من أهل الأهواء فحذره وعرفه، فإن جلس معه بعد ما علم فاتقه، فإنه صاحب هوى.

وإذا سمعت الرجل تأتيه بالأثر فلا يريده، ويريد القرآن، فلا شك أنه رجل قد احتوى على الزندقة، فقم من عنده ودعه.

واعلم أن الأهواء كلها ردية، تدعو كلها إلى السيف، وأردؤها وأكفرها الروافض والمعتزلة والجهمية، فإنهم يريدون الناس على التعطيل والزندقة.

واعلم أنه من تناول أحدًا من أصحاب محمد ﷺ فاعلم أنه إنما أراد محمدًا ﷺ، وقد آذاه في قبره.

وإذا ظهر لك من إنسان شيء من البدع فاحذره، فإن الذي أخفى عنك أكثر مما أظهر.

وإذا رأيت الرجل من أهل السنة رديء الطريق والمذهب فاسقًا فاجرًا صاحب معاصي ضالا وهو على السنة فاصحبه، واجلس معه، فإنه ليس يضرك معصيته، وإذا رأيت الرجل مجتهدًا في العبادة متقشفًا محترقًا بالعبادة صاحب هوى فلا تقعد معه، ولا تسمع كلامه، ولا تمش معه في طريق، فإني لا آمن أن تستحلي طريقته فتهلك معه.

ورأى يونس بن عبيد ابنه وقد خرج من عند صاحب هوى فقال: يا بني، من أين جئت؟ قال: من عند فلان. قال: يا بني، لأن أراك خرجت من بيت خنثى أحب إلي من أن أراك تخرج من بيت فلان وفلان، ولأن تلقى الله يا بني زانيًا فاسقًا سارقًا خائنًا أحب إلي من أن تلقاه بقول فلان وفلان.

ألا ترى أن يونس بن عبيد قد علم أن الخنثى لا يضل ابنه عن دينه، وأن صاحب البدعة يضله حتى يكفر.

واحذر ثم احذر أهل زمانك خاصة، وانظر من تجالس، وممن تسمع، ومن تصحب، فإن الخلق كأنهم في ردة إلا من عصمه الله منهم.

وانظر إذا سمعت الرجل يذكر ابن أبي دؤاد، وبشر المريسي، وثمامة، أبا الهذيل، أو هشام الفوطي، أو واحدًا من أتباعهم وأشياعهم فاحذره، فإنه صاحب بدعة، فإن هؤلاء كانوا على الردة، واترك هذا الرجل الذي ذكرهم بخير ومن ذكر منهم.

والمحنة في الإسلام بدعة، وأما اليوم فيمتحن بالسنة؛ لقوله: (إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم). (ولا تقبلوا الحديث إلا ممن تقبلون شهادته). فتنظر فإن كان صاحب سنة له معرفة صدوق كتبت عنه، وإلا تركته.

وإذا أردت الاستقامة على الحق وطريق أهل السنة قبلك فاحذر الكلام وأصحاب الكلام والجدال والمراء والقياس والمناظرة في الدين، فإن استماعك منهم -وإن لم تقبل منهم- يقدح الشك في القلب، وكفى به قبولاً فتهلك، وما كانت زندقة قط ولا بدعة ولا هوى ولا ضلالة إلا من الكلام والجدال والمراء والقياس، وهي أبواب البدعة والشكوك والزندقة.

فالله الله في نفسك، وعليك بالأثر وأصحاب الأثر والتقليد، فإن الدين إنما هو التقليد يعني: للنبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ومن قبلنا لم يدعونا في لبس، فقلدهم واسترح، ولا تجاوز الأثر وأهل الأثر.

وقف عند المتشابه، ولا تقس شيئًا، ولا تطلب من عندك حيلة ترد بها على أهل البدع، فإنك أمرت بالسكوت عنهم، فلا تمكنهم من نفسك، أما علمت أن محمد بن سيرين في فضله لم يجب رجلاً من أهل البدع في مسألة واحدة، ولا سمع منه آية من كتاب الله عز وجل، فقيل له، فقال: أخاف أن يحرفها فيقع في قلبي شيء.

وإذا سمعت الرجل يقول: إنا نحن نعظم الله إذا سمع آثار رسول الله ﷺ فاعلم أنه جهمي، يريد أن يرد أثر رسول الله ﷺ، ويدفعه بهذه الكلمة وهو يزعم أنه يعظم الله وينزهه، إذا سمع حديث الرؤية وحديث النزول وغيره أفليس يرد أثر رسول الله ﷺ؟ إذ قال: إنا نحن نعظم الله أن يزول من موضع إلى موضع. فقد زعم أنه أعلم بالله من غيره، فاحذر هؤلاء، فإن جمهور الناس من السوقة وغيرهم على هذا الحال، وحذر الناس منهم، وإذ سألك أحد عن مسألة في هذا الكتاب وهو مسترشد فكلمه وأرشده، وإذا جاءك يناظرك فاحذره، فإن في المناظرة: المراء والجدال والمغالبة والخصومة والغضب، وقد نهيت عن جميع هذا جدًا، وهو يزيل عن طريق الحق، ولم يبلغنا عن أحد من فقهائنا وعلمائنا أنه ناظر أو جادل أو خاصم.

قال الحسن: الحكيم لا يماري، ولا يداري في حكمته أن ينشرها، إن قبلت حمد الله، وإن ردت حمد الله، وجاء رجل إلى الحسن، فقال: أنا أناظرك في الدين، فقال الحسن: أنا عرفت ديني، فإن ضل دينك فاذهب فاطلبه. وسمع رسول الله ﷺ قومًا على باب حجرته يقول أحدهم: «ألم يقل الله كذا. وقال الآخر: ألم يقل الله كذا. فخرج مغضبًا، فقال: **أبهذا أمرتكم؟ أم بهذا بعثت إليكم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض**» فنهى عن الجدال.

وكان ابن عمر يكره المناظرة ومالك بن أنس ومن فوقه ومن دونه إلى يومنا هذا، وقول الله عز وجل أكبر من قول الخلق، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [غافر: ٤].

وسأل رجل عمر بن الخطاب، فقال: ما الناشطات نشطا؟ فقال: لو كنت محلوقًا لضربت عنقك. وقال النبي ﷺ: «**المؤمن لا يماري ولا أشفع للمماري يوم القيامة، فدعوا المراء لقلة خيره**»[1].

ولا يحل لرجل أن يقول: فلان صاحب سنة، حتى يعلم أنه قد اجتمعت فيه خصال السنة، لا يقال له: صاحب سنة حتى تجتمع فيه السنة كلها.

قال عبد الله بن المبارك: أصل اثنين وسبعين هوى أربعة أهواء، فمن هذه الأربعة أهواء انشعبت هذه الاثنان وسبعون هوى: القدرية والمرجئة والشيعة والخوارج.

فمن قدم أبا بكر وعمر وعثمان وعليا على جميع أصحاب رسول الله ﷺ، ولم يتكلم في الباقين إلا بخير ودعا لهم فقد خرج من التشيع أوله وآخره ومن قال: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص فقد خرج من الإرجاء كله أوله وآخره، ومن قال: الصلاة خلف كل بر وفاجر، والجهاد مع كل خليفة، ولم ير الخروج على السلطان بالسيف، ودعا لهم بالصلاح فقد خرج من قول

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (٨/ ١٥٢) وانظر: الترغيب والترهيب (١/ ٧٨)، ومجمع الزوائد (١/ ١٥٦)، (٧/ ٢٥٩).

الخوارج أوله وآخره، ومن قال: المقادير كلها من الله عز وجل خيرها وشرها، يضل من يشاء، ويهدي من يشاء فقد خرج من قول القدرية أوله وآخره، وهو صاحب سنة.

وبدعة ظهرت هي كفر بالله العظيم، ومن قال بها فهو كافر بالله لا شك فيه، من يؤمن بالرجعة، ويقول: علي بن أبي طالب حي، وسيرجع قبل يوم القيامة، ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر، تكلموا فيه، وأنهم يعلمون الغيب، فاحذرهم فإنهم كفار بالله العظيم.

قال طعمة بن عمرو وسفيان بن عيينة: من وقف عند عثمان وعلي فهو شيعي، لا يعدل، ولا يكلم، ولا يجالس، ومن قدم عليا على عثمان فهو رافضي، قد رفض آثار أصحاب رسول الله ﷺ، ومن قدم الثلاثة على جماعتهم، وترحم على الباقين، وكف عن زللهم فهو على طريق الاستقامة والهدى في هذا الباب.

والسنة أن تشهد أن العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة أنهم من أهل الجنة لا شك فيه، ولا تفرد بالصلاة على أحد إلا الرسول ﷺ وعلى آله فقط، وتعلم أن عثمان قتل مظلومًا، ومن قتله كان ظالمًا، فمن أقر بما في هذا الكتاب، وآمن به، واتخذه إمامًا، ولم يشك في حرف منه، ولم يجحد حرفا واحدًا فهو صاحب سنة وجماعة كامل قد اكتملت فيه السنة، ومن جحد حرفًا مما في هذا الكتاب أو شك في حرف منه أو شك فيه أو وقف فهو صاحب هوى، ومن جحد أو شك في حرف من القرآن أو في شيء جاء عن رسول الله ﷺ لقي الله تعالى مكذبًا، فاتق الله، احذر، وتعاهد إيمانك.

ومن السنة أن لا تعين أحدًا على معصية الله ولا أولي الخير، ولا الخلق أجمعين، ولا طاعة لبشر في معصية الله، ولا يحب عليه أحدًا وأكره ذلك كله لله.

والإيمان بأن التوبة فريضة على العباد: أن يتوبوا إلى الله عز وجل من كبير المعاصي وصغيرها.

ومن لم يشهد لمن شهد له رسول الله ﷺ بالجنة فهو صاحب بدعة وضلالة، شاك فيما قال رسول الله.

قال مالك بن أنس: من لزم السنة، وسلم منه أصحاب رسول الله ﷺ، ثم مات كان مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وإن كان له تقصير في العمل.

وقال بشر بن الحارث: الإسلام هو السنة، والسنة هي الإسلام.

وقال فضيل بن عياض: إذا رأيت رجلاً من أهل السنة فكأنما أرى رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ، وإذا رأيت رجلاً من أهل البدع فكأنما أرى رجلاً من المنافقين.

وقال يونس بن عبيد: العجب ممن يدعو اليوم إلى السنة، وأعجب منه من يجيب إلى السنة فيقبل. وكان ابن عون يقول عند الموت: السنة السنة وإياكم والبدع حتى مات.

وقال أحمد بن حنبل: مات رجل من أصحابي، فرئي في المنام، فقال: قولوا لأبي عبد الله: عليك بالسنة، فإن أول ما سألني الله سألني عن السنة.

وقال أبو العالية: من مات على السنة مستورًا فهو صديق. والاعتصام بالسنة نجاة.

وقال سفيان الثوري: من أصغى بأذنه إلى صاحب بدعة خرج من عصمة الله، ووكل إليها يعني: إلى البدع.

وقال داود بن أبي هند: أوحى الله تبارك وتعالى إلى موسى بن عمران: لا تجالس أهل البدع، فإن جالستهم فحاك في صدرك شيء مما يقولون أكببتك في نار جهنم.

وقال الفضيل بن عياض: من جالس صاحب بدعة لم يعط الحكمة.

وقال الفضيل بن عياض: لا تجلس مع صاحب بدعة، فإني أخاف أن تنزل عليك اللعنة.

وقال الفضيل بن عياض: من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله، وأخرج نور الإسلام من قلبه.

وقال الفضيل بن عياض: من جلس مع صاحب بدعة في طريق فجز في طريق غيره.

وقال الفضيل بن عياض: من عظم صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام، ومن تبسم في وجه مبتدع فقد استخف بما أنزل الله عز وجل على محمد ﷺ، ومن زوج كريمته من مبتدع فقد قطع رحمها، ومن تبع جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله حتى يرجع.

وقال الفضيل بن عياض: آكل مع يهودي ونصراني، ولا آكل مع مبتدع، وأحب أن يكون بيني وبين صاحب بدعة حصن من حديد.

وقال الفضيل بن عياض: إذا علم الله عز وجل من الرجل أنه مبغض لصاحب بدعة غفر له وإن قل عمله، ولا يكن صاحب سنة يمالئ صاحب بدعة إلا نفاقًا، ومن أعرض بوجهه عن صاحب بدعة ملأ الله قلبه إيمانًا، ومن انتهر صاحب بدعة أمنه الله يوم الفزع الأكبر، ومن أهان صاحب بدعة رفعه الله في الجنة مائة درجة، فلا تكن صاحب بدعة في الله أبدًا.

تم بحمد الله

اعتقاد أهل السنة والجماعة

للإمام أبي بكر الإسماعيلي

المتوفى سنة ٣٧١ هـ

تحقيق: أحمد فريد المزيدي



بسم الله الرحمن الرحيم

اعلموا رحمنا الله أن مذهب أهل الحديث أهل السنة والجماعة:

١- الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله.

٢- وقبول ما نطق به كتاب الله تعالى، وما صحت به الرواية عن رسول الله ﷺ ؛ لا نعدل عما وردا به، ولا سبيل إلى رده؛ إذ كانوا مأمورين باتباع الكتاب والسنة، مضمونًا لهم الهدى فيهما، مشهودًا لهم بأن نبيهم ﷺ يهدي إلى صراط مستقيم، محذرين في مخالفته الفتنة والعذاب الأليم.

٣- ويعتقدون أن الله تعالى مدعوّ بأسمائه الحسنى، موصوف بصفاته التي سمى ووصف بها نفسه ووصفه بها نبيه ﷺ.

٤- خلق آدم بيده.

٥- ويداه مبسوطتان، ينفق كيف يشاء؛ بلا اعتقاد كيف.

٦- وأنه عز وجل استوى على العرش بلا كيف؛ فإن الله تعالى أنهى إلى أنه استوى على العرش، ولم يذكر كيف كان استواؤه.

٧- وأنه مالك خلقه، وأنشأهم لا عن حاجة إلى ما خلق، ولا لمعنى دعاه إلى أن خلقهم، لكنه فعال لما يشاء، ويحكم ما يريد ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ ﴾ [الأنبياء: ٢٣] والخلق مسئولون عما يفعلون.

٨- وأنه مدعو بأسمائه الحسنى، وموصوف بصفاته التي سمى ووصف بها نفسه، وسماه ووصفه بها نبيه عليه السلام.

٩- لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

١٠- ولا يوصف بما فيه نقص، أو عيب، أو آفة؛ فإنه عز وجل تعالى عن ذلك.

١١- وخلق آدم عليه السلام بيده.

١٢- ويداه مبسوطتان، ينفق كيف يشاء؛ بلا اعتقاد كيف يداه؛ إذ لم ينطق كتاب الله تعالى فيه بكيف.

١٣- ولا يعتقد فيه الأعضاء والجوارح، ولا الطول والعرض، والغلظ والدقة... ونحو هذا مما يكون مثله في الخلق؛ فإنه ليس كمثله شيء، تبارك وجه ربنا ذي الجلال والإكرام.

١٤- ولا يقولون: إن أسماء الله غير الله كما يقوله المعتزلة والخوارج وطوائف من أهل الأهواء(١)

١٥- ويثبتون أن له وجهًا، وسمعًا وبصرًا، وعلمًا، وقدرة، وقوة، وعزة، وكلامًا؛ لا على ما يقوله أهل الزيغ من المعتزلة وغيرهم، ولكن: كما قال تبارك وتعالى: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ [الرحمن: ٢٧]. وقال: ﴿ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ﴾ [النساء: ١٦٦]. وقال: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. وقال: ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ [فاطر: ١٠].

وقال: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ ﴾ [الذاريات: ٤٧]. وقال: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ [فصلت: ١٥].

وقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [الذاريات: ٥٨].

١٦- فهو تعالى ذو العلم، والقوة، والقدرة، والسمع، والبصر، والكلام: كما قال تعالى: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴾ [طه: ٣٩].

﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ [هود: ٣٧].

وقال: ﴿ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ٦].

وقال: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٤].

وقال: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾

---

(١) انظر صريح السنة للطبري (ص ٢٦).

[النحل: ٤٠].

١٧- ويقولون ما يقوله المسلمون بأسرهم: ما شاء الله كان، وما لم يشأ لا يكون؛ كما قال الله تعالى: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [التكوير: ٢٩].

١٨- ويقولون: لا سبيل لأحد أن يخرج عن علم الله، ولا أن يغلب فعله وإرادته مشيئة الله، ولا أن يبدل علم الله[1]؛ فإنه العالم لا يجهل ولا يسهو، والقادر لا يغلب.

١٩- ويقولون: القرآن كلام الله غير مخلوق، وإنه كيفما تصرف؛ بقراءة القارئ له، وبلفظه، ومحفوظًا في الصدور، متلوًا بالألسن، مكتوبًا في المصاحف؛ غير مخلوق[2]، ومن قال بخلق اللفظ بالقرآن يريد به القرآن؛ فقد قال بخلق القرآن [3].

٢٠- ويقولون: إنه لا خالق على الحقيقة إلا الله عز وجل، وإن أكساب العباد كلها مخلوقة لله، وإن الله يهدي من يشاء، ويضل من يشاء، لا حجة لمن أضله الله عز وجل ولا عذر.

كما قال الله عز وجل: ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤٩].

وقال: ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ﴾ [الأعراف: ٢٩، ٣٠].

وقال: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

---

(١) انظر: التعريفات للجرجاني (٢٤).
(٢) انظر: شرح أصول الاعتقاد (٢/ ٢٢٧).
(٣) انظر فيه: الحجة في بيان المحجة (٢/ ١٩٤ - ١٩٧).

وقال: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾ [الحديد: ٢٢].

ومعنى نبرأها: نخلقها؛ بلا خلاف في اللغة [١].

وقال مخبرًا عن أهل الجنة: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ [الأعراف: ٤٣].

وقال: ﴿ لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [الرعد: ٣١].

وقال: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ [هود: ١١٨].

٢١- ويقولون: إن الخير والشر والحلو والمر بقضاء من الله عز وجل أمضاه وقدره، لا يملكون لأنفسهم ضرًا ولا نفعًا؛ إلا ما شاء الله.

٢٢- وإنهم فقراء إلى الله عز وجل لا غنىً لهم عنه في كل وقت.

٢٣- وإنه عز وجل ينزل إلى السماء على ما صح به الخبر عن رسول الله ﷺ؛ بلا اعتقاد كيف فيه [٢].

٢٤- ويعتقدون جواز الرؤية من العباد المتقين لله عز وجل في القيامة؛ دون الدنيا، ووجوبها لمن جعل الله ذلك ثوابًا له في الآخرة: كما قال: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣].

وقال في الكفار: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين: ١٥].

فلو كان المؤمنون كلهم والكافرون كلهم لا يرونه؛ كانوا بأجمعهم عنه محجوبين.

وذلك من غير اعتقاد التجسيم في الله عز وجل، ولا التحديد له، ولكن يرونه جل وعز بأعينهم على ما يشاء هو بلا كيف [٣].

---

(١) انظر: جامع البيان (١٣/ ٢٣٣).

(٢) انظر: التوحيد لابن خزيمة (١/ ٢٨٩).

(٣) انظر للاستزادة: أصول الاعتقاد للالكائي (٤/ ٤٥٤).

٢٥- ويقولون: إن الإيمان قول وعمل ومعرفة؛ يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، ومن كثرت طاعته أزيد إيمانًا ممن هو دونه في الطاعة(١).

٢٦- ويقولون: إن أحدًا من أهل التوحيد ومن يصلي إلى قبلة المسلمين؛ لو ارتكب ذنبًا أو ذنوبًا كثيرة؛ صغائر أو كبائر، مع الإقامة على التوحيد لله، والإقرار بما التزمه وقبله عن الله؛ فإنه لا يكفر به، ويرجون له المغفرة: ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨].

٢٧- واختلفوا في متعمدي ترك الصلاة المفروضة حتى يذهب وقتها من غير عذر. فكفره جماعة: لما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة**» (٢).

وقوله: «**من ترك الصلاة؛ فقد كفر، ومن ترك الصلاة؛ فقد برئت منه ذمة الله**» (٣).

وتأول جماعة منهم أنه يريد بذلك من تركها جاحدًا لها؛ كما قال يوسف عليه السلام: ﴿ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [يوسف: ٣٧]؛ ترك جحود؛ الكفر.

٢٨- وقال كثير منهم: إن الإيمان قول وعمل، والإسلام فعل ما فرض على الإنسان أن يفعله، إذا ذكر كل اسم على حدته مضمومًا إلى الآخر، فقيل: المؤمنون والمسلمون جميعًا أو مفردين؛ أريد بأحدهما معنى لم يرد بالآخر، وإن ذكر أحد الاسمين؛ شمل الكل وعمهم.

٢٩- وكثير منهم قالوا: الإسلام والإيمان واحد.

فقال الله عز وجل: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل

---

(١) انظر: التمهيد لابن عبد البر الأندلسي (٣١٣).

(٢) رواه الترمذي (٥/ ١٣) (٢٦٢٠)، وأبو داود (٤/ ٣٠٣) (٤٦٧٨).

(٣) رواه الترمذي (٥/ ١٣) (٢٦٢١)، وابن ماجه (١/ ٣٤٢) (١٠٧٩)، والحاكم في المستدرك (١/ ٧٢٦).

عمران: ٨٥].

فلو أن الإيمان غيره لم يقبل.

وقال: ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٣٥ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الذاريات: ٣٥، ٣٦].

٣٠- ومنهم من ذهب إلى أن الإسلام مختص بالاستسلام لله، والخضوع له، والانقياد لحكمه فيما هو مؤمن به:

كما قال: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٤].

وقال: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ ﴾ [الحجرات: ١٧].

وهذا أيضًا دليل لمن قال: هما واحد.

٣١- ويقولون: إن الله يخرج من النار قومًا من أهل التوحيد بشفاعة الشافعين برحمته.

٣٢- وإن الشفاعة حق. ٣٣- وإن الحوض حق[1].

٣٤- والميزان حق. ٣٥- والحساب حق.

٣٦- ولا يقطعون على أحد من أهل الملة أنه من أهل الجنة أو أنه من أهل النار؛ لأن علم ذلك مغيب عنهم؛ لا يدرون على ماذا يموت؟ أعلى الإسلام أم على الكفر؟ ولكن يقولون: إن من مات على الإسلام؛ مجتنبًا للكبائر والأهواء والآثام؛ فهو من أهل الجنة؛ لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ ولم يذكر عنهم ذنبًا ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ ﴾ [البينة: ٧، ٨].

٣٧- ومن شهد له النبي ﷺ بعينه بأنه من أهل الجنة، وصح له ذلك

---

(١) انظر: صحيح البخاري (١١/ ٤٦٣)، والتذكرة (٣٤٧ - ٣٥٤).

عنه؛ فإنهم يشهدون له بذلك؛ اتباعًا لرسول الله ﷺ، وتصديقًا لقوله.

٣٨- ويقولون: إن عذاب القبر حق، يعذب الله من استحقه إن شاء، وإن شاء عفا عنه: لقوله تعالى: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ [غافر: ٤٦]؛ فأثبت لهم ما بقيت الدنيا عذابًا بالغدو والعشي دون ما بينهما، حتى إذا قامت القيامة؛ عذبوا أشد العذاب؛ بلا تخفيف عنهم؛ كما كان في الدنيا[١].

وقال: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ [طه: ١٢٤]؛ يعني: قبل فناء الدنيا؛ لقوله تعالى بعد ذلك: ﴿ وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [طه: ١٢٤]؛ بين أن المعيشة الضنك قبل يوم القيامة، وفي معاينتنا اليهود والنصارى والمشركين في العيش الرغد والرفاهة في المعيشة ما يعلم به أنه لم يرد به ضيق الرزق في الحياة الدنيا؛ لوجودنا مشركين في سعة من أرزاقهم، وإنما أراد به بعد الموت قبل الحشر[٢].

٣٩- ويؤمنون بمسألة منكر ونكير[٣]؛ على ما ثبت به الخبر عن رسول الله ﷺ، مع قول الله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، وما ورد تفسيره عن النبي ﷺ[٤].

٤٠- ويرون ترك الخصومات والمراء في القرآن وغيره؛ لقول الله عز وجل: ﴿ مَا يُجَـٰدِلُ فِىٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ [غافر: ٤]؛ يعني: يجادل فيها تكذيبًا بها، والله أعلم.

---

(١) انظر تفسير ابن كثير (٧/ ١٣٦).

(٢) انظر المصدر السابق: (٥/ ٣١٧).

(٣) انظر ما رواه الترمذي (٣/ ٣٨٣) (١٠٧١)، وابن حبان (٧/ ٣٨٦) (٣١١٧)، والآجري في الشريعة (ص ٣٦٥).

(٤) انظر: ما رواه البخاري (٨/ ٣٧٨)، ومسلم (٤/ ٢٢٠١).

٤١- ويثبتون خلافة أبي بكر ﷺ بعد رسول الله ﷺ؛ باختيار الصحابة إياه.

ثم خلافة عمر بعد أبي بكر ﷺ؛ باستخلاف أبي بكر إياه.

ثم خلافة عثمان ﷺ؛ باجتماع أهل الشورى وسائر المسلمين عليه عن أمر عمر [(١)].

ثم خلافة علي بن أبي طالب ﷺ؛ ببيعة من بايع من البدريين: عمار بن ياسر، وسهل بن حنيف، ومن تبعهما من سائر الصحابة، مع سابقته وفضله.

٤٢- ويقولون بتفضيل الصحابة الذين ﷺ: لقوله: ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ [الفتح: ١٨].

وقوله: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ [التوبة: ١٠٠].

ومن أثبت الله رضاه عنه؛ لم يكن منه بعد ذلك ما يوجب سخط الله عز وجل، ولم يوجب ذلك للتابعين إلا بشرط الإحسان، فمن كان من التابعين من بعدهم لم يأت بالإحسان؛ فلا مدخل له في ذلك.

ومن غاظه مكانهم من الله؛ فهو مخوف عليه ما لا شيء أعظم منه؛ لقوله عز وجل: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾ [الفتح: ٢٩].

فأخبر أنه جعلهم غيظًا للكافرين [(٢)].

وقالوا بخلافتهم؛ لقول الله عز وجل ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ فخاطب بقوله: من نزلت الآية وهو مع النبي ﷺ على دينه فقال بعد ذلك: ﴿ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن

---

(١) انظر ما رواه البخاري (٧/ ٥٩، ٦٢).

(٢) انظر ما قاله ابن كثير في تفسيره (٧/ ٣٤٣).

قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ﴾ [النور: ٥٥].

فمكن الله بأبي بكر وعمر وعثمان الدين - وعد الله - آمنين يغزون ولا يغزون، ويخيفون العدو ولا يخيفهم العدو.

وقال عز وجل لقوم تخلفوا عن نبيه عليه السلام في الغزوة[١] التي ندبهم الله عز وجل بقوله: ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ ﴾ [التوبة: ٨٣].

فلما لقوا النبي ﷺ يسألونه الإذن في الخروج للغزو، فلم يأذن لهم؛ أنزل الله عز وجل: ﴿ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الفتح: ١٥].

وقال لهم: ﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَـٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الفتح: ١٦].

والذين كانوا في عهد رسول الله ﷺ أحياء خوطبوا بذلك لما تخلفوا عنه، وبقي منهم في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ، فأوجب لهم بطاعتهم إياهم الأجر، وبترك طاعتهم العذاب الأليم؛ إيذانًا من الله عز وجل بخلافتهم ﷺ، ولا جعل في قلوبنا غلاً لأحد منهم، فإذا ثبت خلافة واحد منهم؛ انتظم منها خلافة الأربعة.

٤٣- ويرون الصلاة الجمعة - وغيرها - خلف كل إمام مسلم؛ برًا كان أو فاجرًا؛ فإن الله عز وجل فرض الجمعة وأمر بإتيانها[٢] فرضًا مطلقًا،

---

(١) يقصد بها غزوة تبوك سنة تسع من الهجرة.
(٢) وهذا في ما ذكر في: [الجمعة: ٩].

مع علمه تعالى بأن القائمين يكون منهم الفاجر والفاسق، فلم يستثن وقتًا دون وقت، ولا أمرًا بالنداء للجمعة دون أمر.

٤٤- ويرون جهاد الكفار معهم، وإن كانوا جورة [١].

٤٥- ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والعطف إلى العدل.

٤٦- ولا يرون الخروج بالسيف عليهم [٢].

٤٧- ولا القتال في الفتنة.

٤٨- ويرون قتال الفئة الباغية مع الإمام العدل إذا كان ووجد على شرطهم في ذلك.

٤٩- ويرون الدار دار إسلام لا دار كفر كما رأته المعتزلة ما دام النداء بالصلاة والإقامة بها ظاهرين، وأهلها ممكنين منها آمنين [٣].

٥٠- ويرون أن أحدًا لا تخلص له الجنة وإن عمل أي عمل إلا بفضل الله ورحمته التي يخص بهما من يشاء؛ فإن عمله للخير وتناوله الطاعات إنما كان عن فضل الله الذي لو لم يتفضل به عليه؛ لم يكن لأحد على الله حجة ولا عتب: كما قال الله: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ﴾ [النور: ٢١]. ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء: ٨٣]. وقال: ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ [آل عمران: ٧٤].

٥١- ويقولون: إن الله عز وجل أجَّل لكل حي مخلوق أجلاً هو بالغه، ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [النحل: ٦١].

وإن مات أو قتل؛ فهو عند انتهاء أجله المسمى له؛ كما قال الله عز وجل: ﴿ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴾ [آل

---

(١) انظر ما قاله ابن أبي العز (ص ٣٧٠).

(٢) المرجع السابق (ص ٣٧٠).

(٣) انظر: السيل الجرار للشوكاني (٤/ ٥٧٥).

عمران: ١٥٤].

٥٢- وإن الله تعالى يرزق كل حي مخلوق رزق الغذاء الذي به قوام الحياة، وهو ما يضمنه الله لمن أبقاه من خلقه، وهو الذي رزقه من حلال أو من حرام. وكذلك رزق الزينة الفاضل عما يحيا به.

٥٣- ويؤمنون بأن الله تعالى خلق شياطين؛ توسوس للآدميين، ويختدعونهم، ويغرونهم.

٥٤- وأن الشيطان يتخبط الإنسان[1].

٥٥- وأن في الدنيا سحرًا وسحرة، وأن السحر استعماله كفر من فاعله؛ معتقدًا له نافعًا ضارًا بغير إذن الله.

٥٦- ويرون مجانبة البدعة، والآثام، والفخر، والتكبر، والعجب، والخيانة، والدغل[2]، والاغتيال، والسعاية.

٥٧- ويرون كف الأذى، وترك الغيبة؛ إلا لمن أظهر بدعة وهوى يدعو إليهما؛ فالقول فيه ليس بغيبة عندهم[3].

٥٨- ويرون تعلم العلم، وطلبه من مظانه، والجد في تعلم القرآن وعلومه وتفسيره، وسماع سنن الرسول ﷺ، وجمعها، والتفقه فيها، وطلب آثار أصحابه، والكف عن الوقيعة فيهم[4]، وتأول القبيح عليهم، ويكلونهم فيما جرى بينهم على التأويل إلى الله عز وجل.

٥٩- مع لزوم الجماعة.

٦٠- والتعفف في المأكل والمشرب والملبس.

---

(١) انظر: مقالات أهل السنة والجماعة للأشعري: (ص ٣٧)، فتح القدير (١/ ٢٩٥).

(٢) انظر: لسان العرب: مادة دغل (أي: الفساد) (١١/ ٣٤٤).

(٣) انظر: سبل السلام (٤/ ١٩٣)، ورفع الريبة عما يجوز ولا يجوز من الغيبة للشوكاني ضمن رسائله بتحقيقنا.

(٤) انظر: الكفاية في علم الرواية (ص ٩٧).

٦١- والسعي في عمل الخير.

٦٢- والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر[1]، والإعراض عن الجاهلين؛ حتى يعلموهم ويبينوا لهم الحق، ثم الإنكار والعقوبة من بعد البيان وإقامة العذر بينهم وبينهم.

هذا أصل الدين والمذهب، واعتقاد أئمة أهل الحديث، الذين لم تشنهم[2] بدعة، ولم تلبسهم فتنة، ولم يخفوا إلى مكروه في دين.

فتمسكوا معتصمين بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا عنه.

واعلموا أن الله تعالى أوجب محبته ومغفرته لمتبعي رسوله ﷺ في كتابه، وجعلهم الفرقة الناجية[3] والجماعة المتبعة، فقال عز وجل لمن ادعى أنه يحب الله عز وجل: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١].

نفعنا الله وإياكم بالعلم، وعصمنا بالتقوى من الزيغ والضلالة بمنه ورحمته.

---

(١) انظر: إعلام الموقعين (٣/ ١٥).

(٢) أي: تعيبهم، انظر: مادة شين المعجم الوسيط (١/ ٥٠٦).

(٣) انظر في ذلك: ما رواه البخاري في صحيحه (١/ ٤٧٨).

السماعات

الأول: سمع هذا المعتقد كله على:

الشريف أبي العباس مسعود بن عبد الواحد بن مطر الهاشمي عرضًا بأصل سماعه.

وأبي العلاء صاعد بن سيار الهروي (١).

بقراءة أبي محمد عبد المحسن طغدي بن ختلغ بن عبد الله الأميري المسترشدي (٢).

أبو إسماعيل إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن.

وعبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (٣).

وأبو الفضل يحيى بن أبي الحسين بن أبي نصر المعدلي.

بمنزل الشيخ، يوم الثلاثاء، حادي عشر شهر رمضان، سنة أربع وسبعين وخمسمائة.

وصح ذلك، ولله الحمد والمنة، وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله وسلم عليه.

الثاني: سمع جميع اعتقاد الإسماعيلي على الشيخ الإمام العالم موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، وعلى الشيخ الإمام بهاء الدين أبي محمد عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد(٤) المقدسيين بقراءة أبي الفرج عبد الرحمن بن عبد المنعم...(٥): ابن أخيه عبد الله بن يوسف، وأحمد ومحمد وعبد الرحمن...، والمجد عيسى ابن الشيخ موفق الدين، وأحمد ومحمد ابنا

---

(١) انظر ترجمته في: الأنساب للسمعاني (١/ ٢٠٩).

(٢) انظر ترجمته في: ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (١/ ٣٧٩).

(٣) انظر ترجمته في مقدمة كتابه المغني.

(٤) انظر ترجمته في: السير للذهبي (٢٢/ ٢٦٩).

(٥) غير واضحة في الأصل.

عبدالرحيم بن عبد الواحد، وعمهما محمد والسماع بخطه، وسعد بن منصور ابن سعد، وعبد الرحيم بن علي بن بشران، ومحمد بن العماد إبراهيم بن عبد الواحد، وعبد الرحمن وعبد الغني ابنا العم محمد، وسليمان ابن الإمام عبدالرحمن بن الحافظ، وإبراهيم بن الشرف عبد الله ابن الشيخ أبي عمر، ومحمد وأحمد حاضر ابنا الشرف أحمد بن عبيد الله، ومحمد بن الزين أحمد بن عبد الدائم، ومحمد وعبد الرحمن وعبد الرحيم بنو الزين أحمد، والفقيه عبدالحميد بن محمد، وبنوه عبد الرحمن وعبد الرحيم وعبد الحافظ وعبد الخالق وعبد الستار ويحيى وعيسى وعبد القادر، ومحمد ابن الشيخ أحمد بن محمد، وابن عمه علي بن موسى، ومحمد وعلي وإسماعيل بنو أحمد بن عبدالله ابن موسى، ومحمد بن عبد الحميد بن محمد، وخاله علي بن عبد العزيز، ومحمد وعبد الله وإبراهيم...، وعبد الغني ومحمد ابنا معالي بن حمد، وعيسى وعبد الرحيم وعبد الله بنو عمر بن عوض، وعمر بن الكمال أحمد بن عمر ابن أبي بكر بن عبد الله بن سعيد، وعبد الله بن خان بن سلطان، ومحمد وعبد الرحمن ابنا العلم أحمد بن كامل المقدسيون، والشريف أبو عبد الله محمد بن الحسين بن أبي شجاع البصري، وحسين بن عبد الله الآمدي، ونصرالله بن ناصر بن نصر الله، ومحمد بن نصر بن منصور المصري، وأحمد ابن أبي محمد العطار، وعبد الواحد وإبراهيم ابنا كامل المصري، وإبراهيم وإسماعيل ابنا محمد بن يونس ومحمد وعبد الرحمن ابنا الصفي إسحاق بن خضر ويوسف ويحيى ابنا عيسى بن مسلم بن كثير، وإبراهيم وإسماعيل ابنا نور بن قمر الهيتي، وفارس بن منصور بن عبدان، وأحمد بن علي بن يوسف ومحمد وأحمد وعلي وإبراهيم بنو أبي المجد بن منصور اللحام وإسماعيل المحب محمد بن عمر الحراني، وإبراهيم وأحمد ابنا عبد الرحمن الأنطاكي، والحسن ومحمد ابنا الكمال عبد الله بن الحافظ، وأحمد بن محمد بن عياش.

وذلك يوم السبت في العشر الأوسط من ذي القعدة من سنة سبع عشرة وستمائة.

والحمد لله وحده، وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليمًا.

وسمع مع الجماعة إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل الواسطي [(١)].

وصح، وتمت.

الثالث: سُمِّع جميع (اعتقاد الإسماعيلي) على الشيخ الإمام العالم أبي عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسي[(٢)] بحق سماعه بقراءة محمد بن حمزة بن أحمد بن عمر وهذا خطه، وأحضر ولده أحمد وهو في السنة الرابعة، وأحمد ابن الشيخ المسمع في الرابعة، ومحمد بن حازم وولده أحمد، وعبد الرحمن وأحمد ابنا حسن بن عبد الله، وعبد الله وعلي ابنا عمر ابن أحمد بن عمر، وعبد الله وأبو بكر ابنا أحمد بن عبد الحميد بن الهادي، وعبد الحميد وعبد الرحمن ابنا محمد بن عبد الحميد، وإبراهيم بن أبي بكر بن أحمد، وعبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن، وأبو بكر بن محمد بن عبد الرحمن ابن عبد الجبار، وابن عمه أحمد ومحمد ابنا عبد الله، وعلي بن عبد الله بن عبدالرحمن، وأحمد بن إبراهيم بن مري، ومحمد وعبد الرحمن ابنا أحمد بن محمد بن يونس، وأحمد بن عبد الله بن أحمد، ومحمد بن سليمان بن عبد الحميد، ومحمد بن محمد بن معالي، وأحمد بن سليمان بن أحمد وولده عبد القادر، وعمر بن عبد الله بن أحمد، وعلي بن أحمد بن علي وأولاده: أحمد وعبد الرحمن وعبد الحميد، وعبد الرحمن ومحمد ابنا أحمد بن محمد بن محمود المرداوي، وعلي بن ماجد بن طاهر المرداوي، وإبراهيم بن محمد بن وزير، وأحمد بن عبد الرحيم بن أحمد المقدسيون، وأحمد بن محمد بن إسحاق

---

(١) انظر ترجمته في: ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٢٩).

(٢) انظر ترجمته في: المرجع السابق (٢/ ٣٢٠).

الدمشقي، وعبد الخالق بن مطر بن عبد الرزاق، وإسماعيل ومحمد ابنا إبراهيم ابن قاسم... وعبد الله بن محمد بن عبد المنعم.

وذلك في العشر الأوسط من المحرم سنة سبع وستين وستمائة.

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

جواب الإمام أحمد
على أسئلة تلميذه أبي بكر المروذي

وهذا رعاك الله جواب الإمام أحمد على أسئلة تلميذه أبي بكر المروذي، وهي:

١- قوله في القرآن وأنه كلام الله غير مخلوق.

٢- قوله فيمن وقف.

٣- قوله في اللفظ.

٤- قوله في جهم بن صفوان وأنه شك في الله أربعين صباحًا.

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر بن علي البغدادي[١]؛ قال: أنبأ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي[٢] قراءة عليه وأنا أسمع في شوال سنة أربع وتسعين وأربعمائة: أنبأ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب: أنبأ أبو منصور محمد بن عيسى البزار[٣] بهمدان: أنبأ صالح بن أحمد الحافظ[٤]؛ قال: سمعت عبد الله بن إسحاق بن سيامرد[٥] يقول:

التقيت مع المروذي[٦] بطرسوس[٧]، فقلت له: يا أبا بكر! كيف سمعت أبا عبد الله[٨] يقول في القرآن؟

قال: سمعت أبا عبد الله يقول: القرآن كلام الله؛ غير مخلوق، فمن قال:

---

(١) انظر ترجمته في: المنتظم (١٠/ ١٦٣).
(٢) انظر في ترجمته: كتاب السير للذهبي (١٩/ ٢١٥).
(٣) انظر: المرجع السابق (١٧/ ٥٦٣).
(٤) انظر: المرجع السابق (١٦/ ٥١٨)، وتاريخ بغداد (٩/ ٣٣١).
(٥) انظر في ترجمته: السير (١٥/ ٢٤٧).
(٦) انظر المرجع السابق (١٣/ ١٧٣).
(٧) انظر ترجمته في: معجم البلدان (٤/ ٢٨).
(٨) يقصد به الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى.

مخلوق؛ فهو كافر.

قلت: كيف سمعته يقول فيمن وقف؟

قال: هذا رجل سوء، وأخاف أن يدعو إلى خلق القرآن.

قلت له: يا أبا بكر! كيف سمعت أبا عبد الله يقول في اللفظ؟

قال: من قال: لفظه في القرآن مخلوق؛ فهو جهمي [١].

قلت: أبا بكر! وأيش الجهمي؟

قال: شك في الله أربعين صباحًا.

قلت: من شك في الله؛ فهو كافر.

قال: نعم.

فصل في الثناء على أصحاب الحديث

فصل عن العلامة ابن عقيل الحنبلي صاحب كتاب (الفنون) في الثناء على أصحاب الحديث وأهم على السلامة وطريقة السلف.

قال ابن عقيل[٢]: قال حنبلي يعني: نفسه:

اعلم أني حققت النظر تحقيقًا لنفسي ولمعتقدي؛ فوجدت أن أصحاب الحديث على السلامة وطريقة السلف، وما وجدت ذلك بيقين؛ إلا بعد أن خضت مقالات الناس خوضًا، وجبت مذاهب الأصوليين جوبًا، وعلمت أن أصحاب الحديث؛ لما لم يصغوا إلى شبههم؛ سلموا وقل أن يسلم من الشبه المردية يعني: أحدًا مع خوضه، ولكن الله نفعني بذلك، حيث قويت على دفع شبه المبتدعين؛ بما قد ضمنته كتابي هذا كثيرًا من الفصول، وعلمت أن السلامة للقوم بما قد علمته.

---

(١) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢/ ٣٤٩)، الحجة في بيان المحجة (٢/ ١٩٤).

(٢) انظر في ترجمته السير (١٩/ ٤٤٣).

السماعات

قرأت جميعه وفيه اعتقاد الإسماعيلي وجواب أبي بكر الخطيب على: الشيخ الإمام العالم الزاهد العابد شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الرحيم ابن عبد الواحد المقدسي سماعه المذكور من كل واحد منهما.

فسمع: ناصر الدين أبو بكر بن عمر بن أبي بكر بن السلار، وفخرالدين أحمد بن حسن بن يوسف الفارقي، وعز الدولة ريحان بن عبد الله الأمجدي، ومحمد بن أحمد بن... ومحمد بن الزين أبي بكر بن محمد بن طرخان، وعبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن حسن، وعبد الرحمن بن عداللطيف بن عبد الرحمن الحراني أبوه؟ العطار حضر في الرابعة، وحامله الشمس عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحانوري.

وصح ذلك وثبت في يوم الاثنين الرابع والعشرين من المحرم من ثلاث وسبعين وسبعمائة بالمدرسة الضيائية بسفح قاسيون ظاهر دمشق المحروسة.

كتبه فقير رحمة ربه علي بن مسعود بن نفيس بن عبد الله الموصلي ثم الحلبي[١] عفا الله عنه ورفق به ولطف؛ حامدًا الله تعالى، ومصليًا على نبيه محمد وآله وصحابته ومسلمًا.

صح وثبت.

---

(١) انظر في ترجمته: المعجم المختص (ص ١٧٦).



المختار في أصول السنة

للإمام أبي علي الحسن بن البنا

المتوفى سنة ٤٧١ هـ

تحقيق: أحمد فريد المزيدي



ترجمة مختصرة لابن البنا

هو الشيخ العلامة الإمام الحافظ: أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الله المعروف بابن البنا البغدادي.

ولد سنة ٣٩٦هـ، وتوفي سنة ٤٧١هـ.

من مصنفاته الكثيرة:

١- الكافي المحدد شرح المجرد.

٢- طبقات الفقهاء.

٣- شرف أصحاب الحديث.

٤- المفصول في كتاب الله تعالى.

٥- مختصر غريب الحديث لأبي عبيد.

٦- اللباس - جزء.

٧- أصحاب الأئمة الخمسة.

٨- المنامات المرئية للإمام أحمد.

٩- نزهة الطالب في تجريد المذاهب.

١٠- آداب العالم والمتعلم.

١١- شرح قصيدة ابن أبي داود في السنة.

١٢- أخبار الأولياء والعباد بمكة.

١٣- المعاملات والصبر على المنازلات.

١٤- الرسالة في السكوت ولزوم البيوت.

١٥- سلوة الحزين عند شدة الأنين.

١٦- مشيخة شيوخه.

١٧- مناقب الإمام أحمد.

١٨- ثناء أحمد على الشافعي وثناء الشافعي على أحمد.

١٩- الزكاة وعقاب من فرط فيها.

٢٠- شرح الإيضاح في النحو لأبي علي الفارسي.

٢١- الخصال والأقسام.

٢٢- الرد على المبتدعة.

٢٣- الكامل في الفقه.

٢٤- شرح مختصر الخرقي.

٢٥- صفة العباد في التهجد والأوراد.

٢٦- شرح كتاب الكرماني في التعبير.

٢٧- كتاب في الاثنين والسبعين فرقة.

٢٨- كتاب السنة.

٢٩- فضل التهليل وثوابه الجزيل.

٣٠- حديث الرؤية.

وانظر في ترجمته: مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي (ص ٦٣٠). وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٨/ ٣٨٠). وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٢/ ٢٤٣). وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (١/ ٣٢)، ولسان الميزان للحافظ (٢/ ١٩٥)، والمنهج الأحمد للعليمي (٢/ ١٦٥).

أصل الكتاب: مخطوط بالمكتبة الظاهرية، وعنها مصورة بالجامعة الإسلامية (٢٣١٤، ٢٣١٥) ضمن مجموع، ومصورة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

وكذلك المطبوعة بالمدينة المنورة، فقد استفيد منها لما بها من جهد طيب، جزى الله من قام على إخراجها خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

كتبه

أحمد فريد المزيدي

باحث المخطوطات العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر ولا تعسر

والحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وصلى الله على سيد المرسلين محمد النبي، وآله الطاهرين.

وبعد: فجعلنا الله وإياك من الموفقين، وألحقنا بدرجات الصادقين، فإنك سألتني أن أختصر لك من كتاب الشريعة لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري رحمه الله أصولاً في السنة، وأحكي كلامه فيها، فأجبتك إلى ذلك إذ كان إمامًا ناصحًا، وورعًا صالحًا، وكلامه نيرًا واضحًا، نفعنا الله وإياك به وجميع المسلمين إن شاء الله.

باب في وجوب النصيحة ولزوم السنة والجماعة

١ - أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السكري رحمه الله، قال: حدثنا إسماعيل الصفار، قال: حدثنا عباس الترقفي قال: حدثنا محمد بن يوسف عن سفيان عن عطاء بن يزيد الليثي عن تميم الداري قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنما الدين النصيحة، إنما الدين النصيحة ثلاثًا**، قال: لمن؟ **قال: لله تعالى ولكتابه ولرسوله ولأئمة المؤمنين وعامتهم**» [١].

ورواه الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه في المسند عن سفيان عن سهيل بن أبي صالح عن عطاء [٢].

ورواه عن عبد الرحمن بن مهدي ووكيع عن سفيان عن سهيل [٣].

---

(١) رواه مسلم (١/ ٧٤)، والنسائي (٧/ ١٥٦).

(٢) رواه أحمد في مسنده (٤/ ١٠٢).

(٣) رواه أحمد في مسنده (٤/ ١٠٢).

٢- وأخبرنا أبو الحسن أحمد بن علي البادي - رحمه الله - قال: أخبرنا عبد الباقي بن مانع قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثنا أحمد بن الحسن بن خراش قال: حدثنا عمرو بن عاصم قال: حدثنا معتمر قال: سمعت أبي يحدث عن سهيل بن أبي صالح عن عطاء بن يزيد الليثي وذكره.

٣- وأخبرنا أبو الحسن أحمد قال: أخبرنا عبد الباقي قال: حدثنا إسماعيل بن الفضل قال: حدثنا عبد الوهاب بن نجدة قال: حدثنا خالد بن عمرو بن سعيد عن الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي قبيل عن عبد الله بن عمرو وأبي هريرة قالا: قال رسول الله ﷺ: «**يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين**» (١).

وهذا أول حديث في الشريعة، رواه الآجري عن الفريابي عن قتيبة بن سعيد عن سعيد بن عبد الجبار الحمصي عن معان بن رفاعة السلامي عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري عن النبي عليه الصلاة والسلام وذكره (٢).

قال مهنا: (سألت أحمد بن حنبل ﷺ عن حديث معان بن رفاعة وقلت: كأنه كلام موضوع قال: لا، هو صحيح، ومعان لا بأس به) (٣).

٤- أخبرنا ابن عبد الجبار قال: أخبرنا الصفار قال: حدثنا الرمادي قال: حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن الزبير أن عمر بن الخطاب ﷺ قام بالجابية خطيبًا فقال: إن رسول الله ﷺ قام فينا مقامي فيكم فقال: «**أكرموا أصحابي فإنهم خياركم، ثم الذين يلونهم ثم**

(١) رواه ابن عبد البر في التمهيد (١/ ٥٩)، والخطيب في شرف أصحاب الحديث (ص ١٦).
(٢) رواه العقيلي في الضعفاء (٤/ ٢٥٦)، وابن بطة في الإبانة (١/ ١٩٨) بتحقيقنا.
(٣) رواه الخطيب في شرف أصحاب الحديث (ص ١٧).

الذين يلونهم ثم يظهر الكذب حتى يحلف الإنسان على اليمين لا يسألها، ويشهد على الشهادة لا يسألها فمن سره بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة، فإن الشيطان مع الفذ وهو من الاثنين أبعد، ولا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن» [١] .

٥- وبالإسناد عن معمر عن أيوب عن غيلان بن جرير عن زياد بن رياح عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله يقول: «**من فارق الجماعة وخرج من الطاعة فمات فميتته جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها لا يخشى مؤمنًا لإيمانه، ولا يفي لذي عهد بعهده فليس من أمتي، ومن قتل تحت راية عمية يغضب للعصبية أو يقاتل للعصبية فقتلته جاهلية**»[٢].

٦- وأخبرنا به أبو الحسين بن بشران عن الصفار، وذكره.

وذكره الآجري عن أبي بكر بن أبي داود السجستاني عن محمد بن بشار أن محمد بن جعفر حدثه عن شعبة عن غيلان [٣].

وأخرجه مسلم في الصحيح عن شيبان بن فروح عن جرير بن حازم عن غيلان بن جرير عن أبي قيس بن رياح عن أبي هريرة وذكره [٤].

٧- أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر قال: أخبرنا النجاد قال: حدثنا أحمد بن ملاعب قال: حدثنا ثابت بن محمد الزاهد قال: حدثنا سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على اثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة** - يعني:

---

(١) رواه الطبراني في الصغير (١/ ٨٩)، وأحمد في المسند (١/ ٢٣٠).
(٢) رواه مسلم (٣/ ١٤٧٧)، وأحمد (٢/ ٣٠٦)، وعبد الرزاق (١١/ ٣٣٩).
(٣) رواه الآجري في الشريعة (١٠).
(٤) رواه مسلم (٣/ ١٤٧٧).

الأهواء - **وكلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة»** [(١)] .

ورواه الآجري عن الصندلي عن ابن زنجوية عن الفريابي عن سفيان الثوري، وذكره. وقال فيه: «**ما أنا عليه اليوم وأصحابي**» [(٢)].

٨- وأخبرنا أبو الفتح، قال: أخبرنا النجاد قال: حدثنا أبو بكر عبد الله ابن سليمان بن الأشعث السجستاني قال: حدثنا المسيب بن واضح قال: سمعت يوسف بن أسباط يقول: (أصول البدع أربعة: الروافض، والخوارج، والقدرية، والمرجئة، ثم تتشعب كل فرقة ثماني عشرة طائفة، فذلك اثنان وسبعون فرقة والثالثة والسبعون الجماعة، التي قال رسول الله ﷺ هي الناجية). ورواه الآجري عن أبي بكر بن أبي داود [(٣)].

٩- وروى الآجري الحديث تفترق من طرق وذكر عن يعقوب بن زيد ابن طلحة قال: (كان علي بن أبي طالب إذا حدث بهذا الحديث عن رسول الله ﷺ تلا فيه قرآنا ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٩] ثم ذكر أمة عيسى فقرأ ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ ﴾ [المائدة: ٦٥] الآية قال: ثم ذكر أمتنا فقرأ ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨١].

قال الآجري: رحم الله عبدًا حذر هذه الفرق، وجانب البدع، واتبع ولم يبتدع، ولزم الأثر، وطلب الطريق المستقيم، واستعان بمولاه الكريم [(٤)].

---

(١) رواه ابن بطة في الإبانة (١/ ٣٦٨) بتحقيقنا، والمروزي في السنة (ص ١١).
(٢) رواه الآجري في الشريعة (ص ١٦).
(٣) رواه الآجري في الأربعين (٥٥٧)، وابن بطة في الإبانة (١/ ٣٧٧).
(٤) الآجري الشريعة (ص ١٦).

باب الحث على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله وترك البدع وترك النظر والجدل فيما يخالف الكتاب والسنة وقول الصحابة

١٠- أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن عمر الفقيه المصري - رحمه الله - قـال: حدثنا النجاد قال: حدثنا عبد الملك بن محمد قال: حدثنا أبو عاصم - يعني الضحاك - بن مخلد عن ثور - يعني ابن يزيد - عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي عن العرباض بن سارية قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح ثم أقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها الأعين ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا، فقال: «**أوصيكم بتقوى الله والطاعة، وإن كان عبدًا حبشيًا فإنه من يعش منكم بعدي فسير اختلافًا كثيرًا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء بعدي، الراشدين المهديين، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة**» [١].

ورواه الآجري عن ابن عبد الحميد الواسطي عن زهير المروزي عن أبي عاصم، ورواه عن الصندلي عن الفضل بن زياد عن أحمد بن حنبل عن الوليد ابن مسلم عن ثور بن يزيد [٢].

١١- وأخبرنا أبو القاسم عبد الملك بن محمد الزاهد قال: أخبرنا ابن الصواف قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي قال: حدثنا مصعب بن سلام قال: حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال: خطبنا رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: «**أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله، وإن أفضل الهدي هدي محمد، وشر**

---

(١) رواه الترمذي (٥/ ٤٥)، وأحمد في مسنده (٤/ ١٢٦)، وأبو داود (٥/ ١٣).
(٢) في الشريعة (ص ٤٧).

الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة» (١).

ورواه الآجري عن الفريابي عن حبان بن موسى عن ابن المبارك عن سفيان الثوري عن جعفر بن محمد وذكره، وقال فيه: **«وكل ضلالة في النار»** (٢).

١٢- وروي عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: **«إن ناسًا يجادلونكم بمشتبه القرآن فخذوهم بالسنن فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله عز وجل»** (٣).

فصل

قال أبو بكر الآجري - رحمه الله - ينبغي لأهل العلم والعقل إذا سمعوا قائلاً يقول: قال رسول الله ﷺ في شيء قد ثبت عند العلماء فعارض إنسان جاهل فقال: لا أقبل إلا ما قال الله في كتابه، قيل له: أنت رجل سوء، وأنت ممن حذرنا رسول الله ﷺ وحذر منك العلماء. وقيل له يا جاهل إن الله أنزل فرائضه جملة وأمر نبيه أن يبين للناس ما نزل إليه قال الله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٤٤]. فأقام الله عز وجل نبيه عليه السلام مقام البيان عنه، وأمر الخلق بطاعته ونهاهم عن معصيته، وأمرهم بالانتهاء عما نهاهم عنه، فقال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر: ٧] كما حذرهم أن يخالفوا أمر رسول الله فقال: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ ﴾ [النور: ٦٣] الآية، وقال: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ [النساء: ٦٥] الآية. ثم فرض على الخلق طاعته في نيف وثلاثين موضعًا من كتابه.

---

(١) رواه مسلم (٢/ ٥٩٢).

(٢) في الشريعة (ص ٤٥).

(٣) في الشريعة (ص ٤٨).

وقيل لهذا المعارض لسنن الرسول: يا جاهل قال الله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [البقرة: ٤٣] أين تجد في كتاب الله أن الفجر ركعتان والظهر أربع والعصر أربع والمغرب ثلاث وعشاء الآخرة أربع، أين تجد أحكام الصلاة ومواقيتها وما يصلحها وما يبطلها إلا من تبيين النبي عليه السلام.

ومثله الزكاة أين تجد في كتاب الله من كل مائتي درهم خمسة دراهم، ومن عشرين دينارًا نصف دينار، ومن أربعين شاة شاة، ومن خمس من الإبل شاة، ومن جميع أحكام الزكاة أين تجدها في كتاب الله، وكذلك جميع فرائض الله التي فرضها في كتابه لا نعلم الحكم فيها إلا بسنن الرسول عليه السلام.

هذا قول العلماء علماء المسلمين، من قال غير هذا خرج عن ملة الإسلام ودخل في ملة الملحدين نعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى. وقد روي عن نبينا عليه السلام وعن صحابته مثل ذلك (١).

١٤- وروي حديث عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا ألفين أحدكم متكئًا في أريكته يبلغه الأمر عني فيقول: لم أجد هذا في كتاب الله عز وجل»** (٢).

١٥- وحدثنا محمد بن أحمد الحافظ قال: حدثنا أحمد بن جعفر بن سلمة قال: حدثنا أحمد بن إسحاق بن بهلول قال: حدثنا أبي قال: حدثنا موسى بن داود عن ابن المبارك عن معمر عن علي بن زيد بن جدعان عن أبي نضرة عن عمران بن حصين أنهم كانوا يتذاكرون الحديث فقال رجل: دعونا

---

(١) في الشريعة (٤٩ - ٥٠).

(٢) رواه أبو داود (٤/ ٢٨٠)، والحاكم في المستدرك (١/ ١٠٨)، واللالكائي في شرح الاعتقاد (١/ ٨٢).

من هذا وجيئونا بكتاب الله، فقال له عمران: (إنك أحمق، أتجد في كتاب الله الصلاة مفسرة، أتجد في كتاب الله الصيام مفسرًا، القرآن أحكم ذلك، والسنة تفسره) [(١)].

ورواه الآجري عن الأشناني عن الحسين بن علي عن يحيى بن آدم عن ابن المبارك وذكره وقرر به نظائره في ذلك [(٢)].

١٦- أخبرنا هلال بن محمد الحفار قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن البختري قال: حدثنا أحمد بن ملاعب بن حيان المخرمي قال: حدثنا أبو الوليد خلف بن الوليد قال: حدثنا شهاب بن خراش عن الحجاج ابن دينار عن أبي غالب عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل ثم تلا** ﴿ **مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًاۚ بَلْ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ** ﴾ [الزخرف: ٥٨] [(٣)].

ورواه الآجري عن ابن عبد الحميد الواسطي عن زهير بن محمد المروزي عن يعلى بن عبيد عن الحجاج بن دينار [(٤)].

ثم قال: لما سمع هذا أهل العلم من التابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين لم يماروا في الدين ولم يجادلوا، وحذروا المسلمين المراء والجدل، وأمروهم بالأخذ بالسنن وبما كان عليه الصحابة، وهذا طريق أهل الحق ممن وفقه الله عز وجل وسنذكر عنهم ما دل على ما قلنا إن شاء الله [(٥)].

١٧- حدثنا علي بن محمد المعدل قال: أخبرنا حمزة بن محمد الدهقان قال: حدثنا العباس بن محمد قال: حدثنا حجاج قال: حدثنا حماد بن يزيد

---

(١) رواه ابن بطة في الإبانة (١/ ٢٣٣) بتحقيقنا، والحاكم (٢/ ٤٤٧).

(٢) في الشريعة (ص ٥١).

(٣) رواه الترمذي (٥/ ٣٧٨)، وابن ماجه (١/ ١٩).

(٤) في الشريعة (ص ٥٤).

(٥) في الشريعة (ص ٥١).

قال: حدثنا أيوب قال: كان أبو قلابة يقول: (لا تجالسوا أهل الأهواء، ولا تجادلوهم فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم أو يلبسوا عليكم ما تعرفون) (١).

ورواه الآجري عن الفريابي عن قتيبة بن سعيد عن حماد بن زيد وذكره(٢).

١٨- قال أبو بكر الآجري وبلغني عن المهتدي أنه قال: (ما قطع أبي يعني الواثق إلا شيخًا جيء به من المصيصة فمكث في السجن مدة ثم إن أبي ذكره يومًا فقال: علي بالشيخ، فأتي به مقيدًا فلما أوقف بين يديه سلم فلم يرد عليه السلام، فقال له الشيخ: يا أمير المؤمنين ما استعملت معي أدب الله عز وجل ولا أدب رسوله قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ [النساء: ٨٦]، وأمر النبي ﷺ برد السلام. فقال له وعليكم السلام. ثم قال لابن أبي دؤاد: سله، فقال يا أمير المؤمنين إني محبوس مقيد أصلي في الحبس بتيمم منعت الماء، فمر بقيودي تحل، ومر لي بماء أتطهر وأصلي ثم سلني، قال فأمر بحل قيده، وأمر له بماء فتوضأ وصلى، ثم قال: يا ابن أبي دؤاد سله، فقال الشيخ: المسألة لي فمره أن يجبني، فقال: سل، فأقبل الشيخ على ابن أبي دؤاد فقال: أخبرني عن هذا الذي تدعو الناس إليه، شيء دعا إليه رسول الله؟ قال: لا، قال: فشيء دعا إليه أبو بكر الصديق بعده؟ قال: لا، قال فشيء دعا إليه عمر بن الخطاب بعدهما؟ قل: لا، قال: فشيء دعا إليه عثمان بن عفان بعدهم؟ قال: لا، قال: فشيء دعا إليه علي بن أبي طالب بعدهم؟ قال: لا، قال الشيخ: فشيء لم يدع إليه رسول الله ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي تدعو أنت الناس إليه ليس يخلو أن تقول

---

(١) رواه ابن بطة في الإبانة (٢/ ٤٣٥) بتحقيقنا، واللالكائي في شرح الاعتقاد (١/ ١٣٤).

(٢) الشريعة (ص ٥٦).

علموه أو جهلوه، فإن قلت: علموه وسكتوا عنه وسعنا وإياك من السكوت ما وسع القوم، وإن قلت: جهلوه وعلمته أنا، فيا لكع ابن لكع يجهل النبي عليه السلام والخلفاء الراشدون شيئًا تعلمه أنت وأصحابك. فرأيت أبي وثب قائمًا ودخل الجدي وجعل ثوبه في فيه فضحك، ثم جعل يقول: صدق ليس يخلو من أن يقول علموه أو جهلوه فإن قلنا علموه وسكتوا عنه وسعنا من السكوت ما وسع القوم، وإن قلنا جهلوه وعلمته أنت فيا لكع بن لكع يجهل النبي ﷺ وأصحابه شيئًا وتعلمه أنت وأصحابك، ثم قال: يا محمد، قلت: لبيك فقال: لست أعنيك، إنما أعني ابن أبي دؤاد. فوثب إليه، فقال: أعط هذا الشيخ نفقة وأخرجه عن بلدنا) [1].

فصل

١٩- قال محمد بن الحسين الآجري رحمه الله وبعد هذا فنأمر بحفظ السنن عن رسول الله وسنن أصحابه والتابعين لهم بإحسان وقول أئمة المسلمين مثل مالك بن أنس والأوزاعي وسفيان الثوري وابن المبارك ومثلهم والشافعي وأحمد بن حنبل والقاسم بن سلام ومن كان على طريقتهم من العلماء، وننبذ ما سواهم ولا نناظر ولا نجادل ولا نخاصم، وإذا لقي صاحب بدعة في طريق أخذ في غيره، وإن حضر مجلسًا هو فيه قام عنه، هكذا أدبنا من مضى من سلفنا [2].

قال يحيى بن أبي كثير: (إذا لقيت صاحب بدعة في طريق فخذ في غيره). وقال أبو قلابة: (ما ابتدع رجل بدعة إلا استحل السيف) [3].

فصل

٢٠- قال: فإن كانت مسألة من الفقه وأحكام الشريعة فمباح له النظر

---

(١) الشريعة (ص ٦٢).

(٢) الشريعة (ص ٦٤).

(٣) رواه الآجري في الشريعة (ص ٦٤).

فيها طلب السلامة لا يريد المغالبة، فيحمر وجهه وتنتفخ أوداجه ويعلو صوته ويحب أن يخطئ صاحبه، فهذا لا تحمد عاقبته، فإن أردت السلامة في النظر فإذا كنت أنت حجازي والذي يناظرك عراقي وبينكما مسألة تقول أنت: حلال، ويقول هو: حرام، ناظرته على إن كان الحق معه تبعته، وإن كان معك تبعك فهذا حسن وما أعزه في الناس. وإلا فقل قد عرفت قولك وعرفت قولي فلا أنت تتبعني إذا ظهر الحق على لساني ولا أنا أتبعك، فسكوتنا عن النظر أسلم.

ولا تأمن أن يقول لك في مناظرته قال رسول الله فتقول له: هذا حديث ضعيف، وهو بخلافه لترد قوله، وكذلك يقول لك، فما أعظم هذا في الدين، وعليه أكثر أهل زماننا إلا من عصم الله عز وجل[١].

فصل

٢١- وروى أبو هريرة عن النبي عليه السلام أنه قال: «**المراء في القرآن كفر**»[٢].

قال الآجري: وبيان هذا أن القرآن نزل على سبعة أحرف، ومعناها على سبع لغات، فكان يلقن كل قبيلة من العرب القرآن حسب ما يحتمل من لغتهم، تخفيفًا من الله تعالى، وكانوا ربما إذا التقوا يقول بعضهم لبعض: ليس هكذا القرآن، ولا هكذا علمته، ويعيب بعضهم قراءة بعض فنهوا عن ذلك، وقيل لهم: اقرؤوا كما علمتم ولا يجحد بعضكم قراءة بعض واحذروا الجدل والمراء فيما قد تعلمتم[٣].

---

(١) الشريعة (ص ٦٥).
(٢) رواه الحاكم (٢/ ٢٢٣).
(٣) الشريعة (ص ٦٨ - ٦٩).

باب ذكر الإيمان بأن القرآن كلام الله، وأن كلام الله ليس بمخلوق، ومن زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر

٢٢- قال أبو بكر محمد بن الحسين الآجري رحمه الله: اعلموا رحمنا الله وإياكم أن قول المسلمين الذين لم تزغ قلوبهم عن الحق، ووفقوا للرشاد قديمًا وحديثًا أن القرآن كلام الله جل ثناؤه ليس مخلوقًا لأن القرآن من علم الله، وعلم الله لا يكون مخلوقًا تعالى الله عن ذلك دل على ذلك القرآن والسنة وقول الصحابة وقول أئمة المسلمين، لا ينكر هذا إلا جهمي خبيث، والجهمي عند العلماء كافر.

قال الله عز وجل: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ٦]، وقال: ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٧٥]، وقال الله لنبيه عليه السلام: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ إلى قوله: ﴿ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ ﴾ [الأعراف: ١٥٨] وهو القرآن، وقال لموسى: ﴿ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَـٰلَـٰتِى وَبِكَلَـٰمِى ﴾ [الأعراف: ١٤٤]، وقال: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ [الأعراف: ٥٤] فقد فصل بينهما، وقال: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَـٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [النحل: ٤٠] فلو كانت ﴿ كُن ﴾ مخلوقة لافتقرت إلى ﴿ كُن ﴾ أخرى غير مخلوقة إلى ما لا نهاية له، وقال: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَـٰتُ رَبِّى ﴾ ولو كان مخلوقًا لنفد، ومثل هذا كثير. وقال: ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ [آل عمران: ٦١]، وقال: ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ [البقرة: ١٤٥] وعلم الله القرآن.

قال الآجري: لم يزل الله تعالى عالمًا متكلمًا سميعًا بصيرًا بصفاته قبل خلق الأشياء، من قال غير هذا كفر. وسنذكر من السنن والآثار وقول

العلماء الذين لا يستوحش من ذكرهم ما إذا سمعه من له علم وعقل زاده علمًا وفهمًا، وإذا سمعها من في قلبه زيغ فإن أراد الله هدايته إلى طريق الحق رجع عن مذهبه وإن لم يرجع فالبلاء عليه أعظم [١].

٢٣- أخبرنا هلال بن محمد بن جعفر الحفار قال: أخبرنا ابن الصواف قال حدثني أبو بكر محمد بن جعفر بن حبيش الأنماطي قال: حدثني إسحاق ابن علي بن معاوية الأنماطي قال: حدثنا عيسى بن موسى الأنصاري قال: حدثنا أبو داود الطيالسي قال: حدثني سفيان الثوري قال: نفعني به معمر وكنت صغيرًا عن هلال الوزان عن يزيد بن حسان عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**العرش والكرسي وحملتهما وما دونهما من السموات السبع إلى تخوم الأرضين السابعة السفلى والماء الأسود والريح الهفافة بحيث ما انتهت من الحدود المتناهية مخلوق، إلا القرآن فإنه كلام الله عز وجل**» [٢].

وعن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ ﴾ [الزمر: ٢٨] قال: غير مخلوق. وسر أحمد بن حنبل بهذا الحديث [٣].

وعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «**القرآن كلام الله تعالى فلا تصرفوه على آرائكم**» [٤].

٢٤- وأخبرنا هلال بن محمد قال أخبرنا ابن الصواف قال: وقال لي أبو بكر محمد بن جعفر الأنماطي بعد أن حدثني به فيما كتبته بيدي عنه: خرجه من كتاب الواقدي عن أبي مخنف وغيره من حملة السير أن الهمداني شاعر علي عليه السلام قام إليه وهو يناظر الخوارج فقال: يا أمير المؤمنين إن

(١) الشريعة (ص ٧٥).
(٢) رواه السيوطي في اللآلئ(١/ ٧).
(٣) الشريعة (٧٨).
(٤) رواه الآجري (٧٧).

هؤلاء يزعمون أنك حكمت في دين الله الرجال، فقال: لا والله، ما حكمت مخلوقًا إنما حكمت القرآن وأنا له متبع، فأنشأ الهمداني يقول:

أيهـــا الســـاعون إن علــيًا لم يحكـــم في ديـــنه مخلـــوقًا

إنمـا حكـم القـرآن وقـد كا ن بتحكـــيمه القـــرآن حقـــيقًا

أعلـم الـناس بالكتاب وبالســــ ـنة والله يلـــهم التوفـــيقا[1]

٢٥- أخبرنا محمد بن أحمد الحافظ قال: حدثنا عمر بن أحمد قال: حدثنا عبد الله بن معمر البلخي قال: حدثنا إسماعيل بن بشر قال: حدثنا يحيى ابن خالد المهلبي عن علي بن محمد عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبيد بن عبد الغفار وكان مولى للنبي عتاقه عن النبي عليه السلام قال: «**إذا ذكر القرآن فقولوا كلام الله غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر**»[2].

وعن معاوية بن عمار قال: سئل جعفر بن محمد عن القرآن: خالق هو أو مخلوق؟ فقال: «**ليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله عز وجل**»[3].

٢٦- أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن أحمد الأزهري قال: حدثنا أبو القاسم عبيد الله قال: حدثنا علي بن محمد البصري قال: حدثنا محمد بن الحسين الأنماطي قال: حدثنا يحيى بن يوسف الزمي قال: وكتب عنه يحيى بن معين قال: (كنا عند عبد الله بن إدريس بالكوفة فأتاه رجل فقال: إن عندنا قومًا ببغداد يزعمون أن القرآن مخلوق، قال: فقال عبد الله بن إدريس: من اليهود هؤلاء؟ قال: لا، قال فمن النصارى؟ قال: لا، قال فمن المجوس؟ قال: لا، قال: فمن الصابئين؟ قال: لا، قال: فممن هؤلاء؟ قال: من أهل التوحيد، فقال ابن إدريس: ما هؤلاء من أهل التوحيد، من زعم أن القرآن مخلوق فقد

(١) انظر ما رواه البيهقي في الأسماء (٣١٣).
(٢) انظر: الإصابة لابن حجر (٢/ ٣٣٩).
(٣)رواه اللالكائي في شرح الاعتقاد (٢/ ٢٣٧).

زعم أن الله مخلوق وهذا كلام الزنادقة)[١].

٢٧- وقال أبو بكر بن عياش: (من زعم أن القرآن مخلوق فهو عندنا كافر زنديق عدو لله لا نجالسه ولا نكلمه)[٢].

وقال عبد الله بن المبارك وقرأ شيئًا من القرآن: (من زعم أن هذا مخلوق فقد كفر بالله العظيم)[٣].

وقال مالك بن أنس: (القرآن كلام الله، وكلام الله من الله، وليس من الله شيء مخلوق)[٤].

وقال عبد الرحمن بن مهدي: (لو أني سلطان لقمت على الجسر فكان لا يمر بي رجل إلا سألته، فإذا قال بأن القرآن مخلوق ضربت عنقه وألقيته في الماء)[٥].

وقال يزيد بن هارون وذكر الجهمية فقال: (هم والله الذي لا إله إلا هو زنادقة عليهم لعنة الله)[٦].

وقال حنبل بن إسحاق سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل وسأله يعقوب الدورقي عمن قال القرآن مخلوق، فقال: (من زعم أن علم الله وأسماءه مخلوقة فقد كفر، يقول الله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٦١] أفليس هو القرآن، فمن زعم أن علم الله وأسماءه وصفاته مخلوقة فهو كافر، لا أشك في ذلك إذا اعتقد ذلك وكان رأيه ومذهبه وكان دينًا يدين به كان عندنا كافر)[٧].

---

(١) رواه اللالكائي في شرح الاعتقاد (٢/ ٢٥٧).
(٢) الشريعة (ص ٧٩).
(٣) المرجع السابق.
(٤) المرجع السابق، اللالكائي في شرح الاعتقاد (٢/ ٢٤٩).
(٥) الشريعة (ص ٨٠).
(٦) المرجع السابق.
(٧) الشريعة (ص ٨).

وقال ابن عيينة: هذا الدويبة يعني بشر المريسي قالوا يا أبا محمد يزعم أن القرآن مخلوق، فقال: كذب، قال الله تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ [الأعراف: ٤٥] فالخلق خلق الله والأمر القرآن [١].

وقال وكيع: (من قال القرآن مخلوق فقد كفر) [٢].

وقال يوسف بن الطباع: (سمعت رجلاً سأل أحمد بن حنبل فقال: يا أبا عبد الله أصلي خلف من يشرب المسكر؟ قال: لا، قال: فأصلي خلف من يقول القرآن مخلوق؟ قال: فقال: سبحان الله! أنهاك عن مسلم وتسألني عن كافر) [٣].

وقال الشافعي وناظره حفص الفرد بحضرة والي كان بمصر، وكان يسميه حفص المنفرد؛ لأنه كان يقول بخلق القرآن، فقال له الشافعي كفرت والله الذي لا إله إلا هو، ثم قاموا فانصرفوا، فسمعت حفصًا يقول أشاط والله بدمي.

قال الشافعي: (القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر) [٤].

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: (من قال القرآن مخلوق فقد افترى على الله وقال على الله ما لم يقله اليهود ولا النصارى) [٥].

٢٨- قال الآجري: وقد احتج أحمد بن حنبل بحديث ابن عباس: (إن أول ما خلق الله من شيء القلم)[٦] وذكر أنه حجة قوية على من يقول القرآن مخلوق، كأنه يقول: قد كان الكلام قبل خلق القلم، فإذا كان أول ما خلق الله من شيء القلم دل على أن كلامه ليس بمخلوق لأنه قبل خلق الأشياء.

---

(١) المرجع السابق.
(٢) المرجع السابق (٨١).
(٣) المرجع السابق.
(٤) الشريعة (٨٢).
(٥) الشريعة (٨٢).
(٦) رواه البيهقي في الأسماء والصفات (٣٨٧).

قال أحمد: وقد رواه خمس عشر نفسًا عن ابن عباس [١].

وقال ابن أبي عوف: سمعت هارون القزويني يقول: (من وقف على القرآن بالشك فلم يقل غير مخلوق فهو كمن قال مخلوق).

٢٩- وحدثنا محمد بن أحمد الحافظ قال: حدثنا عمر بن أحمد الواعظ قال: حدثنا الحسين بن إسماعيل المحاملي قال: حدثنا سلام بن سالم قال: حدثنا موسى بن إبراهيم الوراق قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك قال: (سمعت الناس منذ سبعة وأربعين عامًا وهم يقولون: من قال القرآن مخلوق فامرأته طالق ثلاثة بتة، قلنا: و لم ذاك؟ قال: لأن امرأته مسلمة، ومسلمة لا تكون تحت كافر) [٢].

٣٠- أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن أحمد الأزهري قال: حدثنا علي بن عبد الرحمن بالكوفة قال: حدثنا عبد الله بن زيدان البجلي قال: حدثنا الحسن بن علي المعروف بـــ (لؤلؤ النهدي) قال: حدثنا وكيع عن الأعمش عن زيد ابن وهب عن حذيفة وعبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله عليه السلام: «**كيف أنتم إذا كفر بالقرآن، وقالوا: إنه مخلوق أما إنكما لن تدركا ذلك، ولكن إذا كان ذلك برئ الله منهم وجبريل وصالح المؤمنين، وكفروا بما أنزل علي**» [٣].

٣١- وأخبرنا عبيد الله قال: حدثنا أحمد بن منصور الوراق قال: حدثنا الحسين بن إسماعيل قال: حدثنا سلام بن سالم قال: حدثنا موسى بن إبراهيم قال: سمعت سفيان بن عيينة سنة أخذ بشر المريسي بمكة سنة خمس وتسعين وهو يقول: شاهدان يشهدان عليه حتى أقدمه إلى القاضي فأضرب عنقه أنا بيدي، وبسط سفيان كفه اليمنى وردها، وقال سفيان: سمعت عمرو ابن دينار يقول: (أدركت الناس وهم يقولون الله خالق كل شيء وما دونه مخلوق إلا كلامه عز وجل) [٤].

---

(١) رواه الآجري في الشريعة (ص ٨٢).
(٢) رواه اللالكائي في شرح الاعتقاد (٢/ ٣٢٠).
(٣) أورده السيوطي في اللآلئ (١/ ٦).
(٤) رواه اللالكائي (٢/ ٢٣٤).

٣٢- وأخبرنا عبيد الله قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم قال: حدثنا أبو عبيد القاسم بن إسماعيل قال: سمعت داود بن علي الأصفهاني يقول: (كان بشر المريسي يخرج إلى ناحية الزابين يغتسل ويتطهر، وكان به المذهب، قال فمضى وليد الكرابيسي إليه وهو في الماء فقال له مسألة، قال: وأنا على هذه الحال، فقال: نعم فقال: أليس يروى عن النبي عليه السلام أنه كان يتوضأ بالمد ويغتسل بالصاع، فما هذا الذي أنت فيه؟ قال: إبليس يوسوس لي فيوهمني أني لم أتطهر، قال: فهو الذي وسوسك حتى قلت: إن القرآن مخلوق).

٣٣- وأخبرنا عبيد الله قال: أخبرنا أبو الفتح القواس إجازة قال: حدثنا صدقة بن هبيرة الموصلي قال: حدثنا محمد بن عبد الله الواسطي قال: قال عبد الله بن المبارك الزمن: رأيت زبيدة في المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟ قالت: غفر لي في أول معول ضرب في طريق مكة، قلت: فما هذه الصفرة في وجهك؟ قالت: دفن بين ظهرانينا رجل يقال له بشر المريسي زفرت جهنم عليه زفرة فاقشعر لها جسدي، فهذه الصفرة من تلك الزفرة، قلت: فما فعل أحمد بن حنبل؟ قالت: الساعة فارقني أحمد في طيار من درة بيضاء في لجة حمراء، يريد زيارة الجبار عز وجل، قلت: بما نال ذلك؟ قالت: بقوله القرآن كلام الله غير مخلوق [١].

٣٤- حدثنا أبو الفتح محمد بن أحمد الحافظ قال: حدثنا ابن الصواف قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن عمرو الوراق قال: حدثنا أبو بكر بن أبي العوام قال: حدثني أبي قال: (مررت في بعض الأزقة بمجنون قد وقع، فقيل لي تقدم فاقرأ عليه، فتقدمت لأقرأ عليه فقال لي شيطان في جوفه: دعه فإنه يقول القرآن مخلوق، فقلت: فشأنك وإياه) [٢].

---

(١) انظر: مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي (٥٦٧).
(٢) رواه اللالكائي في شرح الاعتقاد (٢/ ٣٦٩).

باب ذكر النهي عن مذاهب الواقفة، وذكر اللفظية، ومن زعم أن هذا القرآن حكاية للقرآن الذي في اللوح المحفوظ

٣٥- قال أبو بكر محمد بن الحسين الآجري رحمه الله: وأما الذين قالوا القرآن كلام الله ووقفوا وقالوا: لا نقول غير مخلوق، فهؤلاء عند العلماء مثل من قال القرآن مخلوق وأشر، لأنهم شكوا في دينهم، نعوذ بالله ممن شك في كلام الرب أنه غير مخلوق.

٣٦- قال الآجري: حدثنا ابن مخلد قال: حدثنا أبو داود السجستاني قال: سمعت أحمد بن حنبل سئل هل لهم رخصة أن يقول الرجل القرآن كلام الله ثم يسكت؟ فقال: (ولم يسكت لولا ما وقع في الناس كان يسعه السكوت، ولكن حيث تكلموا فيما تكلموا لأي شيء لا يتكلم)[(١)].

وقال أبو داود: سمعت أحمد وذكر رجلين كانا وقفا في القرآن ودعيا إليه فجعل يدعو عليهما، وقال: هؤلاء فتنة عظيمة، وجعل يذكرهما بالمكروه[(٢)].

قال أبو داود: ورأيت أحمد سلم عليه رجل من أهل بغداد ممن وقف فيما بلغني، فقال له: اغرب لا أراك تجيء إلى بابي في كلام غليظ، ولم يرد عليه السلام، وقال: ما أحوجك أن يصنع بك ما صنع عمر بصبيغ ودخل بيته ورد الباب[(٣)].

وقال أبو داود: سمعت إسحاق بن راهوية يقول: (من قال لا أقول القرآن غير مخلوق فهو جهمي).

وسمعت قتيبة بن سعيد يقول: (هؤلاء الواقفة شر ممن قال القرآن مخلوق)[(٤)].

---

(١) الشريعة (ص ٨٧).
(٢) رواه أبو داود في مسائله (ص ٢٦٣).
(٣) الشريعة (ص ٨٨).
(٤) رواه أبو داود في مسائله (٢٧٠).

وقال أحمد بن صالح: (الواقف شاك والشاك كافر)[١].

وقال أبو طالب: (سألت أبا عبد الله عمن أمسك فقال لا أقول ليس بمخلوق إذا لقيني في طريق وسلم علي أسلم عليه؟ قال: لا تسلم عليه ولا تكلمه، كيف تعرفه الناس إذا سلمت عليه)[٢].

٣٧- قال محمد بن الحسين الآجري رحمه الله: (احذروا رحمكم الله[٣] الذين يقولون: إن لفظهم بالقرآن مخلوق هذا عند أحمد بن حنبل منكر عظيم، وقائله مبتدع يجتنب ولا يكلم ولا يجالس، ويحذر منه الناس، لا يعرف العلماء غير ما تقدم ذكرنا له: وهو أن القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: مخلوق فقد كفر، ومن وقف فهو جهمي، ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال: إن هذا القرآن الذي يقرأه الناس وهو في المصاحف حكاية لما في اللوح المحفوظ فهو قول منكر ينكره العلماء، يقال لقائل هذه المقالة: القرآن يكذبك ويرد قولك والسنة تكذبك وترد قولك قال الله عز وجل: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ٦]. فأخبرنا عز وجل أنه سمع الناس كلام الله، ولم يقل حكاية كلام الله. وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]، فأخبر أن السامع إنما يسمع القرآن، ولم يقل حكاية القرآن، وقال: ﴿ إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء: ٩]، وقال: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ [الأحقاف: ٢٩]، وهذا في القرآن كثير. وقال النبي عليه السلام: «**إن الرجل الذي ليس في جوفه من القرآن شيء كالبيت الخرب**»[٤].

---

(١) الشريعة (٨٨).

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق (ص ٨٩).

(٤) رواه الترمذي (٥/ ١٧٧)، والحاكم (١/ ٥٥٤).

وقال: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»[١].

وقال: «**مثل القرآن مثل الإبل المعقلة إذ تعاهدها صاحبها أمسكها وإذ تركها ذهبت**»[٢].

وقال عليه السلام: «**لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو**»[٣].

وفي حديث آخر: «**لا تسافروا بالمصاحف إلى العدو، فإني أخاف أن ينالوها**»[٤].

وقال: «**لا حسد إلا في اثنتين، رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل والنهار**»[٥].

وقال: «**إن الله قرأ طه ويس قبل أن يخلق آدم بألف عام، فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا: طوبى لأمة ينزل هذا عليهم، وطوبى لألسن تكلم بهذا وطوبى لأجواف تحمل هذا**»[٦].

وقال ابن مسعود: تعلموا القرآن واتلوه، فإن لكم بكل حرف عشر حسنات[٧]. وفي السنن من هذا كثير.

٣٨- قال محمد بن الحسين: فينبغي للمسلمين أن يتقوا الله ويتعلموا القرآن ويتعلموا أحكامه فيحلوا حلاله ويحرموا حرامه ويعملوا بمحكمه ويؤمنوا بمتشابهه، ولا يماروا فيه ويعلموا أن كلام الله غير مخلوق، فإن عارضكم إنسان جهمي فقال: مخلوق، أو قال: كلام الله ووقف، أو قال: لفظي بالقرآن مخلوق، أو قال: هذا القرآن حكاية لما في اللوح المحفوظ،

---

(١) رواه البخاري (٣/ ٣٤٦).
(٢) رواه البخاري (٣/ ٣٤٧)، ومسلم (١/ ٥٤٣).
(٣) رواه البخاري (٢/ ٣٥٦)، ومسلم (٣/ ١٤٩٠).
(٤) رواه البخاري في خلق أفعال العباد (ص ١٢١).
(٥) رواه البخاري (٣/ ٣٤٦).
(٦) رواه ابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٦٩).
(٧) أورده ابن الضريسي في فضائل القرآن (ص ٩٢).

فحكمه أن يهجر ولا يكلم ولا يصلى خلفه، ويحذر منه، فمن كان كذلك رجوت له من الله عز وجل كل خير [١].

٣٩- أخبرنا علي بن محمد المعدل قال: أخبرنا أبو عمر محمد بن عبد الواحد اللغوي قال: أخبرني أبو عمر الفياضي قال: سمعت علي بن الموفق يقول: (كان لي جار مجوسي اسمه شهرنار فكنت أعرض عليه الإسلام فيقول: نحن على الحق، فمات على المجوسية فرأيته في النوم، فقلت له: ما الخبر؟ قال: نحن في قعر جهنم، قلت: تحتكم قوم؟ قال: نعم قوم منكم، قال: قلت: من أي الطوائف منا، قال: الذين يقولون القرآن مخلوق) [٢].

٤٠- وأخبرنا أبو الحسن الحمامي قال: أخبرنا ابن الصواف قال: حدثنا أحمد بن عمرو الوراق قال: حدثنا أبو بكر بن أبي العوام قال: حدثنا أبي قال: (كان لنا جار فافتقر فباع منزله فنزل في سرداب الدار يسلم على العمار ويقول أنا متحول فقالوا له: ونحن أيضًا هو ذا نتحول، قال: فقلت لهم: أنا افتقرت، أنتم ما لكم، قالوا: قد اشترى دارك من يقول القرآن مخلوق ونحن لا نساكن من يقول: القرآن مخلوق).

٤١- أخبرنا القاضي أبو علي محمد بن أحمد بن أبي موسى الهاشمي الحنبلي ﷺ قال: أملى علينا الشيخ أبو حفص عمر بن أحمد بن إبراهيم الآجري المقرئ من حفظه يوم الخميس السادس من المحرم سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن عمران بن موسى الشاهد قال: حدثنا أبو بكر حفص بن أحمد السراويلي قال: حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى الزمن على منبره بسر من رأى قال: (كان لي صديق من أهل القرآن فناظره رجل في خلق القرآن فقال له صديقي: إن لم يكن القرآن مخلوقًا فمحاه الله

---

(١) الشريعة (ص ٨٩ - ٩١).

(٢) رواه اللالكائي في شرح الاعتقاد (٢/ ٣٦٩).

من صدري، قال: فمحاه الله من صدره، فبلغني فلم أصدق حتى مضيت إليه فسألته عن ذلك فقال لي: هو كما بلغك فقلت له: أما تقرأ من القرآن شيئًا فقال لي: لا، إلا فاتحة الكتاب إذا تليت بحضرتي عرفتها)[1].

٤٢- أخبرنا هلال بن محمد الحفار قال: أخبرنا عبد الله بن إبراهيم القاضي قال: حدثنا الحسن بن رشيق قال: حدثنا محمد بن زبان قال: حدثني بعض إخواننا قال: كنت في مسجد الأقدام وإلى جانبي إنسان فأنست به وأنس بي فتحدثنا فقال لي: ألا أحدثك بعجب، قلت: نعم، قال: (كنت بالموصل وإذا أنا برجل شاب قاعد ليس في فمه سن ولا ضرس فعجبت من ذلك فجلست إليه فقلت له: لم يأت عليك من السن ما يذهب أسنانك وأضراسك، فحدثني بشأنك؟ فقال: كانت لي قصة عجيبة، كنت أنا وأبي ممن يقول بخلق القرآن فناظرت أبي ليلة من الليالي فلم نزل نتناظر ونتجادل حتى اتفقنا جميعًا على أنه مخلوق، ثم قام كل واحد منا إلى فراشه فبينا أنا نائم إذ رأيت كأنه يوم الجمعة وأنا رائح إلى الجمعة حتى أتيت باب المسجد الجامع فإذا عليه رجل فطردني عن الدخول وطرد غيري، ولم يتركنا ندخل فقلت لرجل من هذا؟ فقال هذا علي بن أبي طالب، فلم أزل أتحين غفلته حتى وجدتها فظفرت فدخلت المسجد فقام إلى رجلان، فأخذا بضبعي ثم ساقاني إلى المقصورة فأدخلاني على رجل قاعد فيها كأنه البدر حسنًا وجمالاً وعن يمينه شيخ وعن يساره شيخ فإذا هو النبي ﷺ والشيخان أبو بكر وعمر، فقال لي النبي ﷺ: «**أنت ويلك**» الذي تقول: القرآن مخلوق، فرعت، فلم أجد جوابًا فقال النبي ﷺ: «**قم يا عمر فجأ فكه**» فقام إلي عمر فضرب فمي بيده فما بقي في فمي سن ولا ضرس إلا سقط في فراشي، فانتبهت وأنا غريق بالدماء، فصحت صيحة هائلة فقام أبي وأهل بيتي فزعين من صيحتي

---

(١) رواه الآجري في الشريعة ص (٩٦).

مبادرين إلي، فقلت لأبي: بقي شيء؟ هذا ما أمر به النبي عليه السلام عمر بن الخطاب ففعله بي، فأنا تائب إلى الله وإلى رسوله مما كنت قلته، فقال أبي مثل ذلك، و لم يتب من أهل الموصل من هذه المقالة أحد غيري وغير أبي. فهذا ما كان من خبر سقوط أسناني وأضراسي).

٤٣- وقال أبو أحمد عبيد الله بن محمد بن أحمد بن أبي مسلم نقلت هذا من كتاب عبيد الله بن أحمد النحوي يقول: حدثني أبو بكر بن علوان المقرئ قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا أبو حمدون المقرئ قال: (لما هاج الناس في اللفظ بالقرآن مخلوق، وأمر الحسين الكرابيسي في ذلك، كنت أقرأ بالكرخ فأتاني رجل فجعل يناظرني ويقول: إنما أريد أن لفظي مخلوق والقرآن غير مخلوق، قال: فشككني، فدعوت الله عز وجل بالفرج، فلما كان بالليل نمت فرأيت كأني في صحراء واسعة فيها سرير عليه نضد فوقه شيخ ما رأيت أحسن وجهًا منه ولا أنقى ثوبًا ولا أطيب رائحة وإذا الناس قيام عن يمينه وعن يساره، إذ جيء بالرجل الذي كان يناظرني فأوقف بين يديه وجيء بصورة في سوسنجرد فقال: هذه صورة ماني الذي أضل الناس، فوضعت على قفا الرجل فقال له الشيخ: اضربوا وجه ماني والرجل يستغيث فقال له الشيخ: إنما نريد الصورة ليس نريدك، قال: فنحها عن قفاي واضرب كيف شئت، قال: وأنت أيضًا فنح لفظك عن القرآن وقل في لفظك ما شئت، قال: فانتبهت وقد سري عني) [1].

٤٤- أخبرنا أبو القاسم عبيد الله الأزهري قال: أخبرنا عمر بن أحمد الواعظ، قال: حدثنا زيد بن خلف القرشي بمصر قال: حدثنا أحمد بن عبدالرحمن بن وهب قال: حدثنا عمي قال: حدثنا الماضي بن محمد بن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي ﷺ: «**إن الله عز وجل ناجى موسى**

---

(١) رواه اللالكائي في شرح الاعتقاد (٢/ ٣٦١).

عليه السلام بمائة ألف كلمة وأربعين ألف كلمة في ثلاثة أيام وصايا كلها، فلما سمع موسى كلام الآدميين مقتهم مما وقع في مسامعه من كلام الرب تعالى» [(١)].

٤٥- أخبرنا أبو الفتح الحافظ قال: أخبرنا أحمد بن جعفر بن سالم قال: حدثنا أبو حفص الجوهري قال: حدثنا صالح بن أحمد قال: سمعت أبي يقول: سمعت عبد الرحمن بن مهدي وذكر عنده المريسي فقال: (من زعم أن الله تعالى لم يكلم موسى فهو كافر يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه) [(٢)].

فصل

٤٦- قال أحمد بن حنبل ﵁ في رواية عبد الله: (من قال التلاوة مخلوقة وألفاظنا بالقرآن مخلوقة، والقرآن كلام الله ليس بمخلوق فهو كافر، وهو فوق المبتدع وهذا كلام الجهمية) [(٣)].

وقال في رواية أبي داود: (يجانب، وهو فوق المبتدع، وما أراه إلا جهميًا) [(٤)].

وقال في رواية يعقوب بن إبراهيم الدورقي فيمن زعم أن لفظه بالقرآن مخلوق فهو عندي أشر من الجهمية، من زعم هذا فقد زعم أن جبريل جاء بمخلوق، وأن النبي ﷺ تكلم بمخلوق، القرآن كلام الله غير مخلوق على كل جهة وكل وجهة تصرف، قال الله تعالى: ﴿ وَإِنۡ أَحَدٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ٦] ولم يقل حتى يسمع كلامك ويا محمد، وقال النبي عليه السلام: «**صلاتنا هذه لا يصلح فيها**

---

(١) رواه الطبراني في الكبير، والديلمي في الفردوس (١/ ١٦٣).
(٢) رواه عبد الله في السنة (١/ ١١٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٣١٩).
(٣) انظر: السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ١٦٣).
(٤) رواه أبو داود في مسائله (ص ٢٦٥).

شيء من كلام الناس»(١)، وقال النبي ﷺ: «**حتى أبلغ كلام ربي هذا قول جهم على من جاء بهذا غضب الله»**(٢).

٤٧- فقد نص أحمد في هذه الروايات وغيرها على أن التلاوة هي القرآن وأنها غير مخلوقة خلافًا للأشعرية في قولهم: التلاوة غير المتلو، والقراءة غير المقروء، وأن التلاوة والقراءة مخلوقة، والمقروء والمتلو غير مخلوق.

ودليلنا قول الله عز وجل إخبارًا عن قريش: ﴿ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ۝٢٥ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ [المدثر: ٢٥، ٢٦]، فوعدهم بالنار، ومعلوم أنها أشارت بهذا القول إلى التلاوات التي سمعوها من النبي ﷺ وأصحابه، فدل على أنها ليست بقول البشر.

وروى جابر بن عبد الله قال كان النبي ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول: «**هل من رجل يحملني إلى قومه، فإن قريشًا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي**»، وعند مخالفنا إن كان يبلغ قراءة كلام الله وتلاوته، فأما أن يبلغ كلامه فلا.

وروى علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أفواهكم طرق للقرآن، فطهروها بالسواك**»(٣). وعند مخالفنا هي طرق للقراءات والتلاوات وليست بطرق للقرآن.

وأيضًا لما أنزل الله تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾ [الروم: ١، ٢] إلى آخر الآيتين خرج أبو بكر الصديق رضوان الله عليه فقرأها رافعًا بها صوته، فقال له مشركو مكة: ما هذا يا ابن أبي قحافة، لعله مما يأتي به صاحبك، فقال: (لا، ولكنه كلام الله وقوله).

---

(١) رواه مسلم (١/ ٣٨١).
(٢) رواه أبو داود في المسائل (ص ٢٧١).
(٣) رواه أبو نعيم في الحلية (٤/ ٢٩٦).

وهذا إجماع منهم ومنا في هذه المسألة، فيجب أن لا يلتفت إلى خلاف حدث بعده، ولا خلاف بين المسلمين أن كل من سمع قراءة القارئ قال: هذا كلام الله.

وأيضًا فإن سامع القراءة هو سامع القرآن، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]، وقال: ﴿ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ٦]، ولأن العرب تسمي القراءة قرآنًا، قال الشاعر في عثمان بن عفان:

ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبحيًا وقرآنًا[1]

أي: تسبيحًا وقراءة.

وقال أبو عبيدة: يقال قرأت قراءة وقرآنًا، بمعنى واحد. فجعلهما مصدرين للقرآن.

وقال الله عز وجل: ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ [الإسراء: ٧٨] أي: قراءة الفجر، وإلا فليس له قرآن معين، وإذا كانت القراءة هي القرآن، فمن قال: القراءة مخلوقة فقد قال القرآن مخلوق.

وأيضًا فإن معنى القديم ثابت في التلاوة بدليل قيام المعجز وثبوت الحرمة والعجز عن الإتيان بمثله.

ولو حلف لا تكلمت فقرأ لم يحنث، ولو كانت تلاوته وقراءته كلامه لحنث كما يحنث بغيره من الكلام.

فصل

٤٨- وهذه المسألة غامضة المعنى دقيقة الشبه، قد كدرت مذاهب جماعة، روي عن أبي أحمد الأسدي قال: (دخلت على أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ﷺ وسألته فقلت: يا أبا عبد الله لفظي بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق؟

---

(١) أورده الطبري في تاريخه (٢/ ٦٩٥).

فما أجابني بشيء، ثم أعدت عليه المسألة، فما أجابني فيها بشيء، قال: ثم خرجت في سفري إلى مكة، فصارت البادية في طريقي على شبه الحبس من شدة الفكرة في أمره، قال فدخلت إلى مكة فقطع بي الطواف، فخرجت إلى بئر زمزم وقبة الشراب، فصليت بهما ركعتين، ثم نعست فرأيت رب العزة جلت عظمته في منامي فكان آخر ما قلت له: إلهي قراءتي بكلامك غير مخلوق، قال: نعم، وقوى عزمي)، وهذه نحو حكاية أبي حمدون المقرئ المتقدمة.

٤٩- وأصابني في هذه المسألة شيء يشبه نحو هذا، رأيت لبعض من أسكن إلى علمه قولاً شغل قلبي وأحوجني إلى النظر فيما أستدل به، وكنت قد بلغت إليه فنهضت ونمت وتركتها فرأيت في منامي كأني في جامع المهدي وفي الصحن الذي فيه المنارة خلق عظيم، ورأيت ثلاث حلق مستديرة، وفيها خلق قيام وقعود في كل حلقة شبه الدقل الطويل بحبلين متصلين، كأنهما قد جعلا لمن يعتصم بهما ويرقا فيه، فدخلت إلى أحد الحلق وأخذت بالحبلين أحدهما بيميني والآخر بشمالي، ولم أزل أرتقي إلى أن صرت على سطح الجامع، ولا أدري هل صعد غيري أم لا، واستيقظت، فقلت: الحبل القرآن قال الله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران: ١٠٣] الواجب في هذه المسألة الأخذ بالإجماع ثم كتبت في الليل هذا الفصل الذي أجمع على صحته المتقدمون والمتأخرون، إلا الطائفة التي ذكرتها، وكان ذلك في ليلة الأربعاء الخامس والعشرين من جمادى الأولى من سنة خمس وستين وأربعمائة.

باب التحذير من مذاهب الحلولية والمشبهة والمجسمة

٥٠- قال أبو بكر محمد بن الحسين الآجري رحمه الله: إني أحذر إخواني المؤمنين مذاهب الحلولية الذين لعب بهم الشيطان فخرجوا بسوء مذهبهم عن طريق أهل العلم، مذاهبهم قبيحة لا تكون إلا في كل مفتون هالك.

زعموا أن الله عز وجل حال في كل شيء حتى أخرجهم سوء مذهبهم إلى أن تكلموا في الله تعالى بما تنكره العلماء العقلاء، لا يوافق قولهم كتاب الله ولا سنة رسوله ﷺ ولا قول الصحابة ولا قول أئمة المسلمين.

وإني لأستحيي وأستوحش أن أذكر قبيح أقوالهم تنزيهًا لجلال الله الكريم وعظمته، كما قال ابن المبارك: (إنا لنستطيع أن نحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية)[1].

ثم إنهم إذا أنكر عليهم سوء مذاهبهم قالوا: لنا حجة من كتاب الله تعالى ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ ﴾ [المجادلة: ٧] ويقول: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [الحديد: ٤] فلبسوا على السامع منهم بما تأولوه، وفسروا القرآن على أهواء أنفسهم فضلوا وأضلوا، فمن سمعهم ممن جهل العلم ظن أن القول كما قالوا، وليس هو كما تأولوه عند أهل العلم.

والذي يذهب إليه أهل العلم أن لله عز وجل على عرشه فوق سمواته، وعلمه محيط بكل شيء، فلما أحاط علمه بجميع ما خلق في السموات العلا وبجميع ما في سبع أرضين وما بينهما وما تحت الثرى، يعلم السر وأخفى، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، يعلم الخطرة والهمة، يعلم ما توسوس به النفوس، يسمع ويرى، ولا يعزب عن الله مثقال ذرة في السموات والأرضين وما بينهن إلا وقد علم به، وهو على عرشه سبحانه العلي الأعلى. ترفع إليه أعمال العباد وهو أعلم بها من الملائكة الذين يرفعونها بالليل والنهار[2].

٥١- قال أبو بكر الآجري رحمه الله: فإن قال قائل: فإيش معنى ما ذكروه؟ قيل له: الله تعالى على عرشه وعلمه محيط بهم وبكل شيء من خلقه،

---

(١) رواه البخاري في خلق أفعال العباد (ص ١٥).

(٢) انظر: الشريعة للآجري (ص ٢٨٥، ٢٨٦).

كذا فسره أهل العلم، والآية يدل أولها وآخرها على أنه العلم.

قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ إلى آخر الآية قوله: ﴿ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [المجادلة: ٧].

فابتدأ الله الآية بالعلم وختمها بالعلم، فعلمه عز وجل محيط بجميع خلقه، وهو على عرشه، وهذا قول المسلمين.

٥٢- أخبرنا أبو الحسن الحمامي رضي الله عنه قال: أخبرنا إسماعيل ابن علي الخطبي قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثنا أبي قال حدثنا شريح بن النعمان قال: حدثنا عبد الله بن نافع قال: قال مالك بن أنس: (الله في السماء وعلمه في كل مكان).

ورواه الآجري وزاد فيه: (لا يخلو من علمه مكان)(١).

وعن سفيان الثوري ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [الحديد: ٤]، قال: علمه.

وعن الضحاك: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ [المجادلة: ٤]، قال: هو على العرش وعلمه معهم(٢).

وقال الفضل بن زياد وغيره عن أحمد بن حنبل رضي الله عنه في الآية المراد به العلم؛ لأنه بدأها بالعلم وختمها به(٣).

٥٣- قال أبو بكر الآجري: في كتاب الله تعالى آيات تدل على أن الله تعالى في السماء على عرشه وعلمه محيط بجميع خلقه.

قال الله عز وجل﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾ [الملك: ١٦]، وقال: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ

---

(١) رواه الآجري في الشريعة (ص ٢٨٩).

(٢) رواه الآجري في الشريعة (ص ٢٨٩).

(٣) انظر: الرد على الجهمية للإمام أحمد (ص ٥٠).

﴿ ٱلصَّـٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ ﴾ [فاطر: ١٠]، وقال: ﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ﴾ [الأعلى: ١]، وقال لعيسى: ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ [آل عمران: ٥٥]، وقال: ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ ﴾ [النساء: ١٥٨]، وقال: ﴿ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ﴾ [الطلاق: ١٢].

فصل

٥٤- قال: والسنن والآثار قد وردت بذلك متواترة من الطرق الصحاح.

أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد البزاز قال: حدثنا أبو الفضل عيسى بن موسى بن أبي المتوكل على الله قال: حدثنا عبيد الله بن أحمد الجصاص قال: حدثنا محمد بن شعيب التستري قال: حدثنا صفوان بن عيسى قال: حدثنا محمد بن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**لما خلق الله الخلق كتب بيده على نفسه إن رحمتي تغلب غضبي**»(١). ورواه الآجري: «**فهو عنده فوق العرش**»(٢).

٥٥- وحدثنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس الحافظ رحمه الله قال: حدثنا أحمد بن سعيد قال: حدثنا عمي محمد بن أحمد بن معدان قال: حدثنا ابن المثنى قال: حدثنا يزيد بن داود قال: حدثنا علي بن جعفر عن أبي قرة عن سهل بن سعد الساعدي قال: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذۡ نَادَيۡنَا ﴾ [القصص: ٤٦] قال: «**كتب الله كتابًا في ورقة أسر، ووضعه معه على العرش قبل أن يخلق الدنيا بألفي عام، وأمر مناديًا ينادي يا أمة محمد قد غفرت لكم قبل أن تستغفروني، وأعطيتكم قبل أن تسألوني فمن لقيني يوم القيامة يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا**

---

(١) رواه أحمد في المسند (٢/ ٤٣٢)، والترمذي (٥/ ٥٤٩)، وابن ماجه (٢/ ١٤٣٥)، وقال أبو عيسى: حسن صحيح غريب.

(٢) انظر: الشريعة (ص ٢٩٠).

عبده ورسوله ولم يشرك بي أوجبت له الجنة».

٥٦- وقد حدثنا بكتاب العرش لابن أبي شيبة عن ابن الصواف، وهو يشتمل على عدة أحاديث في العرش ردًا على الجهمية وذكر الآجري في كتاب الشريعة من ذلك شيئًا كثيرًا [1].

فصل

٥٧- وأما المشبهة والمجسمة فهم الذين يجعلون صفات الله عز وجل مثل صفات المخلوقين وهم كفار.

قال الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ﷺ: (المشبهة تقول بصر كبصري، ويد كيدي، ومن قال هذا فقد شبه الله تعالى بخلقه، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وبهم وجد المبتدع الملحد طريقًا على أهل السنة وأصحاب الحديث فأضاف إليهم التشبيه والتجسيم، وهذا كذب وبهتان، وإفك وطغيان، ما أنزل الله به من سلطان، قد نزه الله سبحانه حملة القرآن وآثار الرسول عليه السلام، الذين هم سرج العباد، ونور البلاد عن مثل هذه المقالة العوراء، والجهالة العمياء، بل يصح عند العقلاء، ويصح عند العلماء أنها من أباطيل الملحدة حين ضاق بهم المخرج، ولم يصح لهم المنهج، ورأوا ما أبدى الله على ألسنتهم من عوراتهم الشنيعة وجهالاتهم الفظيعة ما خالفوا فيه الكتاب والسنة وإجماع الأمة، أرادوا أن يموهوا على العوام، ويوهموا بزخرف الكلام ما نزه الله عنه كل إمام يقتدى به في الإسلام، ويهتدى بقوله في الحلال والحرام، أترى يظن مسلم أن ما تخرصوه يدنس مثل مالك بن أنس وسفيان الثوري والشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم من السادات أولي العبادات والمجاهدات هيهات، خاب والله ما رجوه وبطل ما أملوه، بل ما ذكره الأئمة في غلاتهم

---

(١) انظر: الشريعة (ص ٢٩٠)، والعرش لمحمد بن عثمان بن أبي شيبة بتحقيقنا.

وغواهم أليق وإليهم أسبق مثل جهم بن صفوان الذي قال فيه ابن شوذب: (ترك الصلاة أربعين يومًا على وجه الشك) وقيل له بالشام: أين تريد فقال: (أطلب ربًا أعبده) ومثل معبد الجهني الذي قال فيه الحسن: (لا تجالسوه فإنه ضال مضل) ومثل عمرو بن عبيد الذي قال أبو النضر: (سمعته يطعن على الصحابة ويقول: كان ابن عمر حشويًا)، وقال قيس العباسي: (سألته عن مسألة فلم يجبني، فقلت: لابد لي، فقال: قد كان من بعثة محمد بد فكيف من مسألتك؟!) وكان يظهر الزهادة على وجه التلبيس، وهو في اعتقاده شر من إبليس. وقد أنشدت للطولقي رحمه الله:

دع عنك هزل الهزلة واعتزل المعتزلة

فإنها شرذمة عن الهدى منخذلة

أخس كلب في الورى أجل منهم منزلة

وأنشد آخر:

خذها أنت منطبعة مقالة مرتفعة

ثمامة ومعبد وجهمهم مبتدعة

ثلاثة شر الورى إبليس خير الأربعة

ومنهم غيلان القدري الذي ضربت عنقه بعد قطع يديه ورجليه وسمل عينيه، وأبو الهذيل العلاف وإبراهيم النظام والجبائي وابن أبي دؤاد الذي أبان الله فضائحه وأظهر قبائحه على لسان الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل رضي الله عنه، ومنهم ثمامة بن أشرس وبرغوث وربالويه وأبو سعيد الحجام وسهل الجزار وأبو لقمان الكافر وحفص الفرد الذي كفره الشافعي رحمه الله وسماه حفص المنفرد [1].

---

(١) انظر: خلق أفعال العباد للبخاري (ص ١٦)، وشرح أصول أهل السنة للطبري اللالكائي (٣/ ٣٧٨).

ولقد روي عن المأمون أنه قال يومًا لحاجبه: (انظر من بالباب من أصحاب الكلام)، فخرج وعاد إليه فقال: (بالباب أبو الهذيل العلاف وهو معتزلي وعبد الله بن إباض الإباضي وهشام بن الكلبي الرافضي)، فقال المأمون: (ما بقي من أعلام جهنم أحد إلا وقد حضر).

وقال أبو عبد الله محمد بن العباس المصري: سمعت هارون الرشيد يقول: (طلبت أربعة فوجدها في أربعة، طلبت الكفر فوجدته في الجهمية وطلبت الكلام والشعب فوجدته مع المعتزلة، وطلبت الكذب فوجدته مع الرافضة وطلبت الحق فوجدته مع أصحاب الحديث).

فصل

٥٨- أما الجهمية فقال عبد الرحمن بن مهدي: (ما كنت لأعرض أهل الأهواء على السيف إلا الجهمية فإنهم يقولون قولاً منكرًا).

وقال يزيد بن هارون: (الجهمية وهم والله زنادقة عليهم لعنة الله).

وقال أحمد بن حنبل: (من صلى خلف جهمي سنة يعيد وسنتين).

وقال في رواية صالح: (افترقت الجهمية على ثلاث فرق، فرقة قالوا: القرآن مخلوق، وفرقة قالوا: كلام الله وسكتوا، وفرقة قالوا: لفظنا بالقرآن مخلوق) [1].

وعندهم أن العبادات كلها ليست من الإيمان، وهو عندهم التصديق فقط، لا يزيد ولا ينقص.

وعندهم أن إيمان الملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين والأولياء المتقين

---

(١) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٢/ ٣١٦)، والسنة لعبدالله بن أحمد (١/ ١٢٠)، والشريعة (ص ٨٠)، والمناظرة لأهل البدع بتحقيقنا. والإبانة لابن بطة (١/ ١٤٥) وما بعدها بتحقيقنا طبع دار الكتب العلمية - بيروت. والرد على الجهمية لابن منده بتحقيقنا، والحجة في بيان المحجة لقوام السنة (١/ ٣٨٧).

مساوٍ لإيمان العصاة الفاسقين.

وعندهم أن الله تعالى كان في القدم بلا اسم ولا صفة، وأن تسمية العباد الله بأنه واحد أحد مخلوق محدث، كما قالوا: إن تلاوة العباد بالقرآن مخلوقة محدثة.

وعندهم أن نبوة نبينا عليه السلام قد انقطعت بموته، وأن قولنا في الأذان أشهد أن محمدًا رسول الله، أو في التشهد، قول لا حقيقة له الآن، وقالوا: لا يجوز أن يقال يا قديم الإحسان.

وعندهم أن كلام الله قائم بذاته ليس بحرف ولا بصوت.

وعندهم التلاوة غير المتلو، والقراءة غير المقروء وهما مخلوقتان عندهم؛ لأنهم يقولون: القرآن عبارة عن هذه الحروف والأصوات والسور والآيات وليس هذا هو القديم عندهم.

وبهذه المقالة كفرهم أحمد حين قالها ابن كلاب، وقال الله تعالى إخبارًا عن قريش: ﴿ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ۝٢٥ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ [المدثر: ٢٥، ٢٦] ومعلوم أنهم أشاروا إلى التلاوات التي سمعوها.

وعندهم الكتابة غير المكتوب، وأن الكتابة مخلوقة، كالتلاوة، فعلى قولهم الذي في المصحف مخلوق، وليس بقديم، وكذلك يقولون في الصدر حفظ التلاوات المحدثة، وكذلك يقولون كلام الله غير منزل على النبي عليه السلام، ولا على غيره من الأنبياء، وإنما منزل تلاوته وعبارته، إلى أشياء كثيرة فظيعة قد أجاب شيوخنا وأئمتنا عن جميعها بحمد الله ومنه.

وخالفوا الأخبار المدونة الصحاح عن رسول الله ﷺ في صلاة الجمعة خلف كل بر وفاجر، وقالوا: قد سقطت إمامة من فسق في أفعاله وخرج من الإمامة، وخالفوا إجماع الصحابة وأئمة الدين في تفضيل الخلفاء الأئمة الراشدين الأربعة المهديين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم وقال أكثرهم: نقف في ذلك، وكذاك قالوا في عائشة، وهي عندنا أفضل نساء العالمين.

فصل

٥٩- وأما القدرية والمعتزلة وأنواعهم فينكرون الصراط والميزان والكرسي وفزع يوم القيامة، ونعيم القبر، وعذابه، وسؤال منكر ونكير وضغطة القبر، وخلق الجنة والنار والحور العين، وقالوا: ليس للنبي ﷺ يوم القيامة شفاعة، ولا له حوض، وكذبوا بالأخبار الواردة في ذلك، وقالوا: لا يجوز أن يرى الله عز وجل أحد لا في الدنيا ولا في الآخرة لا مؤمن ولا كافر، وقالوا: كلام الله محدث مخلوق، وقالوا: أسماء الله مخلوقة، وما كان له اسم حتى خلق له الخلق اسمًا، ويبقي عند عدم الخلق بلا اسم ولا صفة، وقالوا: يجوز أن يقال: بأن الله قادر على الظلم والكذب وغيرهما من القبائح، وقال الجبائي: يجوز أن يقال: بأن الله محبل نساء العالمين، وقالوا: يجب على الله أن يعوض الثواب والجزاء، وأهل السنة يقولون ذلك تفضل منه غير واجب عليه.

وعندنا جميع أفعال العباد خلق لله تعالى كسب لهم خيرها وشرها، وعند القدرية هي خلق لهم لا رب لها ولا إله، وعندنا صانع العالم واحد، وعندهم عدد كثير يشركونه في الصنعة والخلق[1].

وقالوا: المقتول يموت بغير أجله، والله يقول: ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٤].

وأنكروا كرامات الأولياء، وأنكروا الجن والسحر. وقد كذبهم الله بقوله: ﴿ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾ [البقرة: ١٠٢] وبسورة الجن وغير ذلك، وأنكروا المنامات وقد كذبهم الله بقصة يوسف، وبقوله: ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ﴾ [يونس: ٦٤] قيل: في تفسيره: هي الرؤيا الصادقة، وبقول النبي عليه السلام: «**هي جزء من ستة وأربعين جزءًا من**

(١) انظر: الإبانة لابن بطة (١/ ٣٩١) وما بعدها بتحقيقنا طبع العلمية بيروت.

النبوة»[(١)] وغير ذلك من الأقوال القبيحة.

فصل

٦٠- وأما الروافض فأقوالهم في فرقهم مختلفة، وأشرهم الغلاة، ولهم مسائل فظيعة منها: أنهم يقولون علي بن أبي طالب أفضل من جميع الأنبياء، وقد أجمعت الأمة على تفضيل الأنبياء عليه وعلى سائر الصحابة قبل خلق المخالف، ومنها أن عليًا عندهم في السحاب يقاتل أعداءه، وأجمع المسلمون أن جسده في القبر مدفون، ومنها أن عندهم يرجع آخر الزمان، ويقولون إن جبريل غلط بالوحي على محمد، ومنهم من يدعي فيه الإلهية، وعندهم القرآن غير وبدل، وغير ذلك من القبائح[(٢)].

فصل

٦١- وأما المرجئة، فقال أحمد: هم الذين يقولون من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله وفعل سائر المعاصي لم يدخل النار أصلاً.

فصل في السالمية

٦٢- وهي إلى أهل السنة أقرب إلا أنهم يعتقدون أن الله تعالى كان رائيًا للخلق وهم في العدم، كما هو رائي لهم بعد الوجود، وعندنا كان عالمًا بهم، وأما الرؤية فبعد الخلق لهم، كما قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ [الشعراء: ٢١٨] وقالوا: أسجد إبليس لآدم في الفاني، وقالوا: لله سر لو أظهره لبطل التدبير، وكذلك للأنبياء والعلماء وهذا كفر، وقالوا: إبليس ما دخل الجنة، وقالوا: الكفار يرون الله في الآخرة ويحاسبهم، وغير ذلك مما قد أفردت معهم.

---

(١) رواه البخاري (٤/ ٢٩٦)، ومسلم (٤/ ١٧٧٤) عن أنس مرفوعًا.

(٢) انظر: مجموع في الفرق: ستة رسائل بتحقيقنا طبع العلمية بيروت، والإبانة لابن بطة (١/ ٣١٤).

فصل

٦٣- والكرامية قريبة أيضًا إلى أهل السنة ولهم التشبيه، وقد أفردت المسائل معهم في كتاب.

فصل

٦٤- والإسماعيلية يعتقدون القول بقدم العالم وتعطيل الصانع وإبطال النبوة وإنكار البعث والنشور وإبطال العبادات وغير ذلك[1].

فصل في الاجتهاد

٦٥- المصيب واحد من المجتهدين في أصول الديانات، وقد نص عليه أحمد على تكفير جماعة من المتأولين كالقائلين بخلق القرآن ونفي الرؤية وخلق الأفعال وهم القدرية والمعتزلة والجهمية، وقطع أيضًا على كفر اللفظية، وأما المرجئة فعلى تفصيل، وأما الخوارج فمن فسق منهم عثمان وعليًا وقالوا غيرا وبدلا فهم كفار، وقال النبي عليه السلام فيهم: (**الخوارج كلاب أهل النار**)[2] والروافض مثلهم لما قالوه واعتقدوه.

وقد أفردت كتابًا بالاثنتين وسبعين فرقة ومذاهبهم وبعض أدلتهم، وأجبت على جميع ذلك بحمد الله ومنه إن شاء الله.

فصل

٦٦- والحمد لله الذي أعاذ أهل السنة وأئمتهم من هذه المقالات الفاسدة والاعتقادات الواهية، ووهب لهم الاعتصام بحبله المتين وكتابه المبين، وسنن رسوله ﷺ النيرة الواضحة وجنبهم الأقوال الفظيعة الفاضحة، فأقوالهم في أهل البدع مسموعة، وأقوال غيرهم فيهم فبالحق مدفوعة.

---

(١) انظر: مجموع ستة رسائل في الفرق بتحقيقنا - طبع دار الكتب العلمية.

(٢) رواه أحمد في المسند (٤/ ٣٥٥) وهو صحيح.

هم المجمعون على أن ما شاء الله كان وما لا يشاء لا يكون، وعلى أنه خلق الخير والشر وعلى أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وعلى أنه يرى يوم القيامة، يراه المؤمنون، وعلى تقديم الشيخين أبي بكر وعمر، وعلى الإيمان بعذاب القبر ونعيمه، لا يختلفون في شيء من هذه الأصول ومن فارقهم في شيء منها نابذوه وباغضوه وبدعوه وهجروه.

٦٧- أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد المعدل رحمه الله قال: أخبرنا عمار بن أحمد السماك، قال: حدثنا الحسن بن عبد الوهاب قال حدثنا أبو جعفر المنقري قال: قدم علينا محمد بن عكاشة الكرماني سنة خمس وعشرين ومائتين فسمعته يقول: هذا ما أجمع عليه أهل السنة والجماعة ممن رأيت وسمعت من أهل العلم منهم سفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح ومحمد بن يوسف الفريابي وسعيد بن حرب وعلي بن عاصم وعبد الوهاب بن عطاء وعبد الرزاق بن همام ويزيد بن هارون وكثير بن هشام ومحمد بن عمر الواقدي وداود بن المحبر وشبابة بن سوار وعبد العزيز بن أبان وأبو نعيم الفضل بن دكين ويعلى ومحمد ابنا عبيد الطنافسي وعبد الله بن داود وقبيصة وسعيد بن عمار وزهير بن نعيم وأزهر بن سعيد السمان وأبو عبد الرحمن المقرئ والنضر بن شميل وأمية بن عثمان الدمشقي وأحمد بن خالد الدمشقي والوليد بن مسلم ومحمد بن عبد الله بن الحارث الدمشقي وعامة أصحاب ابن المبارك وإسحاق بن راهويه وغيرهم من أهل السنة ويحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي وأبو عمر الضرير: الرضا بقضاء الله، والتسليم لأمره، والصبر على حكمه، والأخذ بما أمر الله، والنهي عما نهى الله، وإخلاص العمل لله، والإيمان بالقدر خيره وشره، وترك المراء والخصومات والجدال في الدين، والمسح على الخفين، والجهاد مع الخليفة وإن عمل أبي عمل، وصلاة الجمعة خلف كل بر وفاجر، والصلاة على من مات

من أهل القبلة سنة، والإيمان قول وعمل، والإيمان يزيد وينقص، والقرآن كلام الله، والصبر تحت لواء السلطان على ما كان منه من عدل أو جور، وأن لا يخرج على الأمراء بالسيف وإن جاروا، ولا ينزل أحدًا من أهل القبلة جنة ولا نارًا، وأن لا نكفر أحدًا وإن عملوا بالكبائر، والكف عن مساوي أصحاب رسول الله، وأفضل الناس بعد رسول الله أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم.

قال محمد بن عكاشة: وقد كان محمد بن معاوية بن حماد الكرماني حدثنا عن الزهري قال: (**من اغتسل ليلة الجمعة وصلى ركعتين يقرأ فيهما** ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: ١] ألف مرة رأى النبي عليه السلام في منامه) [(١)].

قال محمد بن عكاشة: فدمت عليه نحوًا من سنتين أغتسل كل ليلة جمعة وأصلي ركعتين أقرأ فيهما ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ألف مرة طمعًا أن أرى رسول الله فأعرض عليه هذه الأصول. قال: فأتت علي ليلة باردة اغتسلت طمعًا أن أرى رسول الله وصليت ركعتين وقرأت فيهما ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ألف مرة، فلما أخذت مضجعي أصابني حُلم، فقمت في الثانية فاغتسلت ثم صليت ركعتين وقرأت فيهما ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ألف مرة فلما فرغت منها كان قريبًا من السحر فاستندت إلى الحائط ووجهي إلى القبلة فدخل علي النبي ﷺ على النعت والصفة، وعليه بردتان من هذه البرود الثمانية، قد تأزر بإزار وارتدى بأخرى، فجثا مستوفزًا على رجله ضم اليسرى وأقام اليمنى.

قال محمد بن عكاشة: فأردت أن أقول حياك الله يا رسول الله، فبدأني فقال: حياك الله، قال: وكنت أحب أن أرى رباعيته المكسورة، قال: فتبسم

---

(١) أورده ابن عراق في تنزيه الشريعة (٢/ ٩٧)، ورواه ابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ١٣٧).

فرأيت رباعيته المكسورة، فقلت: يا رسول الله الفقهاء قد خلطوا علي في الاختلاف وعندي أصيلات من السنة أحب أن أعرضها عليك، قال: نعم، قلت: الرضا بقضاء الله ويشاء وما تقدم.

قال محمد بن عكاشة: فوقفت عند علي وعثمان كأني هبت النبي ﷺ أن أفضل عثمان على علي وقلت في نفسي: علي ابن عمه وختنه، قال فتبسم النبي ﷺ كأنه قد علم، فقال: عثمان ثم علي، ثم قال: هذه السنة فتمسك بها وضم أصابعه وعقد على ثلاثة وتسعين وحول الإبهام وعطفها على أصابعه.

قال محمد بن عكاشة: فعرضت هذه الأصول عليه ثلاث ليال في كل ليلة جمعة أقف على عثمان وعلي فيتبسم عند قولي كأنه قد علم، ثم يقول: (عثمان ثم علي)، وكنت أعرض عليه هذه الأصول وعيناه تهطلان، فلما قلت: والكف عن مساوي أصحابك انتحب حتى علا صوته، ووجدت حلاوة في فمي وقلبي، فمكثت ثلاثة أيام لا آكل طعامًا حتى ضعفت عن صلاة الفريضة فلما أكلت ذهبت عني تلك الحلاوة.

فصل

٦٨- ثم أضاف المبتدعة إلى أهل السنة وأصحاب الحديث المحالات في أخبار الصفات، ووضعوا أشياء مختلفة من الضلالات قد أعاذ الله مسلمًا منها، ومن تلك الاعتقادات مثل قولهم: إنهم رووا أن الله خلق نفسه من عرق الخيل والملائكة من ذعب الذراعين ومن عيادة الملائكة، وأشياء أجل عظمة الله من ذكرها وضعوها، والويل لهم حيث يقول النبي ﷺ: «**من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار**»[(١)].

ثم أتوا إلى الأحاديث الصحاح من ذلك فردوها وتأولوها، وأئمة أهل العلم أوجبوا الأخذ بها والقبول بها، وأن لا ترد ولا تتأول.

---

(١) رواه البخاري (١/ ٣٩٨)، ومسلم (١/ ١٠).

قال الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ﷺ في رواية عبد الله وقد سأله عمن يقول لما كلم الله موسى لم يتكلم بصوت قال أحمد: (تكلم بصوت وهذه أحاديث نرويها كما جاءت، وحديث ابن مسعود: إذا تكلم الله يسمع له صوت كمر السلسلة على الصفوان، قال أحمد وهذا الجهيمة تنكره وهؤلاء كفار، يريدون أن يموهوا على الناس من زعم أن الله لم يتكلم فهو كافر، إلا أنا نروي هذه الأحاديث كما جاءت).

٦٩- أخبرنا بذلك هلال بن محمد قال أخبرنا النجاد قال أخبرنا عبد الله قال حدثني أبي.

٧٠- وأخبرنا عبيد الله بن أحمد الأزهري قال: أخبرنا الدارقطني قال: حدثنا محمد بن مخلد قال: حدثنا عباس بن محمد الدوري قال: سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام وذكر الباب الذي يروى في الرؤيا والكرسي وموضع القدمين وضحك ربنا من قنوط عباده وقربه من عبده، وأين كان ربنا قبل أن يخلق السماء وأن جهنم لا تمتلي حتى يضع ربك عز وجل قدمه فيها فتقول قط قط، وأشباه هذه الأحاديث، فقال: (هذه الأحاديث صحاح حملها أصحاب الحديث والفقهاء بعضهم عن بعض، وهي عندنا حق لا نشك فيها ولكن إذا قيل كيف وضع قدمه وكيف ضحك قلنا لا نفسر هذا ولا سمعنا أحدًا يفسره) [1].

باب ما ترجمه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري في كتاب الصحيح، فقال التوحيد وعظمة الرب وصفاته والرد على الجهمية الذين أنكروا صفات الرب تعالى وجعلوها مخلوقة

هذا ترجمة الجزء الذي فيه ذلك، ثم قال فيه:

٧١- باب قول الله عز وجل ﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ

---

(١) رواه الآجري في الشريعة (ص ٢٥٥).

أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡ ۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣] ولم يقل ماذا خلق ربكم.

وقال مسروق عن ابن مسعود: (إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات شيئًا، فإذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت عرفوا أنه الحق، ونادوا ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق[(١)].

وقال الله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وعن جابر عن عبد الله بن أنيس سمعت النبي عليه السلام يقول: «**يحشر الله عز وجل العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان**»[(٢)].

وروى عن أبي هريرة عن النبي عليه السلام قال: «**إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله كأنه سلسلة على صفوان، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الذي قال الحق وهو العلي الكبير**»[(٣)].

وروى عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله يا آدم، فيقول لبيك وسعديك، فينادي بصوت إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثًا إلى النار**».

٧٢- وقال باب كلام الرب تعالى مع جبريل عليه السلام.

وروى حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله عليه السلام: «**إن الله إذا**

---

(١) رواه أبو داود (٥/ ١٠٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٢٠١) مرفوعًا. ورواه البخاري (١٣/ ٤٥٦) معلقًا.

(٢) رواه البخاري (١/ ١٧٤) بصيغة التمريض، ومعلقًا في خلق أفعال العباد (ص ١٤٩)، وفي الأدب المفرد (٩٧٠)، ورواه أحمد في المسند (٣/ ٤٩٥).

(٣) رواه البخاري (٧٥٠٩).

أحب عبدًا نادى جبريل إن الله قد أحب فلانًا فأحبه فيحبه جبريل، ثم ينادي جبريل في السماء إن الله قد أحب فلانًا فأحبوه فيحبه أهل السماء، ويوضع له القبول في الأرض».

٧٣- وقال: باب كلام الرب يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم.

روى حديث حميد عن أنس قال سمعت النبي ﷺ يقول: «**إذا كان يوم القيامة شفعت فقلت: يا رب أدخل الجنة من كان في قلبه خردلة فيدخلون، ثم أقول: أدخل الجنة من كان في قلبه أدنى شيء**»، فقال أنس: كأني أنظر إلى أصابع رسول الله ﷺ[(١)].

وفي لفظ آخر: «**فأخر ساجدًا فيقول: يا محمد، ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعط واشفع تشفع، فأقول: يا رب أمتي أمتي**»، وساق الحديث الطويل[(٢)].

وحديث عدي بن حاتم: «**ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه، ليس بينه وبينه ترجمان...** » الخبر[(٣)].

وحديث ابن عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى: قال: «**يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول: أعملت بكذا وكذا، فيقول: نعم، ويقول: عملت كذا وكذا، فيقول: نعم فيقرره، ثم يقول إني سترت عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم**»[(٤)].

٧٤- وقال: باب ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤].

روى حديث أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «**احتج آدم وموسى فقال موسى: أنت الذي أخرجت ذريتك من الجنة قال: أنت موسى الذي**

(١) رواه البخاري (٧٥٠٩).
(٢) رواه البخاري (٧٥١٠).
(٣) رواه البخاري (٧٥١٢).
(٤) رواه البخاري (٧٥١٤).

اصطفاك الله برسالته وكلامه ثم تلومني على أمر قدر علي قبل أن أخلق، فحج آدم موسى» [(١)].

وساق في هذا الباب حديث المعراج الذي رواه أنس بطوله، وذكر فيه أنه رأى موسى في السماء السابعة بتفضيل كلام الله تعالى، فقال موسى: «**رب لم أظن أن ترفع علّي أحدًا**»، ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله، حتى جاء سدرة المنتهى، ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى، فأوحى فيما أوحى إليه خمسين صلاة، على أمتك كل يوم وليلة، ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه موسى فقال: «**يا محمد ماذا عهد إليك ربك؟ قال: عهد إلي خمسين صلاة كل يوم وليلة، قال: إن أمتك لا تستطيع ذلك فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم**»، فالتفت النبي إلى جبريل كأنه يستشيره في ذلك، فأشار إليه جبريل أن نعم، فعلا به إلى الجبار، فقام وهو مكانه: «**يا رب خفف عنا فإن أمتي لا تستطيع هذا**»، فوضع عنه عشر صلوات، ثم رجع إلى موسى فاحتبسه، فلم يزل يردده موسى إلى ربه حتى صارت إلى خمس صلوات، ثم قال الجبار: «**يا محمد** [قال][(٢)] **لبيك وسعديك، قال: إنه لا يبدل القول لدي كما فرضت عليك في أم الكتاب فكل حسنة بعشر أمثالها، فهي خمسون في أم الكتاب، وهي خمس عليك**»... الحديث [(٣)].

٧٥- وقال: باب كلام الرب مع أهل الجنة [(٤)].

وذكر حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك والخير في**

(١) رواه البخاري (٧٥١٥).
(٢) ما بين [ ] إضافة من الصحيح.
(٣) رواه البخاري (٧٥١٧).
(٤) باب رقم (٣٨).

يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك، فيقولون: يا رب وأي شيء أفضل من ذلك؟ أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدًا» (١).

٧٦- وقال: باب ذكر الله بالأمر وذكر العباد بالدعاء والبلاغ(٢). لقوله تعالى: ﴿ فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾ [البقرة: ١٥٢]، ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ ﴾ [يونس: ٧١] الآية.

وقال مجاهد في قوله: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ ﴾ [التوبة: ٦] إنسان يأتيه فيستمع ما يقول وما أنزل عليه فهو آمن حتى يأتيه فيسمع كلام الله، وحتى يبلغ مأمنه، حيث جاء، والنبأ العظيم القرآن فعمل به.

وقال عكرمة: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٦] قال: تسألهم من خلقهم ومن خلق السموات والأرض، فيقولون: الله فذلك إيمانهم، وهم يعبدون غيره، وما ذكر في خلق أفعال العباد واكتسابهم لقوله: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾ [الفرقان: ٢].

وقال مجاهد: ﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ [الحجر: ٨]، بالرسالة والعذاب، ﴿ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ﴾ [الأحزاب: ٨]، فهم المبلغين المؤدين من الرسل، ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩] عندنا..

٧٧- وقال: باب قوله: ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ ﴾ [فصلت: ٢٢] الآية، وروى عن عبد الله قال: اجتمع عند البيت ثقفيان وقرشي، أو قرشيان وثقفي كثيرة شحم بطونهم، قليلة فقه قلوبهم، فقال أحدهم: أترون أن الله يسمع ما نقول؟ وقال الآخر: يسمع إن جهرنا ولا يسمع إن أخفينا، وقال الآخر: إن

---

(١) في البخاري (٧٥١٨).

(٢) باب (٣٩).

كان يسمع إذا جهرنا فإنه يسمع إذا أخفينا، فأنزل الله تعالى ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ ﴾ [فصلت: ٢٢] الآية.

٧٨- وقال: باب قول الله: ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ [الرحمن: ٢٩]، ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ ﴾ [الأنبياء: ٢] وقوله: ﴿ لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ [الطلاق: ١] وأن حدثه لا يشبه حدث المخلوقين، لقوله: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١].

وقال ابن مسعود عن النبي عليه السلام: «**إن الله يحدث من أمره ما يشاء، وإن مما أحدث أن لا تكلموا في الصلاة**»[١].

وعن ابن عباس: «**كيف تسألون أهل الكتاب عن كتبهم، وعندكم كتاب الله أقرب الكتب عهدًا بالله تقرؤونه محضًا لم يشب**»[٢].

٧٩- وقال: باب قول الله: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ ﴾ [القيامة: ١٦] وفعل النبي ﷺ حيث ينزل عليه الوحي[٣].

وقال أبو هريرة عن النبي عليه السلام: «**قال الله: أنا مع عبدي ما ذكرني، وتحركت بي شفتاه**»[٤].

قال: حدثنا قتيبة ثنا أبو عوانة عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ ﴾ قال: (كان النبي عليه السلام يعالج من التنزيل شدة كان يحرك شفتيه، فقال لي ابن عباس أنا أحركهما لك كما كان رسول الله يحركهما، فقال سعيد: (أنا أحركهما كما كان ابن عباس يحركهما، فحرك شفتيه فأنزل الله تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ [القيامة: ١٦ - ١٧]

---

(١) في البخاري معلقًا (٤٢) ووصله أبو داود (١/ ٢٤٣)، وأحمد (١/ ٣٧٧).

(٢) في البخاري (٧٥٢٢).

(٣) في البخاري (٤٣).

(٤) في البخاري معلقًا باب (٤٣)، ورواه في خلق أفعال العباد (ص ١٤١).

قال: جمعه في صدرك، ثم تقرؤه، ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾، قال: فاستمع له وأنصت، ثم إن علينا أن تقرأه، قال: فكان رسول الله إذا أتاه جبريل، استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما أقرأه) [(١)].

٨٠- وقال: باب قوله: ﴿ وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ ﴾ [الملك: ١٣] إلى قوله: ﴿ ٱلْخَبِيرُ ﴾.

وعن ابن عباس في قوله: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ [الإسراء: ١١٠] قال: (نزلت ورسول الله مختفي بمكة، فكان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فإذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به، فقال الله لنبيه: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ أي بقراءتك، فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ﴿ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ عن أصحابك فلا تسمعهم، ﴿ وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾.

وعن عائشة قالت: نزلت هذه الآية ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ في الدعاء [(٢)].

وروى عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: «**ليس منا من لم يتغن بالقرآن**» قال: وزاد غيره «**يجهر به**» [(٣)].

٨١- وقال باب قول النبي عليه السلام: «**رجل آتاه الله القرآن**» [(٤)].

روى عن أبي هريرة قال رسول الله عليه السلام: «**لا تحاسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، فهو يقول: لو أوتيت مثل ما أوتي هذا لفعلت كما يفعل، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه في حقه فيقول لو أوتيت مثل ما أوتي عملت فيه مثل ما يعمل**» [(٥)].

---

(١) في البخاري (٧٥٢٤).
(٢) في البخاري (٧٥٢٥).
(٣) في البخاري (٧٥٢٦).
(٤) في البخاري (٧٥٢٧).
(٥) في البخاري (٧٥٢٨).

قال: حدثنا قتيبة ثنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة، وذكره، وقال في هذا الباب البخاري: فبين النبي عليه السلام أن قيامه بالكتاب هو فعله.

وقال: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ﴾ [الروم: ٢٢] وقال: ﴿ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الحج: ٧٧].

وروى أيضًا قال: حدثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان قال الزهري عن سالم عن أبيه عن النبي عليه السلام قال: «**لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار**» سمعت سفيان مرارًا لم أسمعه يذكر الخبر وهو من صحيح حديثه [(١)].

فصل

٨٢- وهذا القول راجع إلى المسألة الكدرة وهي مسألة اللفظ ويقدره القائل بها بأنها إذا كانت فعلاً لنا وكسبًا فلابد أن تكون موجودة بعد موجدها، لأن كسب الإنسان لا يتقدمه.

ونحن نجيب عن هذا بأن كسبنا في ذلك قصدنا إلى تلاوته، وذلك لا يتقدمنا كما أن الإنسان يثاب بقصده صلاة النافلة بالطهارة ويأثم باعتقاده أداها بالحدث من غير طهارة، وإن لم يفعل ذلك، فذلك المراد بالحديث: «**لا حسد إلا في اثنتين**» فيمن نوى وقصد أن يفعل ما فعل غيره في القرآن من القيام به في آناء الليل والنهار.

وأما الآية فيقدرها القائل بمسألة اللفظ المراد بقوله: ﴿ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ ﴾ أي: أصواتكم فهي مختلفة.

---

(١) في البخاري (٧٥٢٩).

ونجيب عن ذلك أن المراد به اللغات، والقرآن ليس بلغات، بل يقرؤه الناس كلهم بلغة واحدة، يدل عليه قوله تعالى: ﴿ وَأَلْوَانِكُمْ ﴾ فدل على أن المراد به اللغات.

ولشيخنا الإمام أبي يعلى ﷺ جواب آخر، قال لو حملناه على الأصوات لم يضر لأننا نحمل الاختلاف على المعنى الذي يوجد منا. مع القراءة وهو المعنى الذي يقع به التمييز بين قراءة القراء بعضهم من بعض من صفاء الحنجرة ودقة الصوت وغلظه وهذا معنى زائد على المفهوم من الحروف والأصوات، وليس يمتنع وجود ذلك عند قراءتنا، وإن كان لا يقوم بنفسه كالكسب يوجد عند خلق الله تعالى لأفعالنا، وإن كان الكسب لا يقوم بنفسه.

ولا يمتنع أيضًا وجود ذلك وإن كان لا يتميز من القديم كما أن المتلو لا يتميز من التلاوة، وإن كان المتلو قديمًا والتلاوة عندهم محدثة، وكذلك يحصل سماع القديم عند وجود التلاوة وإن كان ذلك لا يتميز.

قال وقد روي عن أحمد ما يدل على صحة هذا فقال في رواية الجماعة منهم عبد الله ويوسف بن موسى: (أكره قراءة الألحان، ولا يعجبني قراءة الألحان).

ومعلوم أنه لم يكره نفس القراءة وإنما كره ما يحصل من القارئ من الأصوات التي هي الألحان، وكذلك كره قراءة حمزة ومعلوم أنه لم يكره القرآن وإنما كره ما يحصل منه من الإمالات وغيرها.

وقال في رواية أبي الحارث: أكره منها الإدغام والإضجاع، مثل: جاءت وطائر وحاق.

ثم قال شيخنا ﷺ وجماعة من أصحابنا تأبى هذه الطريقة وتقول جميع الأصوات مع اختلافها قديمة، وتجيب عن السؤال بأنه لا تمتنع أو تختلف الأصوات واللغات، ويكون قديمًا كما أن المعنى القائم بذات القديم هو أمر

ونهي وخبر، ومعاني ذلك مختلفة و لم يمنع ذلك من كونه قديمًا.

٨٣- ثم قال البخاري: باب قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ [المائدة: ٦٧] الآية. قال الزهري: (من الله الرسالة وعلى رسوله البلاغ وعلينا التسليم)[1].

وقال: ﴿ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ [الجن: ٢٨]، ﴿ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى ﴾ [الأعراف: ٩٣].

وقال كعب بن مالك حين تخلف عن النبي ﷺ: ﴿ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ﴾ [التوبة: ٩٤] وقالت عائشة: (إذا أعجبك حسن عمل امرئ فقل: اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون، ولا يستخفنك أحد)[2].

قال معمر: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ هذا القرآن ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ بيان ودلالة، كقوله: ﴿ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ﴾ [الممتحنة: ١٠] هذا حكم الله. ﴿ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ﴾ [البقرة: ٢] لاشك فيه، ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ﴾ [النمل: ١] يعني هذه أعلام القرآن ومثله ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم ﴾ [يونس: ٢٢] يعني بكم.

وروى عن جبير بن حية قال المغيرة: (أخبرنا نبينا عن رسالة ربنا أنه من قُتل منا صار إلى الجنة)[3].

وروى عن عائشة قالت: (من حدثك أن النبي ﷺ كتم شيئًا من الوحي فلا تصدقه إن الله يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ [المائدة: ٦٧] الآية[4].

---

(١) في الباب رقم (٤٦).
(٢) علقه البخاري في الصحيح باب رقم (٤٦)، ورواه موصولاً في خلق أفعال العباد (ص ٦٠).
(٣) في البخاري (٧٥٣٠).
(٤) في البخاري (٧٥٣١).

٨٤- وقال باب ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾[١] [آل عمران: ٩٣] وقول النبي عليه السلام: «**أعطي أهل التوراة التوراة فعملوا بها، وأعطي أهل الإنجيل الإنجيل فعملوا بها، وأعطيتم القرآن فعملتم به**»[٢].

وقال أبو رزين: ﴿ يَتْلُونَهُۥ ﴾ يتبعونه ويعملون به حق عمله. يقال: يتلا: يقرأ، حسن التلاوة: حسن القراءة للقرآن، لا يمسه: لا يجد طعمه ونفعه إلا من آمن بالقرآن، ولا يحمله بحقه إلا المؤمن؛ لقوله: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ﴾ [الجمعة: ٥] الآية.

وسمى النبي ﷺ الإسلام والإيمان عملاً، قال أبو هريرة. قال النبي ﷺ لبلال: «**أخبرني بأرجا عمل عملته في الإسلام**»، قال: (ما عملت عملاً أرجا عندي أني لم أتطهر إلا صليت)[٣].

وسئل أي العمل أفضل، قال: «**إيمان بالله ورسوله ثم الجهاد ثم حج مبرور**»[٤].

وروى حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «**إنما بقاؤكم فيمن سلف من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس، أوتي أهل الكتاب التوراة فعملوا بها..**» إلى آخره[٥].

٨٥- وقال: باب وسمى النبي ﷺ الصلاة عملاً[٦] وقال: «**لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب**»[٧].

---

(١) باب (٤٧).
(٢) رواه معلقًا، باب رقم (٤٧).
(٣) رواه في (١/ ٣٥٧) فتح.
(٤) رواه في (١/ ٢١).
(٥) في البخاري (٧٥٣٣).
(٦) في الباب رقم (٤٨).
(٧) في البخاري (١/ ٢٤٧) موصولاً.

وروى حديث ابن مسعود أن رجلاً سأل النبي عليه السلام أي الأعمال أفضل قال: «**الصلاة لوقتها وبر الوالدين ثم الجهاد في سبيل الله**»[(١)].

٨٦- وقال: باب ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ [المعارج: ١٩] الآية[(٢)].

وروى عن عمرو بن تغلب قال: «**أتى النبي عليه السلام مال فأعطى قومًا ومنع آخرين، فبلغني أنهم عتبوا فقال: إني أعطي الرجل وأدع الرجل، والذي أدع أحب إلي من الذي أعطي، أعطي أقوامًا لما في قلوبهم من الجزع والهلع وأكل أقوامًا إلى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير، منهم عمرو ابن تغلب، فقال عمرو: ما أحب أن لي بكلمة رسول الله حمر النعم**»[(٣)].

٨٧- وقال باب ذكر النبي ﷺ وروايته عن ربه[(٤)].

روى عن قتادة عن أنس عن النبي عليه السلام يرويه عن ربه، قال: «**إذا تقرب العبد إلي شبرًا تقربت إليه ذراعًا، وإذا تقرب مني ذراعًا تقربت منه باعًا، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة**»[(٥)].

٨٨- وقال باب ما يجوز من تفسير التوراة وكتب الله بالعربية وغيرها لقول الله: ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٣][(٦)]، وقال ابن عباس أخبرني أبو سفيان أن هرقلاً دعا ترجمانه ثم دعا بكتاب النبي ﷺ فقرأه: «**بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل** ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ [آل عمران: ٦٤]»[(٧)].

---

(١) في البخاري (٧٥٣٤).
(٢) في الباب رقم (٤٩).
(٣) في البخاري (٧٥٣٥).
(٤) في الباب رقم (٥٠).
(٥) في البخاري (٧٥٣٦).
(٦) في الباب رقم (٥١).
(٧) في البخاري (١/ ١٦) موصولاً.

وعن أبي هريرة قال: كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «**لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم**»، ﴿ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ ﴾ [العنكبوت: ٤٦]» الآية [(١)].

٨٩- وقال باب قول النبي عليه السلام: «**الماهر بالقرآن مع الكرام البررة وزينوا القرآن بأصواتكم**» [(٢)].

وروى عن أبي هريرة أنه سمع النبي عليه السلام يقول: «**ما أذن الله بشيء ما أذن لنبي حسن الصوت بالقرآن يجهر به**» [(٣)].

وروى حديث عبد الله بن مغفل المزني قال: (رأيت رسول الله ﷺ يوم الفتح على ناقة له يقرأ سورة الفتح أو من سورة الفتح، قال: فرجع فيها، قال ثم قرأ معاوية بن قرة يحكي قراءة ابن مغفل، وقال: لولا أن يجتمع الناس عليكم لرجَّعت كما رَجَّع ابن مغفل يحكي النبي، فقلت لمعاوية: كيف كان ترجيعه قال آآآ ثلاث مرات) [(٤)].

٩٠- وقال باب قوله: ﴿ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُ ﴾ [المزمل: ٢٠] [(٥)].

وروى حديث عمر بن الخطاب سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان[(٦)] الخبر.

٩١- وقال: باب قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ ﴾ [القمر: ١٧]، وقال النبي عليه السلام: «**كل مُيَسَّر لما خلق له**»، قال ميسرة:

---

(١) في البخاري (٧٥٤٢).
(٢) في الباب رقم (٥٢).
(٣) في البخاري (٧٥٤٤).
(٤) في البخاري (٧٥٤٠).
(٥) في الباب رقم (٥٣).
(٦) حديث رقم (٧٥٥٠).

مهيأ (١).

وروى حديث عمران قال قلت: يا رسول الله ففيم يعمل العاملون؟ قال: «**كل ميسر لما خلق له**» (٢).

وحديث علي في بقيع الغرقد في جنازة ... الخبر (٣).

٩٢- وقال: باب قول الله عز وجل: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ [البروج: ٢١، ٢٢] ﴿ وَٱلطُّورِ ۝ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴾ (٤) [الطور: ١، ٢] قال قتادة: مكتوب، ﴿ يَسْطُرُونَ ﴾ [القلم: ١]: يخطون، ﴿ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الزخرف: ٤]: جملة الكتاب وأصله، ﴿ مَّا يَلْفِظُ ﴾ [ق: ١٨]: ما يتكلم من شيء إلا كتب عليه. وقال ابن عباس: يكتب الخير والشر، ﴿ يُحَرِّفُونَ ﴾ [النساء: ٤٦]: يزيلون، وليس أحد يزيل لفظ كتاب من كتب الله، ولكنهم يحرفونه يتأولونه على غير تأويله، ﴿ دِرَاسَتِهِمْ ﴾ [الأنعام: ١٥٦]: تلاوتهم، ﴿ وَاعِيَةٌ ﴾ [الحاقة: ١٢]: حافظة، ﴿ وَاعِيَةٌ ﴾ [الحاقة: ١٢]: تحفظها، ﴿ وَتَعِيَهَآ ﴾ : تحفظها، ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ ﴾ [الأنعام: ١٩]: يعني أهل مكة، ﴿ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ هذا القرآن فهو له نذير.

وروى عن أبي هريرة عن النبي عليه السلام قال: «**لما قضى الله الخلق كتب كتابًا عنده غلبت أو قال: سبقت رحمتي غضبي فهو عنده فوق العرش**» (٥).

٩٣- وقال: باب قول الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات: ٩٦]، ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٩] ويقال

---

(١) في الباب رقم (٥٤).
(٢) في البخاري (٧٥٥١).
(٣) في البخاري (٧٥٥٢).
(٤) في الباب (٥٥).
(٥) في البخاري (٧٥٥٣).

للمصورين: «**أحيوا ما خلقتم**» وجعله غفلاً [١].

٩٤- وقال بعده: باب ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ﴾ إلى قول: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ [الأعراف: ٥٤] قال ابن عيينة: بين الله الخلق من الأمر بقوله ذلك.

وسمى النبي الإيمان عملاً فقال لوفد عبد القيس حين قالوا: يا رسول الله مرنا بجمل من الأمر إن عملناها دخلنا الجنة، فأمرهم بالإيمان والشهادة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة فجعل ذلك كله عملاً [٢].

ثم ذكر حديث عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم أحيوا ما خلقتم**» [٣].

وحديث ابن عمر أيضًا في ذلك [٤].

٩٥- وقال: باب قراءة الفاجر والمنافق وأصواقم وتلاوقم لا تجاوز حناجرهم [٥].

وروى حديث أبي موسى عن النبي عليه السلام: «**مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كالأترجة ..**» الحديث [٦].

وحديث أبي سعيد عن النبي عليه السلام: «**يخرج أناس من قبل المشرق يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم...** »الخبر [٧].

٩٦- وقال: باب قول الله: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ [الأنبياء: ٤٧]. وأن أعمال بني آدم وقولهم يوزن. وقال مجاهد: القسطاس:

---

(١) قلت: لم يجعله غفلاً بل اتبعه بقوله: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ﴾.

(٢) رواه موصولاً (١/ ٣٤).

(٣) في البخاري (٧٥٥٧).

(٤) في البخاري (٧٥٥٨).

(٥) في الباب رقم (٥٧).

(٦) في البخاري (٧٥٦٠).

(٧) في البخاري (٧٥٦٢).

العدل بالرومية، ويقال: القسط مصدر المقسط وهو العادل وأما القاسط فهو: الجائر [١].

وروى حديث أبي هريرة عن النبي عليه السلام: «**كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم**». هذا آخر الصحيح [٢].

٩٧- وقال: باب ما يذكر في الذات والنعوت وأسامي الله عز وجل [٣].

وقال خبيب: وذلك في ذات الإله، فذكر الذات باسمه.

وروى حديث أبي هريرة قال: بعث رسول الله ﷺ عشرة منهم خبيب الأنصاري، وأنشد حين أرادوا قتله:

ما أبالي حين أقتل مسلمًا على أي شق كان لله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع

فقتله ابن الحارث، وأخبر النبي عليه السلام أصحابه خبرهم يوم أصيبوا [٤].

٩٨- وقال باب قول الله: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ﴾ [آل عمران: ٢٨] وقوله: ﴿ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ﴾ [المائدة: ١١٦] [٥].

وروى حديث أبي هريرة عن النبي عليه السلام قال: «**لما خلق الله الخلق كتب في كتابه هو يكتب على نفسه، وهو وضعه عنده على العرش، إن رحمتي تغلب غضبي**» [٦].

قال الله تعالى: ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ [الأنعام: ٥٤].

---

(١) في الباب رقم (٥٨).
(٢) في البخاري (٧٥٦٣).
(٣) في البخاري باب رقم (١٤).
(٤) في البخاري (٧٤٠٢).
(٥) الباب رقم (١٥).
(٦) في البخاري (٧٤٠٤).

وروى حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «... **فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم...**» الخبر [١].

٩٩- وقال باب قول الله: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ [القصص: ٨٨] [٢].

وروى عن جابر قال: (لما نزلت هذه الآية ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ [الأنعام: ٦٥] قال النبي عليه السلام: «**أعوذ بوجهك**»، فقال: ﴿ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ فقال النبي: «**أعوذ بوجهك**»، قال: ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا ﴾ فقال النبي: «**أيسر**» [٣].

١٠٠- وقال: باب قول الله: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾ [طه: ٣٩] تغذى، وقوله: ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ [القمر: ١٤] [٤].

وروى حديث نافع عن عبد الله قال: ذكر الدجال عند النبي عليه السلام فقال: «**إن الله لا يخفى عليكم إن الله ليس بأعور وأشار بيده إلى عينيه، وإن المسيح الدجال أعور عين اليمنى كأن عينه عنبة طافية**» [٥].

وحديث أنس عن النبي ﷺ: «**ما بعث الله من نبي إلا أنذر قومه الأعور الكذاب، إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر**» [٦].

---

(١) في البخاري (٧٤٠٥).
(٢) في الباب رقم (١٦).
(٣) في البخاري (٧٤٠٦).
(٤) في الباب (١٧).
(٥) في البخاري (٧٤٠٧).
(٦) في البخاري (٧٤٠٨).

١٠١- وقال: باب ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَـٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ﴾ [الحشر: ٢٤] [(١)].

وروى حديث أبي سعيد الخدري في غزوة بني المصطلق أنهم أصابوا سبايا فأرادوا أن يستمتعوا بهن ولا يحملن، فسألوا رسول الله عن العزل فقال: «**ما عليكم أن لا تفعلوا، فإن الله قد كتب من هو خالق إلى يوم القيامة**» [(٢)].

قال: باب وقال مجاهد عن قزعة سألت أبا سعيد فقال: قال النبي عليه السلام: «**ليست نفس مخلوقة إلا الله خالقها**» [(٣)].

١٠٢- وقال: باب قول الله تعالى: ﴿ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص: ٧٥] [(٤)].

قال: حدثني معاذ بن فضالة: قال: ثنا هشام عن قتادة عن أنس أن النبي ﷺ قال: «**يجمع المؤمنون يوم القيامة كذلك فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيأتون آدم فيقولون: يا آدم أما ترى الناس؟ خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء اشفع لنا إلى ربنا..**» وذكر الخبر بطوله إلى قوله: «**يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، ثم ما يزن من الخير ذرة**» [(٥)].

قال: وحدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار، وقال: أرأيتم ما انفق منذ خلق السماء والأرض فإنه لم يغض ما في يده، وكان عرشه على الماء، وبيده الأخرى الميزان يخفض ويرفع**» [(٦)].

---

(١) في الباب رقم (١٨).

(٢) في البخاري (٧٤٠٩).

(٣) رواه مسلم (٢/ ١٠٦٣) موصولاً.

(٤) في الباب رقم (١٩).

(٥) في البخاري (٧٤١٠).

(٦) في البخاري (٧٤١١).

قال: وحدثنا مقدم بن يحيى حدثني عمي القاسم بن يحيى عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله يقبض يوم القيامة الأرض، وتكون السموات بيمينه**» ثم يقول: «**أنا الملك**» (١).

قال: وثنا مسدد سمع يحيى بن سعيد عن سفيان حدثني منصور وسليمان عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله: «إن يهوديًا جاء إلى النبي عليه السلام فقال: يا رسول الله إن الله يمسك السموات على أصبع والأرضين على أصبع والجبال على أصبع والشجر على أصبع والخلائق على أصبع ثم يقول: أنا الملك، فضحك رسول الله حتى بدت نواجذه، ثم قرأ: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ [الأنعام: ٩١].

وفي لفظ آخر: «**فضحك تعجبًا وتصديقًا له**» (٢).

١٠٣- وقال: باب قول النبي عليه السلام: «**لا شخص أغير من الله تعالى**» (٣).

قال عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك: «**لا شخص أغير من الله**». الحديث (٤).

١٠٤- وقال: باب ﴿ قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗ ﴾ [الأنعام: ١٩] وسمى الله نفسه شيئًا ﴿ قُلِ ٱللَّهُ ﴾ وسمى النبي القرآن شيئًا، وهو صفة من صفات الله عز وجل وقال: ﴿ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ ﴾ [القصص: ٨٨].

قال: ثنا عبد الله بن يوسف ثنا مالك عن أبي حازم، عن سهل بن سعد قال النبي عليه السلام لرجل: «**أمعك من القرآن شيء؟ قال: نعم سورة**

---

(١) في البخاري (٧٤١٢).
(٢) في البخاري (٧٤١٤).
(٣) في الباب رقم (٢٠).
(٤) رواه الدارمي (٢/ ١٤٩) موصولاً.

كذا وسورة كذا، لسور سماها»[١].

١٠٥- وقال باب: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: ٧] ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩].

وقال أبو العالية: ﴿ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ٢٩]: ارتفع، ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾: خلقهن. وقال مجاهد: ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾: علا على العرش.

وقال ابن عباس: ﴿ٱلْمَجِيدُ﴾ الكريم، و﴿ٱلْوَدُودُ﴾: الحبيب، يقال: حميد مجيد، كأنه فعيل من ماجد محمود من حميد.

وروى حديث عمران بن حصين عن النبي ﷺ: «**كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، ثم خلق السموات والأرض، وكتب في الذكر كل شيء ...**» الخبر[٢].

قال: وثنا عياش بن الوليد حدثنا وكيع عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال: (سألت النبي عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ [يس: ٣٨] قال: «**مستقرها تحت العرش**»[٣].

١٠٦- وقال: باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣][٤].

قال: حدثنا عمرو بن عون ثنا خالد وهشيم عن إسماعيل عن قيس عن جرير قال: «**كنا جلوسًا عند النبي عليه السلام إذ نظر إلى القمر ليلة البدر، قال: إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإذا استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل غروب الشمس فافعلوا**»

---

(١) في البخاري (٧٤١٧).
(٢) في البخاري (٧٤١٨).
(٣) في البخاري (٧٤٣٣).
(٤) في الباب رقم (٢٤).

وساق له ثلاث طرق [١].

وروى حديث أبي هريرة: «**أن الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا**»، وساق الحديث بطوله وفيه: «**فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون بها، فيقول: أنا ربكم...** »، ثم ذكر الحديث إلى قوله: «**فيضحك الله منه، فإذا ضحك منه قال له: ادخل الجنة...** ».

قال: ثنا عبد العزيز بن عبد الله ثنا إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة: إن الناس قالوا... [٢].

قال: وثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري: «قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: **هل تضارون في رؤية الشمس إذا كانت صحوًا؟** قلنا: لا. **قال: فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ...** ».

وساق الحديث: «**فيأتيهم الجبار فيقول: أنا ربكم. فيقولون: أنت ربنا فلا يكلمه إلا الأنبياء، فيقول: هل بينكم وبينه آية تعرفونه؟ فيقولون: الساق، فيكشف عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن...** » وذكره بطوله [٣].

وقال: حجاج بن منهال ثنا همام بن يحيى ثنا قتادة عن أنس أن النبي عليه السلام قال: «**يحبس المؤمنون يوم القيامة...**» وذكر الحديث قال: «**فيأتوني فأستأذن على ربي في داره، فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجدًا**»... إلى أن قال: «**فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة، ثم أعود فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فإذا رأيته وقعت ساجدًا، وذكر كالأول، قال ثم أعود الثالثة فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي، فإذا رأيته وقعت ساجدًا...**» الحديث، ثم تلا هذه الآية ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ

---

(١) في البخاري (٧٤٣٤)، (٧٤٣٦).

(٢) في البخاري (٧٤٣٧).

(٣) في البخاري (٧٤٣٩).

مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩] قال: وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم عليه السلام [١].

قال: وثنا عبيد الله بن سعد بن إبراهيم قال: حدثني عمي ثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب حدثني أنس بن مالك أن رسول الله أرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة، وقال لهم: «**اصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فإني على الحوض**» [٢].

وروى حديث ابن عباس كان النبي إذا تهجد من الليل قال: «**اللهم ربنا لك الحمد...**» الحديث إلى قوله: «**أنت الحق ووعدك الحق ولقاؤك الحق، والجنة حق والنار حق والساعة حق..**» [٣].

قال: وثنا يوسف بن موسى ثنا أبو أسامة حدثني الأعمش عن خيثمة عن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه**» [٤].

قال: ثنا علي بن عبد الله ثنا عبد العزيز بن عبد الصمد عن أبي عمران عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه عن النبي عليه السلام قال: «**جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن**» [٥].

وروى حديث عبد الله، قال رسول الله ﷺ: «**من اقتطع مال امرئ مسلم بيمين كاذبة لقي الله وهو عليه غضبان...**» الحديث [٦].

---

(١) في البخاري (٧٤٤٠).

(٢) في البخاري (٧٤٤١).

(٣) في البخاري (٧٤٤٢).

(٤) في البخاري (٧٤٤٣).

(٥) في البخاري (٧٤٤٤).

(٦) في البخاري (٧٤٤٥).

وحديث أبي هريرة عن النبي ﷺ: «**ثلاثة لا يكلمهم الله... رجل حلف على سلعته لقد أعطي بها أكثر مما أعطى...** » الحديث [(١)].

وروى حديث أبي بكرة عن النبي عليه السلام قال: «**الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض...** » الحديث [(٢)].

١٠٧- وقال: باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٦] [(٣)] وروى حديث أسامة قال: (كان ابن لبعض بنات النبي عليه السلام يقضي، فأَرْسَلَتْ إليه... الحديث إلى قوله: «**إنما يرحم الله من عباده الرحماء**» [(٤)].

وروى حديث أبي هريرة: «**اختصمت الجنة والنار إلى ربهما...** » الحديث إلى قوله: «**فقال للجنة: أنت رحمتي، وقال للنار: أنت عذابي...** » إلى قوله «**وتقول: هل من مزيد ثلاثًا، حتى يضع قدمه فيها فتمتلي، ويزوى بعضها إلى بعض تقول قط قط قط**» [(٥)].

١٠٨- قال: باب قول الله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ﴾ [فاطر: ٤١] [(٦)].

وذكر حديث عبد الله قال: (جاء حبر إلى النبي فقال: يا محمد: إن الله هو يضع السماء على أصبع...) الحديث [(٧)].

١٠٩- وقال: باب ما جاء في تخليق السموات والأرض وغيرهما من

---

(١) في البخاري (٧٤٤٦).
(٢) في البخاري (٧٤٤٧).
(٣) في الباب رقم (٢٥).
(٤) في البخاري (٧٤٤٨).
(٥) في البخاري (٧٤٤٩).
(٦) في الباب رقم (٢٦).
(٧) في البخاري (٧٤٥١).

الخلائق فهو فعل الرب وأمره، فالرب بصفاته وفعله وأمره. وهو الخالق المكون غير مخلوق، وما كان بفعله وأمره وتخليقه وتكوينه فهو مفعول مخلوق مكون [١].

وذكر حديث ابن عباس: «بت في بيت ميمونة ليلة والنبي عندها... إلى قوله: فقرأ: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾» [آل عمران: ١٩٠] الآية... والحديث [٢].

١١٠- وقال: باب ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الصافات: ١٧١] [٣].

قال: ثنا آدم ثنا شعبة عن الأعمش سمعت زيد بن وهب قال: سمعت عبد الله بن مسعود حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق... وساق الحديث [٤].

١١١- وقال: باب قول الله: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ ﴾ [النحل: ٤٠] [٥].

قال: حدثنا شهاب بن عباد ثنا إبراهيم بن حميد عن إسماعيل عن قيس عن المغيرة بن شعبة، قال سمعت النبي عليه السلام يقول: «**لا يزال من أمتي قوم ظاهرين على الناس حتى يأتيهم أمر الله**» [٦].

وروى حديث معاوية في ذلك أيضًا [٧].

١١٢- وقال: باب قول الله تعالى: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا ﴾

---

(١) في الباب رقم (٢٨).
(٢) في البخاري (٧٤٥٢).
(٣) في الباب رقم (٢٨).
(٤) في البخاري (٧٤٥٤).
(٥) في الباب رقم (١٩).
(٦) في البخاري (٧٤٥٩).
(٧) في البخاري (٧٤٦٠).

[الكهف: ١٠٩]. الآية وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ [لقمان: ٢٧]. الآية [١].

وروى حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ: «**تكفل الله لمن جاهد في سبيله**...» الحديث [٢].

١١٣- وقال: باب قوله: ﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٢٦] [٣].

قال: ثنا مسدد ثنا عبد الوارث عن عبد العزيز عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دعوتم الله فاعزموا في الدعاء، ولا يقولن أحدكم إن شئت فأعطني فإن الله لا مستكره له**» [٤].

وروى حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع**.. » الحديث.

وروى حديث ابن عمر عن النبي ﷺ: «**إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس**...» وساق الحديث بطوله [٥].

وروى حديث أبي هريرة «**أن نبي الله سليمان كان له ستون امرأة**..» الحديث [٦].

وروى حديث أبي هريرة: «استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود... إلى قوله: **فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق،**

---

(١) في البخاري باب رقم (٣٠).
(٢) في البخاري (٧٤٦٣).
(٣) في الباب رقم (٣١).
(٤) في البخاري (٧٤٦٤).
(٥) في البخاري (٧٤٦٦).
(٦) في البخاري (٧٤٦٩).

فإذا موسى باطش بجانب العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي أو كان ممن استثنى الله تعالى»[١]. وساق فيه أحاديث في المشيئة والاستثناء.

١١٤- وقال: باب ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾ [النساء: ١٦٦].

وقال مجاهد: ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢] بين السماء السابعة والأرض السابعة.

وروى حديث ابن أبي أوفى: قال رسول الله يوم الأحزاب: «**اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب وزلزلهم**»[٢].

١١٥- وقال: باب قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥].

قال: ثنا الحميدي ثنا سفيان ثنا الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: «**قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر، بيدي الأمر أقلب الليل والنهار**»[٣].

قال: وثنا إسماعيل حدثني مالك عن ابن شهاب عن أبي عبد الله الأغر عن أبي هريرة أن رسول الله عليه السلام قال: «**يتنزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه ومن يستغفرني فأغفر له**»[٤].

وساق فيه حديث الإفك[٥]، وحديث أبي هريرة في الرجل لم يعمل خيرًا قط «**فقال حرقوني**»... بطوله[٦].

---

(١) في البخاري (٧٤٧٢).
(٢) في البخاري (٧٤٨٩).
(٣) في البخاري (٧٤٩١).
(٤) في البخاري (٧٤٩٤).
(٥) في البخاري (٧٥٠٠).
(٦) في البخاري (٧٥٠٦).

١١٦- وقال: باب ما جاء في دعاء النبي أمته إلى توحيد الله[(١)]. وذكر حديث معاذ وغيره.

١١٧- وقال: باب قول الله: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ ﴾ [الإسراء: ١١٠].

وروى حديث جرير، قال رسول الله ﷺ: «**لا يرحم الله من لا يرحم الناس**» [(٢)].

١١٨- وقال: باب قول الله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ﴾ [الذاريات: ٥٨] [(٣)].

قال: ثنا عبدان عن أبي حمزة عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن أبي عبد الرحمن السلمي عن أبي موسى الأشعري قال: قال النبي عليه السلام: «**ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله، يدعون له الولد ثم يعافيهم ويرزقهم**» [(٤)].

١١٩- وقال باب قول الله: ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ [الجن: ٢٦] و﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ [لقمان: ٣٤] الآيات [(٥)].

وروى حديث ابن عمر عن النبي ﷺ «**مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله...**» [(٦)].

وقال: ثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن إسماعيل عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت: «من حدثكم أن محمدًا رأى ربه فقد كذب، وهو يقول: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ [الأنعام: ١٠٣]» ومن حدثك أنه يعلم

---

(١) في البخاري، باب رقم (١).
(٢) في البخاري (٧٣٧٦).
(٣) في الباب رقم (٣).
(٤) في البخاري (٧٣٧٨).
(٥) في الباب رقم (٤).
(٦) في البخاري (٧٣٧٩).

الغيب فقد كذب، وهو يقول: لا يعلم الغيب إلا الله [١].

١٢٠- وقال باب قول الله: ﴿ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾ [الحشر: ٢٣] وروى حديث عبد الله في التشهد [٢].

١٢١- وقال: باب قول الله تعالى: ﴿ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴾ [الناس: ٢] [٣].

قال: ثنا أحمد بن صالح: ثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي عليه السلام قال: «**يقبض الله الأرض يوم القيامة، ويطوي السماء بيمينه، ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض**» [٤].

١٢٢- وقال: باب قول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الحشر: ٢٤] [٥].

قال: حدثنا ابن أبي الأسود ثنا حرمي ثنا شعبة عن قتادة عن أنس عن النبي عليه السلام قال: «**لا يزال يلقي فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العالمين قدمه فينزوي بعضها إلى بعض، ثم تقول قد قد، بعزتك وكرمك، ولا تزال الجنة تفضل حتى ينشئ الله لها خلقًا فيسكنهم فضل الجنة**» [٦].

١٢٣- وقال: باب قول الله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [الأنعام: ٧٣].

وذكر حديث ابن عباس كان النبي ﷺ يدعو من الليل [٧].

١٢٤- وقال: باب ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ [النساء: ١٣٤] [٨].

---

(١) في البخاري (٧٣٨٠).
(٢) في الباب رقم (٥)، حديث رقم (٧٣٨١).
(٣) في الباب رقم (٦).
(٤) في البخاري (٧٣٨٢).
(٥) في البخاري (٧٣٨٤).
(٦) في البخاري (٧٣٨٤).
(٧) في البخاري (٧٣٨٥)، وهو باب رقم (٩).
(٨) في الباب رقم (٩)،

وقال الأعمش عن تميم عن عروة عن عائشة قالت: (الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات ... فأنزل الله على النبي ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَـٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ [المجادلة: ١].

وذكر حديث أبي موسى كنا مع النبي في سفر، فكنا إذا علونا كبرنا، فقال: «**أربعوا عل أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا، تدعون سميعًا بصيرًا قريبًا...** » الحديث [١].

وحديث عائشة عن النبي ﷺ: «**إن جبريل ناداني وقال: إن الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك**» [٢].

١٢٥- وقال: باب ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ ﴾ [الأنعام: ٦٥] [٣].

وذكر فيه حديث جابر بن عبد الله السلمي عن النبي عليه السلام في الاستخارة [٤].

١٢٦- وقال: باب [مقلب القلوب] [٥].

وذكر حديث عبد الله: «أكثر ما كان النبي يحلف: **لا ومقلب القلوب**» [٦].

١٢٧- وقال: باب **إن لله مائة اسم إلا واحدة** [٧].

وذكر حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ: «**إن لله تسعة وتسعين اسمًا مائة إلا واحد من أحصاها دخل الجنة**» [٨].

---

(١) في البخاري (٧٣٨٦).
(٢) في البخاري (٧٣٨٩).
(٣) في الباب (١٠).
(٤) في البخاري (٧٣٩٠).
(٥) في الباب رقم (١١).
(٦) في البخاري (٧٣٩١).
(٧) في الباب رقم (١٢).
(٨) في البخاري (٧٣٩٢).

١٢٨- وقال باب السؤال بأسماء الله والاستعاذة بها [١].

وذكر الحديث: «**اللهم باسمك أحيا وأموت**»[٢]، وذكر أحاديث الصيد والتسمية.

فصل

اعلم رحمنا الله وإياك أن هذه الأحاديث التي قد ذكرنا في صفات الله تعالى قد ذكرها الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل وأشباهها، ورواها شيوخنا، وجمعها شيخنا الإمام أبو يعلى نضر الله وجهه على ما ساقها الإمام أبو عبد الله بن بطة، وأوجبوا كلهم الإيمان بها والتسليم، ولا ترد ولا تتأول، وكذلك ساقها مسلم في صحيحه، وأبو عبد الرحمن النسائي وجميع أصحاب الحديث.

وإنما زاد عليهم شيخنا رحمه الله أنه ذكر أسئلة اعترض بها المتكلمون عليها إما ليبطلوها أو يتأولوها، فرد عليهم ذلك على ما قاله السلف المهديون والخلف المرضيون، وكان موفقًا بحمد الله في ذلك وغيره لأن الملاحدة قد اعترضت على آي الكتاب بما أوقعت به الشبه والشكوك، فلولا ما تفضل الله به من العلماء الذين أزالوه وميزوه وإلا كان الناس في حيرة، وكذلك اعترضوا على الأخبار ورد عليهم السلف الأخيار، وكذلك فعلوا في أحاديث الصفات.

ومن كان قبل فكان لهم من قوة الإيمان وصحة الإتقان والمعرفة والبيان ما لا يحتاجون معه إلى من يتجرد لذلك، فأما في زماننا هذا فالناس بهم حاجة إلى ذلك فلو لم يفعل لكانوا في حيرة، والله يحسن على ذلك جزاءه ويجمع له خير آخرته ودنياه، فلقد كان من أحبار المؤمنين وخيار المسلمين ومن الأئمة

---

(١) في الباب رقم (١٣).

(٢) في البخاري (٧٣٩٤).

الصالحين، نفعنا الله بمحبته، وتغمدنا وإياه برحمته، إنه بما يسأل جدير، وعلى ما يشاء قدير إن شاء الله.

فصل

١٣٠- أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد المقري الحمامي ﷺ قال: حدثنا أحمد بن كامل قال: حدثنا أبو قلابة قال: حدثنا حسين ابن حفص قال: حدثنا سفيان الثوري عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى تكون خصومتهم في ربهم**»[(١)].

قال الإمام أبو الفتح الحافظ رحمه الله: (هذا حديث غريب من حديث سفيان عن سهل بن أبي صالح تفرد به حسين بن حفص عنه، وتفرد به أبو قلابة عن حسين).

وهذه الخصومة هي اعتراضات الملحدة على الآثار التي صحت رواتها، وشهر نقلها، وأخذت الأئمة بها، فاحتاج العلماء الرد لتلك الشبه ونصيحة الأمة في ذلك.

باب ما اعترضوا به على أخبار الصفات[(٢)]

١٣١- قالوا: رويتم أن الله ينزل إلى سماء الدنيا، وهذا خلاف لقول الله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] الآية وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤] وقد أجمع الناس على أنه بكل مكان لا يشغله شأن عن شأن.

---

(١) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٨٧٣)، (٢/ ٩٣٦)، والصحيح أنه من قول ابن الحنفية كما رواه ابن عبد البر أيضًا في جامع بيان العلم (١٧٨١)، وابن بطة في الإبانة (٦١٦، ٦١٧)، وقال ابن المديني: ليس هذا بشيء إنما الحديث حديث ابن الحنفية. وكذا رجحه الدارقطني في العلل، وابن الكيال في الكواكب النيرات (ص ٣١١) نقلاً عن الأخ حسن في تعليقه على الجامع لابن عبد البر.

(٢) وهو تلخيص من تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة.

فأجاب أبو محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة عن ذلك، قال: قوله: ﴿ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ ﴾ بالعلم بما هم عليه، وكذا نقول: علمه بكل مكان، وإلا كان مذهب الحلولية، قال الله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه: ٥] أي: استقر، كما قال: ﴿ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ ﴾ [المؤمنون: ٢٨] أي: استقررت.

وساق الآيات والشواهد على ذلك[١].

وقال في الآية الأخرى: أراد إله السماء ومن فيها وكذلك الأرض، كما تقول هو بخراسان أمير وبمصر أمير، فالإمارة تجمع له بهما، وإن كان خالدًا في أحدهما أو في غيرهما[٢].

ثم قال: ولا نحتم على النزول منه بشيء نؤمن به ونسلمه، ثم ساق حد النزول بيننا في اللغة، والله يجل عن ذلك ويعظم.

١٣٢- حديث آخر: قالوا رويتم أن كلتي يديه يمين، وهذا مستحيل إن كنتم أردتم باليدين العضوين، وكيف يعقل يدان كلتاهما يمين.

فأجاب ابن قتيبة: أن هذا الحديث صحيح[٣]، ومعناه التمام والكمال لأن كل شيء منا مياسره تنقص عن ميامنه في القوة والبطش، وكانت العرب تحب التيامن وتكره التياسر، لما في اليمين من التمام وفي اليسار من النقصان، أي: صفة الله بخلاف ذلك وفي الحديث نصًا: «**يمين الله سحاء لا يغيضها شيء الليل والنهار**»[٤]، أي: تصب العطاء ولا ينقصها[٥].

١٣٣- حديث آخر قالوا: رويتم: «**عجب ربكم من إلّكم وقنوطكم،**

---

(١) انظر: تأويل ابن قتيبة (ص ١٨٢).
(٢) انظر: تأويل مختلف الحديث (ص ١٨٤).
(٣) كما رواه مسلم (٣/ ١٤٥٨).
(٤) رواه البخاري (٤/ ٣٨٨)، ومسلم (٢/ ٦٩١).
(٥) انظر: تأويل مختلف الحديث (ص ١٤٢).

وضحك من كذا»، إنما يعجب ويضحك من لا يعلم فيعلم.

قال ابن قتيبة: ونحن نقول: إن العجب والضحك ليس كما ظنوا، وإنما هو حل كذا عنده محل ما يعجب منه ومحل ما يضحك منه لأن الضاحك إنما يضحك من معجب له، وقال الله لنبيه: ﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ﴾ [الرعد: ٥] لم يرد أنه عندي عجب، وإنما أراد أنه عجب عند من سمعه، وهذا منزع وإلا فعلينا الإيمان به والتسليم[١].

١٣٤- حديث آخر: قالوا: رويتم عن النبي عليه السلام قال: «**لا تسبوا الريح فإنها من نفس الرحمن**»[٢].

وينبغي أن تكون عندكم غير مخلوقة، لأنه لا يكون من الرحمن شيء مخلوق.

قال ابن قتيبة: نحن نقول لم يرد بالنفس ما ذهبوا إليه، وإنما اراد أن الريح من فرجِ الله وروحه، وقد فَرَّج الله عن نبيه بالريح يوم الأحزاب وقال: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ [الأحزاب: ٩] وكذلك قوله: «**إني لأجد نفس ربكم من قبل اليمن**»[٣] يعني أنه يجد الفرج من قبل الأنصار وهم من اليمن[٤].

١٣٥- حديث آخر: قالوا: رويتم: «**أن قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن**»[٥] فإن كنتم أردتم بالأصابع ههنا النعم وكان الحديث صحيحًا[٦] فهو مذهب، وإن كنتم أردتم الأصابع بعينها فإن ذلك يستحيل،

---

(١) انظر: تأويل مختلف الحديث (ص ١٤٣).
(٢) رواه أحمد (٥/ ١٢٣)، والترمذي (٤/ ٥٢١)، والنسائي (٩٣٥).
(٣) رواه أحمد في المسند (٢/ ٥٤١).
(٤) انظر: تأويل ابن قتيبة (ص ١٤٣).
(٥) رواه مسلم (٤/ ٢٠٤٥).
(٦) انظر: مختلف الحديث (ص ١٤١).

لأن الله لا يوصف بالأعضاء ولا يشبه بالمخلوقين.

قال ابن قتيبة: ونحن نقول إن هذا الحديث صحيح، وإن الذي ذهبوا إليه لا يشبه الحديث، لأنه قال في دعائه: «**يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك**» فقالت له إحدى أزواجه: أو تخاف يا رسول الله على نفسك، فقال: «**إن قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الله تعالى**»[1].

فإن كان القلب عندهم بين نعمتين من نعم الله فهو محفوظ، فما كان يحتاج إلى الدعاء، وإنما هو عندنا مثل الحديث الآخر: «**يحمل الأرض على أصبع وكذا على أصبع..** »[2]، ولا يجوز أن يكون الأصبع ههنا نعمة، ولا نقول أصبع كأصابعنا ولا يد كأيدينا ولا قبضة كقبضاتنا؛ لأن كل شيء منه لا يشبه شيئًا منا.

١٣٦- حديث آخر: قالوا: رويتم أن النبي عليه السلام قال: «**رأيت ربي في أحسن صورة ووضع يده بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثندوتي**»[3].

قال ابن قتيبة: ونحن نقول: إن الله تعالى لا تدركه الأبصار في الدنيا، وإذا كان يوم القيامة رآه المؤمنون كما يرون القمر ليلة البدر، وكذلك قوله لموسى: ﴿ لَن تَرَىٰنِى ﴾ [الأعراف: ١٤٣] يعني في الدنيا، ثم قال: وكذلك نقول إن نبينا لم يره إلا في المنام وعند تغشي الوحي له[4].

ثم روى بإسناده حديث أم الطفيل وأنه رأى ربه في المنام في صورة كذا[5].

---

(١) رواه مسلم (٤/ ٢٠٤٥).

(٢) رواه ابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٠٠).

(٣) رواه أحمد في المسند (٥/ ٢٤٣).

(٤) انظر: تأويل مختلف الحديث (ص ١٤٦، ١٤٧).

(٥) رواه البيهقي في الأسماء والصفات (ص ٣١٠).

ونحن لا نطلق على الصورة تشبيهًا، بل مخالفة لغيرها كما خالفت ذاته غيرها من الذوات.

١٣٧- حديث آخر: قالوا: رويتم أن الله خلق آدم على صورته[1] والله يجل أن يكون له صورة أو مثال.

قال ابن قتيبة: ونحن نقول: إن الله يجل أن يكون له صورة أو مثال غير أن الناس ربما ألفوا الشيء وأنسوا به فسكنوا عنده، وأنكروا مثله، ألا ترى أن الله تعالى يقول في وصف نفسه: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ [الشورى: ١١] وهذا يدل على أن مثله لا يشبهه بشيء، ومثل الشيء غير الشيء، فقد صار على هذا الظاهر لله مثل. ومعنى ذلك في اللغة أنه يقام المثل مقام الشيء نفسه، يقول القائل مثلي لا يقال له هذا ويريد نفسه فيكون قوله: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ يريد هو كشيء.

ويجوز أن تكون الكاف زائدة، كما يقول كلمني بلسان كمثل السنان ثم قال: وقد اضطرب الناس في تأويل هذا الحديث:

فقال قوم من أصحاب الكلام: أراد خلق آدم على صورة آدم، وهذا غلط لأنه لا فائدة في ذلك، ومن يشك أن الله خلق الإنسان على صورته والسباع على صورها والأنعام على صورها.

وقال قوم: خلق آدم على صورة عنده، وهذا لا يجوز؛ لأن الله لا يخلق شيئًا من خلقه على مثال.

وقال قوم: في الحديث: «**لا تقبحوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورته**» يريد على صورة الوجه وهذا أيضًا بمنزلة التأويل الأول لا فائدة فيه، والناس يعلمون أن الله خلق آدم على خلق ولده، ووجهه على وجوههم.

وزاد قوم في الحديث: أنه مر برجل يضرب وجه رجل فقال: لا تضربه

---

(١) رواه مسلم (٤/ ٢٠١٧).

فإن الله خلق آدم على صورته أي المضروب، وفي هذا من الخلل ما في الأول.

وقال قوم: خلق آدم في الجنة على صورته في الأرض لم تختلف.

قال ابن قتيبة: والذي عندي والله أعلم أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين والوجه، وإنما وقع الإلف لذلك لمجيئها في القرآن ووقعت الوحشة من هذه؛ لأنها لم تأت في القرآن، ونحن نؤمن بالجميع؛ ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد[1].

١٣٨- حديث آخر: قالوا: رويتم في حديث أبي رزين العقيلي برواية حماد بن سلمة أنه قال: أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض؟ فقال: (كان في عماء فوقه هواء)[2] قالوا: وهذا تحديد وتشبيه.

قال ابن قتيبة: وقد تكلم في تفسير هذا الحديث أبو عبيد القاسم بن سلام فقال: العماء: السحاب، وهو كما قال في كلام العرب إن كان الحرف ممدودًا، وإن كان مقصورًا كأنه كان في عمى عن الناس كان كما شاء[3].

١٣٩- حديث آخر: قالوا: رويتم عن النبي عليه السلام: «**لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر**»[4] فوافقتم في ذلك الدهرية.

قال ابن قتيبة: ونحن نقول: إن العرب في الجاهلية كانت تقول: أصابني الدهر في مالي بكذا أو نالتني قوارع الدهر ومصائبه، قال الله تعالى حكاية عما قالوا: ﴿ وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُ ﴾ [الجاثية: ٢٤] فقال رسول الله ﷺ: «**لا تسبوا الدهر إذ أصابتكم المصائب، فإن الله هو الفعال لما يشاء**»[5].

١٤٠- حديث آخر: قالوا: رويتم عن النبي عليه السلام قال: «**يقول**

---

(١) انظر: تأويل ابن قتيبة (ص ١٤٧، ١٥٠)

(٢) رواه أحمد في المسند (٤/ ١١).

(٣) انظر: تأويل ابن قتيبة (ص ١٥٠).

(٤) رواه مسلم (٤/ ١٧٦٣).

(٥) انظر: التأويل (ص ١٥١).

الله تعالى من تقرب مني شبرًا تقربت منه ذراعًا، ومن تقرب مني ذراعًا تقربت منه باعًا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة» (١).

قال ابن قتيبة: ومعناه عندنا من تقرب بالطاعة وأتاني بها أتيته بالثواب أسرع من إتيانه، فكنى عن ذلك بالمشي وبالهرولة كما قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا مُعَـٰجِزِينَ ﴾ [سبأ: ٣٨] والسعي الإسراع في المشي، وليس يريد أنهم مشوا، وإنما أسرعوا بنياتهم وأعمالهم (٢).

١٤١- حديث آخر: قالوا: رويتم: «**آخر وطأة وطئها الله بوج**» (٣).

قال ابن قتيبة: ولهذا الحديث مخرج حسن يذهب إليه أهل النظر وبعض أصحاب الحديث، قالوا: إن آخر ما أوقع الله تعالى بالمشركين بالطائف، وكانت آخر غزاة غزاها رسول الله، وحنين واد قَبل الطائف، وكان سفيان ابن عيينة يذهب إلى هذا.

وهو مثل قوله في دعائه: «**اللهم اشدد وطأتك على مضر**» (٤).

١٤٢- حديث آخر: قالوا: رويتم أن ابن عباس قال: «**الحجر الأسود يمين الله في الأرض يصافح به من شاء من خلقه**» (٥).

قال ابن قتيبة: وأصل هذا أن الملك إذا صافح رجلاً قبل الرجل يده، فهذا مثل أن الحجر بمنزلة يمين الملك تستلم وتلثم.

١٤٣- حديث آخر: قالوا: رويتم أن النبي عليه السلام قال: «**ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته**»(٦) والله يقول: ﴿ لَّا

---

(١) رواه البخاري (٤/ ٣٨٤)، ومسلم (٤/ ٢١٠٢).
(٢) انظر: تأويل ابن قتيبة (ص ١٩٢).
(٣) رواه أحمد في المسند (٤/ ١٧٢).
(٤) رواه البخاري (١/ ٢٦٠)، ومسلم (١/ ٤٦٦).
(٥) انظر: غريب الحديث لابن قتيبة (٢/ ٣٣٧).
(٦) رواه البخاري (٣/ ٢٩٧).

تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [الأنعام: ١٠٣] ويقول: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ [الشورى: ١١] وقال لموسى: ﴿ لَن تَرَىٰنِى ﴾ [الأعراف: ١٤٣] قالوا: وإن صح حملناه على العلم.

قال ابن قتيبة: هذا الحديث صحيح تتابعت على نقله الروايات عن الثقات الذين رووا لنا الحلال والحرام. ومعناه: يرونه مثل القمر لا يختلفون فيه، ولم يقع التشبيه به على جميع حالات القمر في التدوير والمسير والحدود وغيره.

وقوله: ﴿ لَن تَرَىٰنِى ﴾ يعني في دار الدنيا، لأن الرؤية لو استحالت لم يسألها نبي، وكذلك ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ﴾ يعني في الدنيا، أو لا تحيط به.

١٤٤- حديث آخر: قالوا: رويتم: «**إن الصدقة تدفع القضاء المبرم**» والله يقول: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [النحل: ٤٠] وأجمع الناس أنه لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه.

قال ابن قتيبة: ومعناه: أن من أذنب استحق العقوبة، فإذا هو تصدق دفع ذلك عن نفسه كما روي: «**صدقة السر تطفئ غضب الرب، وتدفع ميتة السوء**»[1].

فصل

١٤٥- وهذا وأشباهه إنما تكلم فيه العلماء دفعًا لما ذكره المتكلمون واعترض عليه المخالفون وعلى نحو هذا سلك شيخنا الإمام أبو يعلى ﷺ في كتابه الذي وسمه بـــ (إبطال التأويلات لأخبار الصفات). فمن اعتقد أنه تفرد بالجمع أو بالجواب عما اعترض به عليها فإنما يقول ذلك بغير علم، سلمنا الله وإياكم من الشبهات وأعاذنا من التشبيهات وغفر لنا الذنوب والتبعات بجوده وكرمه إن شاء الله.

---

(١) انظر: تأويل ابن قتيبة (ص ١٣٧).

فصل

١٤٦- وأما كتاب الشريعة الذي جمعه الآجري رحمه الله ونصح فيه، فجميع أخبار الصفات ساقها فيه وأمرها على ظاهرها ومنع من الكلام، وحديث الرؤية ذكره وساق طرق ابن عباس فيه، وقد أفردت بذلك كتابًا، وبقية الأبواب المتعلقة بالسنة فقد ذكرها أيضًا، وسقتها في كتابي في السنة وهو جزآن يشتمل على نحو خمسين بابًا، وقد أتى في هذا الكتاب جملة كافية منها نفعنا الله بها وجميع المسلمين.

باب في ذكر الصحابة رضي الله عنهم

١٤٧- أخبرنا أبو الحسن الحمامي قال: أخبرنا إسماعيل بن علي الخطبي قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل قال: سمعت أبي يقول: (السنة في التفضيل الذي نذهب إليه، إلى ما روي عن ابن عمر نقول: (أبو بكر ثم عمر ثم عثمان، فأما الخلافة فنذهب إلى حديث سفينة يعني عن النبي عليه السلام: «**الخلافة في أمتي ثلاثون سنة**» فنقول: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي في الخلفاء نستعمل الحديثين جميعًا(١).

قال سفينة: «فخذ سنتين أبو بكر وعشر عمر، وثنتي عشرة عثمان وست علي رضي الله عنهم»(٢).

١٤٨- وأخبرنا أبو الحسن قال أخبرنا إسماعيل قال حدثنا عبد الله قال: سألت أبي عن الشهادة لأبي بكر وعمر هما في الجنة؟ قال: نعم، وأذهب إلى حديث سعيد بن زيد أنه قال: (أشهد أن النبي في الجنة وكذلك أصحاب النبي التسعة والنبي عاشرهم) وقول سعيد بن المسيب: (لو كنت شاهدًا لأحد حي أنه في الجنة لشهدت لعبد الله بن عمر، قال الله تعالى: ﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ [التوبة: ١٠٠] الآية، وقال: ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ [الفتح: ١٨] الآية. قلت لأبي: فإن قال: أنا أقول: إن أبا بكر وعمر في الجنة ولا أشهد، قال يقال له: هذا الذي تقول حق؟ فإن قال: نعم، يقال له ألا تشهد على الحق؟ والشهادة هي القول ولا تشهد حتى تقول، فإذا قال شهد. وقال النبي عليه السلام: «**الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من أمتي**» إذا لم يكن أصحاب رسول الله

---

(١) رواه عبد الله بن أحمد في السنة (٢/ ٥٧٣).

(٢) رواه أبو داود (٤/ ٢١١)، وأحمد في المسند (٥/ ٢٢٠).

منهم فمن يكون [١].

١٤٩- وأخبرنا أبو الحسن قال: أخبرنا إسماعيل قال: حدثنا عبد الله قال: حدثني أبي قال: حدثنا ابن عيينة عن عمر وابن المنكدر سمعا جابرًا أن النبي عليه السلام قال: «**دخلت الجنة فرأيت قصرًا فقلت: لمن هذا قالوا: لعمر**» [٢].

وروى حميد عن أنس عن النبي ﷺ نحوه [٣].

والزهري عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ. رواه صالح بن كيسان أو غيره [٤].

وما يروى عن النبي ﷺ أن أبا بكر استأذن فقال «**ائذن له وبشره بالجنة**»، لأبي بكر وعمر وعثمان فتكون بشراه إلا حقًا [٥].

وروى أنس وسهل بن سعد عن النبي ﷺ في أحد: «**أسكن فما عليك إلا نبي وصديق وشهيدان**» [٦].

١٥٠- أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد البزاز قال: أخبرنا دعلج بن أحمد العدل قال: حدثنا محمد بن محمد بن حبان التمار قال: حدثنا حرمي بن حفص قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد عن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسول الله ﷺ: «**عشرة في الجنة، أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وسعد في الجنة، وعبدالرحمن بن عوف في**

---

(١) رواه الخلال في السنة (٢/ ٣٦٣، ٣٦٦).
(٢) رواه البخاري (٣/ ١٤)، ومسلم (٤/ ١٨٦٢).
(٣) رواه الترمذي (٥/ ٦١١)، وقال: حسن صحيح.
(٤) رواه البخاري (٣/ ١٤)، ومسلم (٤/ ١٨٦٣).
(٥) رواه البخاري (٣/ ١٨)، ومسلم (٤/ ١٨٦٣).
(٦) رواه البخاري (٣/ ١٩)، ومسلم (٤/ ١٨٨٠).

الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة» [(١)].

١٥١- وحدثنا أبو الفتح محمد بن أحمد الحافظ رحمه الله قال: أخبرنا أحمد بن يوسف بن خلاد العدل قال: حدثنا الحارث بن محمد قال: حدثنا عبد الرحيم بن واقد قال: حدثنا بشير بن زاذان القرشي قال: حدثنا عمر بن صبح عن بعض أصحابه قال عبد الرحيم قال لي رجل من أهل العلم سمعته من بشير بن زاذان عن بكير عن مكحول عن شداد أن النبي عليه السلام قال: **«أبو بكر أرأف أمتي وأرحمها، وعمر بن الخطاب خير أمتي وأعدلها وعثمان بن عفان أحيا أمتي وأكرمها وعلي بن أبي طالب ألب أمتي وأسمحها، وعبد الله بن مسعود أبر أمتي وآمنها، وأبو ذر أزهد أمتي وأصدقها، وأبو الدرداء أعبد أمتي وأبقاها، ومعاوية بن أبي سفيان أحلم أمتي وأجودها»** رضي الله عنهم.

١٥٢- أخبرنا الحسن بن أحمد البزاز قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه قال: حدثنا يعقوب بن سفيان قال: حدثنا إسحاق بن حاتم العلاف قال: حدثنا عبد الوهاب بن عطاء عن ثور بن يزيد عن مكحول عن ذيب مولى ابن عباس عن ابن عباس قال: قال النبي عليه السلام للعباس: **«إذا كان غداة الاثنين فأتني أنت وولدك، قال: فغدا وغدونا فألبسنا كساءه، ثم قال: اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة باطنة لا تغادر ذنبًا، اللهم اخلفه في ولده»** [(٢)].

١٥٣- حدثنا محمد بن أحمد الحافظ قال: حدثنا عبيد الله بن عثمان قال: حدثنا أحمد بن خلف قال: حدثنا أبو عبد الله البصري قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم عن مالك بن أنس قال: (لو أن رجلاً عمل بكل كبيرة ثم

---

(١) رواه الترمذي (٥/ ٦٤٧).
(٢) رواه الترمذي (٥/ ٦٥٣)، وقال: حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

مات وسلم منه أصحاب رسول الله ومات على السنة حشر مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين).

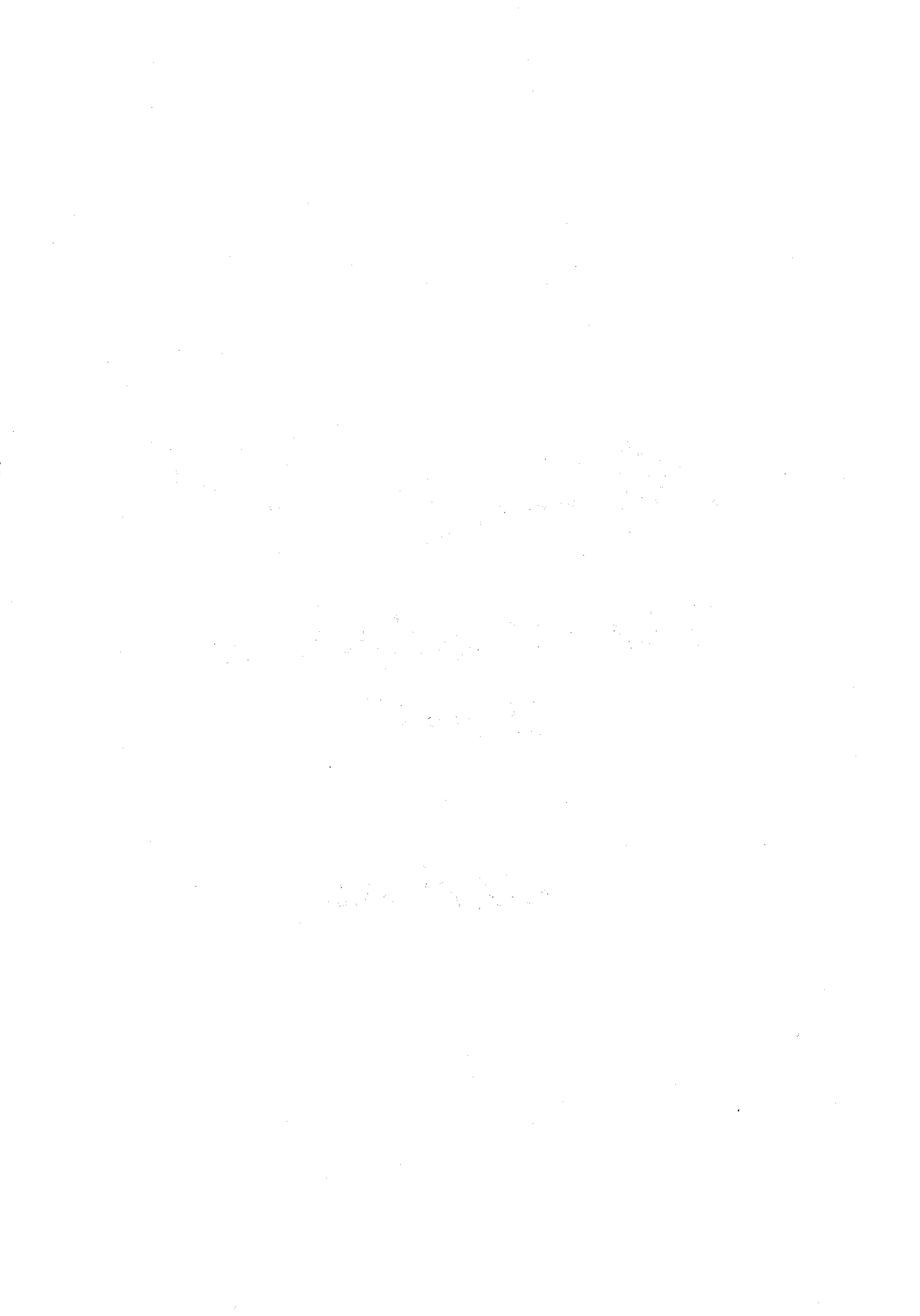
تم الكتاب بحمد الله ومنه في مستهل جمادى الآخرة من سنة خمس وستين وأربعمائة، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين، ونفعنا به وجميع المسلمين إن شاء الله.

اعتقاد أهل السنة والجماعة

للإمام عدي بن مسافر الهكاري

المتوفى سنة ٥٥هـ

تحقيق : أحمد فريد المزيدي



ترجمة يسيرة للإمام عدي بن مسافر

هو الإمام الشيخ العالم القدوة، المحدث: عدي بن مسافر بن إسماعيل الأموي الشامي، الهكاري (شرف الدين، أبو الفضائل) صوفي، متكلم، محدث.

ولد سنة ٤٦٧هـ في بيت قار من أعمال بعلبك، وجاور بالمدينة وبنى زاوية في جبل الهكارية من أعمال الموصل، فانقطع فيها إلى أن توفي، وتنسب إليه الطائفة العدوية.

قال الحافظ عبد القادر: ساح سنين كثيرة، وصحب المشايخ، وجاهد أنواعًا من المجاهدات، ثم إنه سكن بعض جبال الموصل، في موضع ليس به أنيس، ثم آنس الله تلك المواضع به، وعمرها ببركاته حتى صار لا يخاف أحد بها، بعد قطع السبل، وكان معلمًا للخير ناصحًا متشرعًا شديدًا في الله، لا تأخذه في الله لومة لائم، عاش قريبًا من ثمانين سنة ما بلغنا أنه باع شيئًا ولا اشترى ولا تلبس بشيء من أمر الدنيا كانت له غليلة يزرعها بالقدوم في الجبل ويحصدها ويتقوت بها، وكان يزرع القطن ويكتسي منه. وتوفي رضي الله عنه سنة ٥٥٨ هـ

من آثاره اعتقاد أهل السنة والجماعة ووصايا.

وانظر: أعلام النبلاء (٢٠/ ٣٤٣) وطبقات المحدثين (ص ١٦٧)، والأعلام (٥/ ١١) ومعجم المؤلفين (٢/ ٣٧٢).

أصل الكتاب: مخطوط من نسختين خطيتين، الأولى من خزانة مدرسة الحجيات بالموصل، ويعود نسخها إلى حدود سنة ٨٠٠ هـ والثانية تقع في ١٨ صفحة، كتبها بخطه النسخي الواضح: تقي الدين المعز يوسف بن محمد ابن يوسف الشافعي الهكاري، وعليها خط المفسر عز الدين الرسغي الحنبلي المتوفى سنة ٦٦٠هـ، والكتاب من إملاءات المصنف، وكذلك من أصل الكتاب المطبوع بالعراق، والحجاز.

اعتقاد أهل السنة والجماعة

من إملاء الشيخ الإمام الأوحد العارف شرف الدين، حجة الإسلام، تاج العارفين، عدي بن مسافر الشامي، قدس الله روحه ونور ضريحه. رواية الشيخ الإمام محمد بن أحمد بن أبي بكر القرشي ﷺ، رواية الشيخ الإمام العالم برهان الدين أبي بكر بن محمد بن خليل ﷺ، رواية الفقير إلى الله تعالى يوسف بن محمد بن يوسف الهكاري، غفر الله له، رواية صاحبه الفقير إلى الله تعالى عيسى بن أبي بكر بن محمد نفعه الله به.

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر ولا تعسر

أخبرنا الشيخ الإمام العالم أبو القحافة، أبو بكر بن محمد بن خليل المدرس بمدرسة الشيخ أبي طاهر رضي الله عنهما قال:

أخبرنا الشيخ الإمام العالم محمد بن أحمد بن أبي بكر القرشي قال: أخبرنا الشيخ الزاهد العابد، شيخ المشايخ، تاج العارفين، عدي بن مسافر الشامي قدس الله روحه ونور ضريحه قال:

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لا يغيره الأمد، ليس له والد ولا ولد، لا تجري ماهيته في مقال، ولا تخطر كيفيته ببال، جل عن الأنداد والأمثال والأشكال. صفاته كذاته، ليس بجسم في صفاته، جل أن يشبه بمبتدعاته، أو يضاف إلى مصنوعاته، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١] أراد ما أهل العالم فاعلوه، ولو عصمهم جميعًا لما خالفوه، ولو شاء أن يطيعوه جميعًا لأطاعوه.

خلق الخلائق وآجالهم، وقدر أرزاقهم وأفعالهم، لا سمي له في أرضه وسمواته، ولا عديل له في حكمه وإراداته ﴿ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه: ٥] وعلى الملك احتوى، وعلمه محيط بالأشياء.

(١) أول نعمة أنعم الله على العبد أن هداه للإيمان، وأجل نعمة أنعم الله تعالى على العبد أن كتب الإيمان في قلبه. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾ [الحجرات: ٧] وقال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ [المجادلة: ٢٢]. ثم من بعد ذلك: معرفة الباري، ومعرفة الباري وجبت بالشرع لا بالعقل لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء: ١٥] فلو كانت المعرفة

وجبت بالعقل لقال: وما كنا معذبين حتى نرزقهم عقولاً!

(٢) **دليل ثان:** لما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**تعلموا العلم ففي تعليمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، فبه يعرف الله ويعبد، وبه يمجد الله ويوحد، هو إمام العمل والعمل تابعه، يرفع الله بالعلم أقوامًا فيجعلهم للخير قادة وأئمة يقتدى بهم وينتهي إلى رأيهم**»[1].

(٣) **دليل ثالث:** أن المعرفة لو كانت بالعقل لكان كل عاقل عارفًا ولما وجدنا جماعة من العقلاء كفارًا، دل على أن المعرفة لم تحصل بالعقل، ألا ترى أنَّ ما يدركه النظر لا يختلف أرباب النظر فيه، وقال بعض أصحابنا: عرف الله بنور الهداية، وقال غيره: عرفنا نفسه فعرفنا. والجميع واحد.

(٤) **ثم من بعد ذلك:** الرضا بقضاء الله، والتسليم لأمر الله، والصبر على حكم الله، والأخذ بما أمر الله والنهي عما نهى الله، وإخلاص العمل لله، والإيمان بالقدر خيره وشره وحلوه ومره، قليله وكثيره ومحبوبه ومكروهه من الله تعالى، وأن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك، لقوله تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ [الأنعام: ١٢٥] فجعل الضلالة والهدى بإرادته.

(٥) **دليل ثان:** لما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**سيكون من أمتي قوم يكفرون بالله تعالى وهم لا يشعرون**» قيل: يا رسول الله كيف يقولون؟ قال: «**يقولون الخير من الله والشر من إبليس ومن أنفسنا ثم يقرون على ذلك القرآن، فيكفرون بالله وبالقرآن**»[2].

---

(١) أورده الخطيب في الفقه والمتفقه (١٥)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢٦٨).
(٢) رواه الطبراني في الكبير (٤٢٧١، ٤٢٧٢).

(٦) **دليل ثالث**: أن الشر لو كان بغير إرادته لكان عاجزًا والعاجز لا يكون إلهًا، لأنه لا يجوز أن يكون في داره ما لا يريد، كما لا يجوز أن يكون في داره ما لا يعلم.

(٧) **دليل رابع**: ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق إبليس**»(١) ولأنهم فتكوا في الكفر فجعلوا إرادة إبليس وأنفسهم أقوى من إرادة الله تعالى، فقالوا: أراد إبليس المعصية فوجدت وأراد الله أن لا تكون فكانت، فجعلوا إبليس وأنفسهم أقوى من الله تعالى.

(٨) وأن الإيمان قول وعمل ونية، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية(٢)، لما روي عن النبي ﷺ أنه سئل عن الإيمان فقال: «**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم شهر رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً**» (٣).

(٩) **دليل ثان**: ما روي عن علي كرم الله وجهه عن النبي ﷺ أنه قال: «**الإيمان قول باللسان وعمل بالأركان ونية بالجنان، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية**» (٤).

(١٠) **دليل ثالث**: أن الإيمان لو كان قولاً بلا عمل لاستوت منزلة

---

(١) رواه البيهقي (١/ ٢٥٩)، والبزار (١٥٩٧)، واللالكائي (١١٠١)، وأورده أبو نعيم في حليته (٦/ ٩٢).

(٢) انظر: أصول السنة للإمام أحمد بتحقيقنا، الإبانة لابن بطة (١/ ٣٤٩) بتحقيقنا.

(٣) رواه مسلم (٨)، والترمذي (٢٦١٠)، وابن ماجه (٦٣).

(٤) رواه ابن ماجه (٦٥) وعنده: (معرفة بالقلب بدل ونية بالجنان)، وله أحاديث تقويه في معناه منها: ١- ما أورده الآجري في الشريعة (ص ١١١)، حديث حمزة بن محمد الدهقان إلى أبي هريرة، قال: الإيمان يزيد وينقص، ٢- حديث أبي الأحوص القاضي إلى أبي هريرة الإيمان يزداد وينقص، ومنها ما رواه ابن أبي شيبة في الإيمان (١٤)، الآجري في الشريعة (١١١)، ابن بطة في الإبانة (١/٣٥٥) بتحقيقنا. فانظره هناك.

الطائع والعاصي، والله سبحانه قد نفى المساواة بينهما، لقوله تعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُونَ ﴾ [السجدة: ١٨].

(١١) وأن القرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، تكلم به في القدم بحرف وصوت، حرف يكتب وصوت يسمع ومعنى يعلم، لما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود**» (١).

(١٢) **دليل ثان**: ما روي عن النبي أنه قال: «**ما تكلم العباد بكلام أحب إليه من كلامه، ولا رفع إليه كلام أحب إليه من كلامه**» (٢).

(١٣) **دليل ثالث**: ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**من قرأ القرآن وأعربه كان له بكل حرف خمسون حسنة، ومن قرأه ولحن فيه كان له بكل حرف عشر حسنات، أما أني لا أقول الم حرف، بل ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف**» (٣).

(١٤) **دليل رابع**: ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**يجمع الله الخلائق في صعيد واحد فيناديهم بصوت يسمع من بعد كما يسمع من قرب: أنا الملك أنا الديان**»(٤) وأن موسى وجبريل ومحمد صلوات الله عليهم ومن تولى الله خطاه سمعوا من الله كلامه بعينه لا عبارة ولا حكاية، أن التلاوة هي المتلو وأن القراءة هي المقروء وأن الكتابة هي المكتوب، وأن ما في المصاحف وفي صدور الرجال وألواح الصبيان كلام الله بعينه لا عبارة ولا حكاية. قال الله

---

(١) ورد عن النبي ﷺ حديث بهذا المعنى عندما سئل عن القرآن أمخلوق هو قال: «ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله». وقد رواه البخاري في خلق أفعال العباد (٢٨)، وأبو داود في مسائل أحمد (٢٦٥)، وعبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١٥١) وغيرهم وانظر الإبانة لابن بطة (٢/ ١٢١) بتحقيقنا.

(٢) أورده البيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٣٨٠).

(٣) رواه ابن عدي في الكامل (٧/ ٤١)، السيوطي في الحاوي (١/ ٥٦٤).

(٤) رواه أحمد (٣/ ٤٩٥)، والطبراني في الكبير، والحاكم (٢/ ٤٣٧).

تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ [العنكبوت: ٤٩] وقال تعالى: ﴿ وَٱلطُّورِ ۝ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴾ [الطور: ١ - ٣]، وقال تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴾ [البروج: ٢١] وأن كل كتاب أنزله على نبي من الأنبياء، أو علم من العلوم فإنه غير مخلوق.

(١٥) وأن الله على عرشه، بائن من خلقه، كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه بلا كيف، أحاط بكل شيء علمًا وهو بكل شيء عليم. قال تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه: ٥]، قالت أم سلمة: يا رسول الله كيف استوى؟ قال: «**الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة والجحود له كفر**»[1].

(١٦) وأن الله تعالى يرى في القيامة، يراه المؤمنون ويحجب عنه الكافرون لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣] ، وقال تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين: ١٥].

ولما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**هل تشكون في رؤية الشمس هل من دونها سحاب؟**» قالوا: لا يا رسول الله. قال: «**فهل تشكون في رؤية القمر هل من دونه سحاب؟**» قالوا: لا يا رسول الله. قال: «**فكذا لا تشكون في رؤية ربكم**»[2].

(١٧) والإيمان بصفات الباري كقوله: ﴿ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ﴾ [المائدة: ١١٦]، وقال تعالى: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ [الرحمن: ٢٧] وقال تعالى: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾ [ص: ٧٥]، وقال تعالى: ﴿ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ [الحج: ٦١] وقال تعالى: ﴿ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا ﴾ [القمر: ١٤]، وقال

(١) رواه اللالكائي في السنة (٦٦٣).

(٢) رواه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣)، وانظر رؤية الله لابن النحاس بتحقيقنا.

تعالى: ﴿ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [الفتح: ٦]، وقال تعالى: ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقول النبي ﷺ: «**إن الله تعالى ينزل في كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول: هل من سائل فأعطيه سؤله؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من تائب فأتوب عليه؟**».

والدليل عليه ما روى عثمان بن المبارك قال: أخبرنا الشيخ الأمين أبو طالب عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن يوسف قراءة عليه قال: أخبرنا الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن عمر البرمكي قراءة عليه في ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وخمسمائة قال: أخبرنا الشيخ أبو الحسن علي بن لؤلؤ الوراق قال: أخبرنا الهيثم بن خلف الدوري قال: أخبرنا إسحاق بن موسى الأنصاري قال: أخبرنا معن بن عيسى بن دينار القزاز قال: حدثنا مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن أبي عبد الله، وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة أنه قال: قال ﷺ: «**إن الله تبارك وتعالى ينزل في كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى الثلث الأخير من الليل فيقول: من ذا الذي يدعوني فأستجيب له؟ من ذا الذي يسألني فأعطيه سؤله؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له؟**»(١) وصح ذلك.

(١٨) حديث ثان: قال: حدثنا عثمان بن المبارك قال: أخبرني أبو زيد وكتب بخطه قال: أخبرنا القاضي محمد بن خلف البغدادي بها قراءة عليه قال: أنا أبو القاسم بن يوسف بن أحمد النهرواني قال: أخبرنا أبو الخير بن سلام بن عمر بن عيسى بن الحارث النصيبيني الكاتب قال: أخبرنا أبو بكر ابن جعفر بن الهيثم الأنباري قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن العوام قال: أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء قال: أخبرنا هشام الدستوائي، عن يحيى بن أبي كثير،

---

(١) رواه البخاري (١٤٥، ٦٣٢١، ٧٤٩٤)، ومسلم (٧٥٨)، وأبو داود (١٣١٥، ٤٧٣٣)، ومالك (١/ ١٦٧).

عن أبي جعفر أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا حين يبقى الثلث الأخير من الليل فيقول: من ذا الذي يدعوني فأستجيب له من ذا الذي يستغفرني فأغفر له من ذا الذي يسترزقني فأرزقه؟ من ذا الذي يستكشفني الضر فأكفه الضر وأكشفه عنه؟**»[1] وصح ذلك.

(**١٩**) **حديث ثالث**: ما روى أبو عيسى محمد بن عيسى بن سيرويه الترمذي قال: حدثنا عثمان بن المبارك قال: حدثنا عثمان بن قتيبة بن سعيد قال: حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن الإسكندري، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ينزل الله تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا في ثلث الأخير من الليل يقول: ينزل الملك العلام من ذا الذي يدعوني فأستجيب له ومن ذا الذي يسألني فأعطيه من ذا الذي يستغفرني فأغفر له؟ فلا يزال كذلك حتى يطلع الفجر**»[2]، وصح ذلك. روي هذا الحديث عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه[3] وجبير بن مطعم[4] وأبي الدرداء[5] وعثمان بن أبي العاص[6] وعبد الله بن مسعود[7]، وقد روى هذا الحديث ثمانية وعشرون صحابيًا كلهم شاهدوا رسول الله ﷺ، وروي بألفاظ مختلفة ومعاني متفقة عن النبي ﷺ أن الله سبحانه وتعالى ينزل إلى سماء الدنيا فيقول: هل من سائل فأعطيه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من تائب

---

(١) رواه النسائي (٤٧٦، ٤٧٧).
(٢) رواه الترمذي: (٤٤٦).
(٣) رواه الدارمي (١٤٩١، ١٤٩٣)، والدارقطني (١، ٢، ٣).
(٤) رواه الدارمي (١٤٨٨)، والدارقطني (٤، ٥)، وأحمد (٤/ ٨١).
(٥) رواه الدارقطني (٧٢)، ابن خزيمة (١٩٩).
(٦) رواه أحمد (٤/ ٢٢)، والدارقطني (٧٢).
(٧) رواه أحمد (١/ ٣٨٨)، الدارقطني (٨ - ١٢).

فأتوب عليه؟ فهذا وما كان مثله نؤمن به ونمره كما جاء من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه.

(٢٠) وأن خير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي ﷺ، لما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**خير الناس بعدي: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي**»[١] رضي الله عنهم، ولما روي عن علي كرم الله وجهه أنه قال على منبر الكوفة: يا أيها الناس سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله تعالى أمرني أن أتخذ أبا بكر والدًا، وعمر مشيرًا، وعثمان سندًا، وأنت يا علي ظهرًا، فهؤلاء الأربعة خلائف نبوتي وحجتي على أمتي، لا يحبهم إلا مؤمن تقي لا يبغضهم إلا منافق شقي**»[٢].

(٢١) دليل ثالث: إن التفضيل لو كان على طريقة القرابة لكان العباس وحمزة عما النبي ﷺ أولى بالتفضيل لأن العم أقرب من ابن العم.

(٢٢) وإن العشرة في الجنة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح.

(٢٣) وأن معاوية خال المؤمنين، رديف رسول الله ﷺ، كاتب وحي الله، أمين الله على وحيه، شهد له الرسول ﷺ بالجنة، ومات وهو عنه راض[٣].

(٢٤) وأن يزيد بن معاوية رحمة الله عليه إمام ابن الإمام، ولي الخلافة وجاهد في سبيل الله، ونقل عنه العلم والحديث، وأنه بريء مما طعنوا فيه الروافض من شأن قتله الحسين رضي الله عنه وغير ذلك، ومبعود ومهجور الطاعن فيه.

(٢٥) والكف عن ما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ ونشر

---

(١) رواه البخاري عن الصحابة (٣٦٥٥/ ٣٦٩٧).

(٢) انظر تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٤٠ - ٣٤١)، الخطيب في تاريخ بغداد (٩/ ٣٤٠).

(٣) قد شهد لسيدنا معاوية ﷺ بالجنة من رسول الله ﷺ في رواية عند اللالكائي (٢٧٧٩).

محاسنهم والكف عن ما جرى بينهم، وأن الله قد غفر لهم وعلم نبيه أنهم سيقتتلون، قال رسول الله ﷺ: «**سيجري بين أصحابي زلة يغفرها الله لهم بسابقتهم**»، وقال النبي ﷺ: «**سيجري بين أصحابي هنيهة يتلافاها الله لهم لسابقتهم معي**».

(**٢٦**) وأن الموت حق.

(**٢٧**) وأن البعث من بعد الموت حق.

(**٢٨**) وأن مسائل منكر ونكير حق[(١)].

(**٢٩**) وأن الروح ترد في الجسد فتكون المساءلة للروح والجسد جميعًا، فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

(**٣٠**) وأن ضغطة القبر حق[(٢)].

(**٣١**) وأن عذاب القبر ونعيمه حق[(٣)].

(**٣٢**) وأن العبد إذا عذب في قبره يألم بقول الرسول ﷺ: «**يألم الميت ما يألم الحي**».

(**٣٣**) وأن الحساب حق.

(**٣٤**) وأن الميزان حق، وأن له كفتين يوزن فيهما أعمال العباد حسنها وسيئها، فمن ثقلت موازينه نجا من النار، ومن خفت موازينه هو في النار.

(**٣٥**) وأن الشفاعة لأهل الكبائر من أمة محمد هو حق، لقوله ﷺ: «**إني ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**»[(٤)]، «**وإن أقوامًا يخرجون من النار بعدما صاروا فحمًا وحممًا، فيطرحون في نهر يقال له: الحيوان،**

---

(١) انظر ما رواه البخاري ومسلم في بابه.

(٢) انظر ما رواه البخاري (٨٦)، ومسلم (٩٠٣).

(٣) انظر: ما رواه أحمد، وأبو داود، وراجع أحكام الجنائز (١٥٥).

(٤) رواه البخاري (٦٣٠٤، ٧٤٧٤)، ومسلم (١٩٨)، (١٨٤)، والحاكم (١/ ٦٩)، أبو داود (٤٧٣٩). وغيرهم.

فينبتون فيه كما ينبت الحب في حميل السيل، ويكون على جباههم مكتوب: هؤلاء الجهنميون، عتقاء الرحمن، فيسألون الله تبارك وتعالى فيمحو ذلك عن جباههم»[١].

(٣٦) وأن الصراط حق، وأن صفته كما ورد في الشرع حق، له دقة كدقة الشعر، وحر كحر الجمر، وحد كحد السيف، طوله ستة وثلاثون ألف سنة من سني الدنيا، يجوزه الأبرار ويزل عنه الفجار.

(٣٧) وأن الحوض المكرم به نبينا محمد ﷺ حق[٢].

(٣٨) وأن الجنة والنار مخلوقتان خلقًا للبقاء لا للفناء، فالجنة نعيم لأوليائه، وفي النار عقاب لأهل معصيته إلا من رحم الله.

(٣٩) وأنه يؤتى بالموت في صورة كبش أملح فيذبح بين الجنة والنار، وينادي مناد من قبل الله تعالى: يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت[٣].

(٤٠) ولا ينزل أحد من أهل القبلة جنة ولا نارًا إلا من نزله الرسول ﷺ لقوله ﷺ: **«السعيد من سعد من بطن أمه، والشقي من شقي من بطن أمه»**[٤]، بل نرجو للمحسن ونخاف على المسيء.

(٤١) والصلاة على من مات من أهل القبلة وإن علموا منه بالكبائر.

(٤٢) وأن نسمع ونطيع لمن ولاه الله تعالى أمرنا وإن كان عبدًا حبشيًا ما أقام فينا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فإن دعانا إلى مخالفة كتاب الله وسنة رسوله لم نسمع له ولا نطيع، لقول رسول الله ﷺ: **«لا طاعة لمخلوق في**

---

(١) رواه البخاري (٢٢، ٤٥٨١، ٤٩١٩، ٦٥٦٠، ٦٥٧٤، ٧٤٣٨، ٧٤٣٩) ومسلم (١٨٤).

(٢) انظر ما رواه البخاري (٦٥٧٩)، ومسلم (٢٢٩٢).

(٣) رواه البخاري (٤٧٣٠)، ومسلم (٢٨٤٩).

(٤) انظر مسند الشهاب (١/ ٨٠).

معصية الله» [(١)].

(٤٣) والجمعة والعيدان والجهاد ماض مع كل خليفة برًا كان أو فاجرًا ما كان من البدعة بريئًا.

(٤٤) ويخلد في النار أهل الجحود والكفر والتكذيب.

نسأل الله لنا ولكم خاتمة خير وعاقبة خير ومنقلبًا إلى خير والخيرة والتثبيت على السنة والجماعة، فهذا اعتقادنا وما نقلنا عن مشايخنا نقله جبريل عن الحق سبحانه وتعالى، ونقله النبي ﷺ عن جبريل، ونقلته الصحابة عن النبي ﷺ إلى يوم القيامة.

فمنهم: أبو بكر الصديق ﷺ، وعمر بن الخطاب ﷺ، وعثمان بن عفان ﷺ، وعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح، وعبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وابن عباس، وابن عمر، وعبد الله بن الزبير، وزيد بن ثابت، وأبو ذر، وعبادة بن الصامت، وأبو موسى، وعمران بن الحصين، وعمار بن ياسر، وأبو هريرة، وحذيفة بن اليمان، وعقبة بن عامر، وسلمان الفارسي، وجابر بن عبد الله، وأبو سعيد الخدري، وأبو أمامة الباهلي، وجندب، وأبو مسعود، وعمير بن حبيب، وأبو الطفيل عامر، وعائشة، وأم سلمة رضي الله عنهما زوجات النبي ﷺ.

ومن التابعين من أهل المدينة يعني يثرب: سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، والقاسم بن محمد، وسالم بن عبد الله، وسليمان بن يسار، ومحمد بن الحنفية، وعمر بن عبد العزيز، وكعب الأحبار.

ومن الطبقة الثانية: ربيعة بن عبد الرحمن، والنعمان بن ثابت، وزيد بن علي بن الحسين، وجعفر بن محمد الصادق.

---

(١) انظر المرجع السابق (٢/ ٥٥).

ومن الطبقة الثالثة من التابعين: مالك بن أنس، وعبد العزيز بن سلمة، وإسماعيل بن أبي أويس، وأبو مصعب أحمد بن أبي بن أبي بكر الزهري، ويحيى بن أبي كثير، ومن بعدهم: عمرو بن دينار، وعبد الله بن طاوس، وابن جريج، ونافع، وسفيان بن عيينة، وفضيل بن عياض، ومحمد بن مسلم الطائفي، وأبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، وأبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقرئ.

ومن أهل الشام: عبد الله بن محيريز، وعبادة عمرو بن ميمون بن مهران، وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، ومحمد بن الوليد، وعبد الرحمن بن يزيد، وعبد الله بن شوذب، وإبراهيم بن محمد الفزاري، وأبو مسهر، وهشام ابن عمار الدمشقي، ومحمد بن سليمان المصيصي لوين.

ومن أهل مصر: حيوة بن شريح والليث بن سعد، وعبد الله بن لهيعة، وأشهب بن عبد العزيز، وإسماعيل بن يحيى المزني، وأبو يعقوب البويطي، والربيع بن سليمان.

ومن أهل الكوفة: علقمة بن قيس، وعامر بن شراحيل النخعي، وطلحة ابن مصرف، ومالك بن مغول، وحمزة بن حبيب الزيات المقرئ، وابن أبي ليلى، وسفيان الثوري، وشريك بن عبد الله، وأبو بكر بن عياش، وعبد الرحمن بن محمد البخاري، ووكيع بن الجراح.

ومن أهل البصرة: أبو العالية، والحسن بن أبي الحسن البصري، ومحمد ابن سيرين، وأبو قلابة. ومن بعدهم: سليمان التيمي، وأبو عمرو بن العلاء وحماد بن سلمة، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، وسهل بن عبد الله التستري.

ومن أهل بغداد: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، ويحيى بن معين وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو ثور، وأبو خيثمة، وأبو بكر محمد بن الحسن النقاش. ومن أهل الموصل: المعافى بن عمران.

ومن أهل خراسان: عبد الله بن المبارك، وأبو قلابة، ومحمد بن عيسى

الترمذي.

ومن أهل الري: محمد بن إدريس الرازي، وأبو زرعة.

فهؤلاء الذين ذكرناهم هم أئمة المسلمين ومشايخ الدين نسأل الله تعالى أن يميتنا على مذهبهم واعتقادهم، فمن خالف مذهبهم واعتقادهم فقد خالف الله ورسوله، وهو مبتدع لا يقبل الله منه فريضة ولا نافلة. وقد قال الله تعالى﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ١١٥]، وقال رسول الله ﷺ: «**تفترق أمتي على ثلاثة وسبعين فرقة، واحدة ناجية، واثنتين وسبعين في النار**»، قالوا: يا رسول الله من هي الناجية؟ قال: «**من كان على ما أنا عليه وأصحابي**»(١)، فهؤلاء الأئمة والشيوخ الذين ذكرناهم، ومن تبعهم من الناس على المذهب الصحيح، نسأل الله أن يتوفانا عليه بمنه وكرمه.

أملاه من حفظه وأمر بكتابته الشيخ الإمام، العارف الأوحد شرف الدين، حجة الإسلام، تاج العارفين، أبو البركات عدي بن مسافر الشامي قدس الله روحه ونور ضريحه.

نقله العبد الفقير إلى الله تعالى يوسف بن محمد بن يوسف الهكاري، رحم الله من ترحم عليه وعلى والديه وعلى جميع كافة المسلمين، وذلك في شهر جمادى الآخرة سنة تسع وستين وست مائة.

---

(١) رواه الحاكم (١/ ١٢٨ - ١٢٩)، الترمذي (٥/ ٢٦)، الآجري في الشريعة (ص ١٥ - ١٦)، اللالكائي في السنة (١٤٧).



قصائد في اعتقاد أهل السنة

للإمام أبي طاهر السلفي

المتوفى ٥٧٦ هـ

رواية شمس الدين الذهبي

تحقيق: أحمد فريد المزيدي



ترجمة الحافظ أبي طاهر السّلفي

هو الحافظ أبو الطاهر أحمد بن محمد بن محمد إبراهيم السلفي الأصبهاني الجرواءاني، نسبة إلى محلة (جُرْوَءان) التي كان يسكنها أهله بأصبهان.

ويعرف بالحافظ (السِّلفي) بكسر السين وفتح اللام وكسر الفاء نسبة إلى جد جده إبراهيم على أرجح الأقوال، الذي كان يطلق عليه سلفه.

اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ ميلاده اختلافًا واضحًا، لأن السّلفي نفسه لم يكن يحرر عام مولده على وجه الدقة والتحديد.

فقال ابن الجوزي عام: ٤٧٠ هـ وكذلك تغرى بردي وقال ابن خلكان: سنة ٤٧٢ هـ تقريبًا، وكذلك الحافظ المنذري.

وقال عبد الرحمن الصفراوي أحد تلامذته عام ٤٧٨ هـ.

وقال الحافظ السلفي: مولدي - بالتخمين لا باليقين - سنة ٤٧٨ هـ.

وقال الحافظ الذهبي: سنة ٤٧٥ هـ، أو قبلها بسنة.

قلت: والأقرب إلى الصواب أنه ولد سنة ٤٧٥ هـ.

مصنفاته:

١- أخبار أبي العلاء المعري، مفقود.

٢- الأمالي الحديثية، معظمها مفقود.

٣- حديث العيدية المسلسلة نسخة بالظاهرية.

٤- تراجم الأبهريين.

٥- ترجمة حياة أبي المظفر محمد بن أحمد بن محمد الأبيوردي مفقود.

٦- ترجمة حياة أبي نعيم الأصبهاني مفقود.

٧- سؤالات خمسين الحوزي عن جماعة من أهل واسط.

٨- شرط القراءة على الشيوخ مفقود.

٩- الفهرسة.

١٠- فوائد حسان.

١١- كتاب الأربعين المستغني بتعيين ما فيه عن المعين، ويعرف بالأربعين البلدانية، وهو مطبوع خمس طبقات.

١٢- الوجيز في ذكر المجاز والمجيز.

١٣- المجالس السلماسية، ومنه نسختان بالظاهرية.

١٤- المشيخة البغدادية.

١٥- معجم أصبهان. مفقود.

١٦- معجم السفر، طبع.

١٧- مقدمة كتاب الاستذكار لابن عبد البر. مخطوط بالظاهرية.

١٨- مقدمة معالم السنن للخطابي، مطبوعة بمصر.

وتوفي رحمه الله في صباح يوم الجمعة وقيل: ليلة الجمعة - الخامس من ربيع الثاني سنة ٥٧٦ هـ غربت شمس حياة (السِّلفي) من الوجود، وأفل نجمه من سماء الإسكندرية إلى الأبد، فانتهت بذلك حياة طويلة عامرة، دامت قرنًا من الزمن، قضاها صاحبها في رحاب العلم والتدريس، والمطالعة والكتابة والتحصيل والإفادة.

وانظر في ترجمته: تذكرة الحفاظ (٤/ ١٢٩٨)، وطبقات الشافعية الكبرى (٤/ ٤٣)، وشذرات الذهب (٤/ ٢٢٥)، والعبر (٤/ ٢٢٧) ووفيات الأعيان (١/ ٢٢٥)، والبداية والنهاية (١٢/ ٣٠٧)، ومرآة الزمان (٨/ ٣٦١)، وحسن المحاضرة (١/ ٢٠٠)، والنجوم الزاهرة (٦/ ٨٧)، وأزهار الرياض (٣/ ١٧٠)، وأعلام الإسكندرية في العصر الإسلامي (ص ١٣٢)، والحافظ أبي طاهر السلفي للأستاذ حسن عبد الحميد صالح - رسالة ماجستير.

قصيدة
الحافظ أبي طاهر السّلفي في السنة

قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي: أنبأني أحمد بن سلامة، عن الحافظ عبد الغني ابن سرور، أنشدنا أبو طاهر السلفي لنفسه في رجب سنة ست وستين وخمس مائة (٥٦٦ هـ):

دعـوني عـن أسـانيد الضلال ... وهاتـوا مـن أسـانيد عـوالي
رخـاص عـند أهل الجهل طرا ... وعـند العـارفين بها غـوالي
عـن أشـياخ الحديث وما رواه ... إمـام في العلـوم علـى الكمال
كمالـك أو كمعمـر المزكـى ... وشـعبة أو كسـفيان الهـلالي
وسـفيان العـراق وليث مصر ... فقـدماً كـان معـدوم المـثال
والأوزاعـي فهو له بشرع النبـ ... ـي المصـطفى أوفى اتصـال
ومسـعر الـذي في كـل علم ... يشـار كـذا إلـيه كـالهلال
وزائـدة وزد أيضًـا جريـرًا ... فكـل مـنهما رجـل النضال
وكـابن مـبارك أو كابن وهب ... وكالقطـان ذي شـرف وحال
وحمـاد وحمـاد جمـيعًا ... وكـابن الدسـتوائي الجمـال
وبعـدهم وكـيع وابـن مهدي ... المهـدي في كـل الخـلال
ومكـي ووهـب والحمـيدي ... عـبد الله لـيث ذي صـيال
وضـحاك عقيب يزيد أعني ابـ ... ـن هارون المحقق في الخصال
كـذاك طيالسـيا البصرة اذكر ... فمـا رويـاه مـن أثـر لآلي
وعفـان نعـم وأبـو نعـيم ... حمـيد الحـال مرضـيا الفعال
ويحـيى شـيخ نيسـابور ثم الـ ... إمـام الشـافعي المقـتدى لي
كـذاكم ابـن خالـد المكـنى ... أبـا ثـور وكـان حوى المعالي

وأيضًا فالصدوق أبو عبيد فأعلام من ارباب المقال

كيحيى وابن حنبل المعلى بمعرفة المتون وبالرجال

وإسحاق التقي وفتى نجيح وعبد الله ذي مدح طوال

وعثمان الرضي أخيه أيضًا وكالطوسي ركن الابتهال

وكالنسوي أعنيه زهيرًا ويعرف بابن حرب في المجال

وكالذهلي شمس الشرق عدل يعد له المعادي والموالي

وأصحاب الصحاح الخمسة اعلم رجال في الشريعة كالجبال

وكابن شجاع البلخي ثم السـ ـمر قندي من هو رأس مالي

وبوشنجيهم ثم ابن نصر بمرو مقدم فيهم ثمال

وبالري ابن وارة ذو افتنان وتورباه كذاك على التوالي

كذاك ابن الفرات وكان سيفًا على البدعي يطعن كالألال

كذا الحربي أحربه وحرب بـ ـن إسماعيل خير ذو منال

ويعقوب ويعقوبان أيضًا سواه وابن سنجر الشمال

وصالح الرضى وأخوه منهم كذاك الدارمي أخو المعالي

وصالح الملقب وابن عمرو دمشقي حليم ذو احتمال

ونجل جرير إذ توفي وتربي مناقبه على عدد الرمال

كذا ابن خزيمة السلمي ثم ابـ ـن منده مقتدى مدن الجبال

وخلق تقصر الأوصاف عنهم وعن أحوالهم حال السؤال

سموا بالعلم حين سما سواهم لدى الجهال بالرمم البوالي

ومع هذا المحل وما حووه فآلهم كذلك خير آل

مضوا والذكر من كل جميل على المعهود في الحقب الخوالي

أطاب الله مثواهم فقدما تعنوا في طلابهم العوالي

وبعد حصولها هم تصدوا كذلك للرواية والأمالي
وتلفي الكل منهم حين يلقى من آثار العبادة كالخلال
وها أنا شارع في شرح ديني ووصف عقيدتي وخفي حالي
وأجهد في البيان بقدر وسعي وتخليص العقول من العقال
بشعر لا كشعر بل كسحر ولفظ كالشمول بل الشمال
فلست الدهر إمعة وما إن أزل ولا أزول لذي النزال
فلا تصحب سوى السني دينا لتحمد ما نصحتك في المآل
وجانب كل مبتدع تراه فما إن عندهم غير المحال
ودع آراء أهل الزيغ رأسًا ولا تغررك حذلقة الرذال
فليس يدوم للبدعي رأي ومن أين المقر لذي ارتحال
يوافى حائرًا في كل حال وقد خلى طريق الاعتدال
ويترك دائبًا رأيًا لرأي ومنه كذا سريع الانتقال
وعمدة ما يدين به سفاها فأحداث من أبواب الجدال
وقول أئمة الزيغ الذي لا يشابهه سوى الداء العضال
كمعبد المضلل في هواه وواصل أو كغيلان المحال
وجعد ثم جهم وابن حرب حمير يستحقون المخالي
وثور كاسمه أو شئت فاقلب وحفص الفرد قرد ذي افتعال
وبشر لا رأى بشرى فمنه تولد كل شر واختلال
وأتباع ابن كلاب كلاب على التحقيق هم من شر آل
كذاك أبو الهذيل وكان مولى لعبد القيس قد شان الموالي
ولا تنس ابن أشرس المكنى أبا معن ثمامة فهو غالي
ولا ابن الحارث البصري ذاك الـ مضل على اجتهاد واحتفال

ولا الكــوفي أعنــيه ضرار بـــ ـــن عمــرو فهو للبصري تالي

كــذاك ابــن الأصم ومن قفاه مــن اوبــاش الــبهاشمة النغال

وعمــرو هكــذا أعــني ابن بحر وغيرهــم من أصحاب الشمال

فــرأي أولاء لــيس يفــيد شيئًا ســوى الهــذيان من قيل وقال

وكــل هــوى ومحدثــة ضلال ضــعيف في الحقــيقة كالخــيال

فهــذا مــا أديــن بــه إلهــي تعــالى عــن شــبيه أو مــثال

ومــا نافــاه مــن خدع وزور ومــن بــدع فلــم يخطــر ببالي

قصيدة

العلامة أحمد بن علي بن حسين بن مشرف الوهيبي التميمي المالكي في نظم عقيدة الإمام ابن أبي زيد القيرواني في رسالته

(ت ١٢٨٥ هـ)

فصل

في ترجمة ابن مشرف

(ت ١٢٨٥ هـ)

هو العلامة الفقيه الشاعر المجيد الموحد: أحمد بن علي بن حسين بن مشرف الوهيبي التميمي المالكي الأحسائي.

ولد بالأحساء أوائل القرن الثالث عشر، ودرس بها التوحيد والفقه والنحو، وولي قضاءها مدة، له قصائد كثيرة في الحث على السنة وتصحيح العقيدة، ومدح الإمام فيصل بن تركي آل سعود رحمهما الله، على نصرته للسنة، وقيامه بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وإلزامه للناس بالتوحيد، وهدم القبب ومظاهر الشرك.

وقصائد أخرى في الرد على بعض مبتدعة زمانه، وقصائد ومنظومات أخلى، في الوصايا والآداب والتذكير باليوم الآخر.

جمعت قصائده هذه وطبعت في ديوان باسمه عدة طبعات.

وللشيخ أحمد بن مشرف أيضًا، مختصر صحيح مسلم، وما يزال مخطوطًا بالرياض، توفي رحمه الله سنة (١٢٨٥ هـ) بالأحساء.

قصيدة

العلامة أحمد بن مشرف. في نظم عقيدة أبي زيد في رسالته

الحمـد لله حمـدًا ليس منحصرا ... علـى أياديـه ما يخفى وما ظهرا

ثم الصـلاة وتسـليم المهيمن ما ... هـب الصبا فأدر العارض المطرا

علـى الذي شاد بنيان الهدى فسما ... وساد كل الورى فخرًا وما افتخرا

نبيـنا أحمـد الهـادي وعتـرته ... وصحبه كل من آوى ومن نصرا

وبعـد فـالعلم لم يظفر به أحد ... إلا سمـا وبأسـباب العلى ظفرا

لاسـيما أصل علم الدين إن به ... سـعادة العبد والمنجى إذا حشرا

باب

ما تعتقده القلوب، وتنطق به الألسن، من واجب أمور الديانات

وأول الفـرض إيمـان الفؤاد كذا ... نطـق اللسان بما في الذكر قد سطرا

أن الإلـه إلـه واحـد صـمد ... فـلا إلـه سـوى مـن للأنام برا

رب السموات والأرضين ليس لنا ... رب سـواه تعـالى مـن لنا فطرا

وأنـه مـوجد الأشـياء أجمعها ... بـلا شـريك ولا عون ولا وزرا

وهـو المـنزه عـن ولد وصاحبة ... ووالـد وعـن الأشـباه والنظرا

لا يـبلغن كنه وصف الله واصفه ... ولا يحـيط بـه علمًـا من افتكرا

وأنـه أول بـاق فلـيس لـه ... بـدء ولا منتهى سبحان من قدرا

حـي علـيم قديـر والكلام له ... فـرد سمـيع بصـير ما أراد جرى

وأن كرسـيه والعـرش قد وسعا ... كـل السموات والأرضين إذ كبرا

ولم يـزل فوق ذاك العرش خالقنا ... بذاتـه فاسـأل الوحـيين والفطرا

إن العلــو بــه الأخبار قد وردت ... عــن الرسول فتابع من روى وقرا
فــالله حق، على الملك احتوى وعلى الــ ... ـعــرش استوى، وعن التكييف كن حذرًا
والله بــالعلم في كــل الأماكن لا ... يخفــاه شــيء سميــع شاهد ويرى
وأن أوصــافه ليســت بمحدثــة ... كــذاك أسمــاؤه الحسنى لمن ذكرا
وأن تنزيلــه القــرآن أجمعــه ... كلامــه غــير خلق أعجز البشرا
وحــي تكلــم مــولانا القديم به ... ولم يــزل مــن صفات الله معتبرا
يتلى ويحمل حفظًا في الصدور كما ... بــالخط يثبته في الصحف من زبرا
وأن موســى كلــيم الله كلمــه ... إلهــه فــوق ذاك الطور إذ حضرا
فــالله أسمعــه مــن غير واسطة ... مــن وصــفه كلمات تحتوي عبرا
حــتى إذا هــام ســكرًا في محبته ... قــال الكلــيم: إلهي أسأل النظرا
إلــيك قــال لــه الرحمن موعظة ... أنى تــراني ونوري يدهش البصرا؟!
فانظــر إلى الطور إن يثبت مكانته ... إذا رأى بعض أنواري فسوف ترى
حــتى إذا مــا تجلــى ذو الجلال له ... تصدع الطور من خوف وما اصطبرا

فصل

في الإيمان بالقدر خيره وشره

وبالقضــاء وبالأقــدار أجمعهــا ... إيمانــنا واجب شرعًا كما ذكرا
فكــل شــيء قضاه الله في أزل ... طرا وفي لوحه المحفوظ قد سطرا
وكــل مــا كان من هم ومن فرح ... ومن ضلال ومن شكران من شكرا
فإنــه مــن قضــاء الله قــدره ... فــلا تكن أنت ممن ينكر القدرا
والله خالــق أفعــال العــباد وما ... يجــري عليهم فعن أمر الإله جرا
ففــي يديــه مقادير الأمور وعن ... قضائه كل شيء في الورى صدرا
فمن هدى فبمحض الفضل وفقه ... ومــن أضــل بعدل منه قد كفرا

فليس في ملكه شيء يكون سوى ... مـــا شاءه الله نفعا كان أو ضررا

فصل

في عذاب القبر وفتنته

ولم تمـــت قط من نفس وما قتلت ... من قبل إكمالها الرزق الذي قدرا

وكل روح رسول الموت يقبضها ... بـــإذن مولاه إذ تستكمل العمرا

وكـــل من مات مسئول ومفتتن ... مـــن حين يوضع مقبورًا ليختبرا

وأن أرواح أصحاب السعادة في ... جـــنات عدن كطير يعلق الشجرا

لكـــنما الشـــهدا أحـــيا وأنفسهم ... في جوف طير حسان تعجب النظرا

وأنهـــا في جـــنان الخلد سارحة ... مـــن كل ما تشتهي تجني بها ثمرا

وأن أرواح مـــن يشـــقى معذبة ... حـــتى تكون مع الجثمان في سقرا

فصل

في البعث بعد الموت والجزاء

وأن نفخـــة إســـرافيل ثانـــية ... في الصور حقا فيحيا كل من قبرا

كمـــا بـــدا خلقهـــم ربي يعيدهم ... سبحان من أنشأ الأرواح والصورا

حـــتى إذا ما دعا للجمع صارخه ... وكل ميت من الأموات قد نشرا

قـــال الإله: قفوهم للسؤال لكي ... يقـــتص مظلـــومهم ممن له قهرا

فـــيوقفون الـــوفاء مـــن سنينهم ... والشمس دانية والرشح قد كثرا

وجـــاء ربـــك والأمـــلاك قاطبة ... لهم صفوف أحاطت بالورى زمرا

وجـــيء يومـــئذ بالنار تسحبها ... خـــزانها فأهالـــت كل من نظرا

لهـــا زفـــير شـــديد من تغيظها ... على العصاة وترمي نحوهم شررا

ويرســـل الله صحف الخلق حاوية ... أعمـــالهم كل شيء جل أو صغرا

فمـــن تلقـــته باليـــمنى صحيفته ... فهو السعيد الذي بالفوز قد ظفرا

ومـــن يكن باليد اليسرى تناولها دعـــا ثـــبورًا وللنيران قد حشرا
ووزن أعمـــالهم حقًـــا فإن ثقلت بالخير فاز، وإن خفت فقد خسرا
وأن بالمـــثل تجـــزى السيئات كما يكون في الحسنات الضعف قد وفرا
وكل ذنب سوى الإشراك يغفره ربي لمن شاء وليس الشرك مغتفرا
وجـــنة الخلـــد لا تفنى وساكنها مخلـــد ليس يخشى الموت والكبرا
أعـــدها الله دارًا للخلـــود لمـــن يخشـــى الإله وللنعماء قد شكرا
وينظـــرون إلى وجـــه الإلـــه بهـــا كما يرى الناس شمس الظهر والقمرا
كـــذلك الـــنار لا تفنى وساكنها أعـــدها الله مـــولانا لمـــن كفرا
ولا يخلـــد فـــيها مـــن يـــوحده ولو بسفك دم المعصوم قد فجرا
وكـــم ينجـــي إلهي بالشفاعة من خـــير البرية من عاص بها سجرا

فصل
في الإيمان بالحوض

وإن للمصـــطفى حوضًا مسافته ما بين صنعا وبصرى هكذا ذكرا
أحلـــى من العسل الصافي مذاقته وأن كيـــزانه مـــثل النجوم ترى
ولم يـــرده ســـوى أتـــباع سنته سيماهم أن يرى التحجيل والغررا
وكـــم ينحـــى وينفى كل مبتدع عـــن ورده ورجال أحدثوا الغيرا
وأن جســـرًا علـــى النيران يعبره بســـرعة مـــن لمنهاج الهدى عبرا
وأن إيمانـــنا شـــرعًا حقيقـــته قصـــد وقـــول وفعل للذي أمرا
وأن معصـــية الـــرحمن تنقصـــه كمـــا يزيد بطاعات الذي شكرا
وأن طاعـــة أولي الأمـــر واجبة مـــن الهـــداة نجوم العلم والأمرا
إلا إذا أمـــروا يـــومًا بمعصـــية مـــن المعاصي فيلقى أمرهم هدرا
وأن أفضـــل قـــرن للـــذين رأوا نبيـــنا وبهـــم ديـــن الهدى نصرا

أعــني الصــحابة رهــبان بليلهم ... وفي النهار لدى الهيجا ليوث شرى

وخيرهــم مــن ولي مــنهم خلافته ... والسبق في الفضل للصديق مع عمرا

والــتابعون بإحســان لهم وكذا ... أتــباع أتــباعهم ممن قفى الأثرا

وواجــب ذكر كل من صحابته ... بــالخير والكف عما بينهم شجرا

فــلا تخض في حروب بينهم وقعت ... عن اجتهاد وكن إن خضت معتذرا

والاقــتداء بهم في الدين مفترض ... فاقــتد بهم واتبع الآثار والسورا

وتــرك ما أحدثوه المحدثون فكم ... ضــلالة تبعت والدين قد هجرا

إن الهدى ما هدى الهادي إليه وما ... بــه الكــتاب كتاب الله قد أمرا

فــلا مراء وما في الدين من جدل ... وهــل يجــادل إلا كل من كفرا

فهــاك في مذهب الأسلاف قافية ... نظمًــا بديعًا وجيز اللفظ مختصرا

يحوي مهمات باب في العقيدة من ... رســالة ابن أبي زيد الذي شهرا

والحمــد لله مــولانا ونســأله ... غفران ما قل من ذنب وما كثرا

ثم الصــلاة علــى من عم بعثته ... فأنــذر الــثقلين الجــن والبشرا

وديــنه نســخ الأديــان أجمعها ... وليس ينسخ ما دام الصفا وحرا

محمــد خــير كــل العــالمين به ... ختم النبيين والرسل الكرام جرا

ولــيس من بعده يوحى إلى أحد ... ومــن أجــاز فحلــل قتله هدرا

والآل والصحب ما ناحت على فنن ... ورقــا، ومــا غردت قمرية سحرا

تم بحمد الله وفضله هذا المجموع المبارك في اعتقاد أهل السنة والجماعة شرفهم الله تعالى.

كتبه

أحمد فريد المزيدي



فهرس الموضوعات